R. ۱۷۰۸۷

أسلوب النعت

في القرآن الكريم

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

قاسم محمد سلامة الشبول

جهاد اری اموال
مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی
ش-اموال: ۵۳۴۳۹

عالم الكتب الحديث
Modern Book World
إربد – الأردن
۲۰۱۰

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١
التمهيد/ مفهوم النحو ونشأته	٥
أهمية التوابع في الدراسات النحوية	١٠
الباب الأول	٢٥
النعت في الدراسات النحوية	
الفصل الأول: النعت إعرابا وتركيبا	٣٧
١- الوضع الإعرابي والتركيبي للنعت	٣٨
٢- التطابق النوعي والعددي	٤٥
- شروط النعت	٥٠
الفصل الثاني: النعت والصفة بين المدرستين البصرية والكوفية	٦٣
أولا- سبق البصرة بالاشتغال بعلم النحو	٦٣
ثانيا- شهرة استعمال الصفة عند البصريين	٦٦
ثالثا- شهرة استعمال النعت عند الكوفيين	٧١
رابعا- منهجية الدراسة النحوية في المدرستين	٧٢
خامسا- المسائل الخلافية في باب النعت والصفة بين المدرستين	٧٣
الفصل الثالث: مناقشة فكرة الارتباط بين النعت والمنعوت	١١٣
الارتباط والتطابق	١١٨
الترتيب	١٢٢
ترتيب التوابع إذا اجتمعت	١٢٣
الترتيب بين النعت والمنعوت	١٢٥

الموضوع	الصفحة
التلازم وإمكان الفصل بين النعت والمنعوت	١٢٨
حذف النعت والمنعوت	١٣١
التلازم في جملة النعت	١٣٩
التلازم وإمكانية الفصل بين النعت والمنعوت	١٤٣
الفصل بين النعت والمنعوت	١٤٥
التلازم في النعت المتعدد والمنعوت المتعدد	١٤٩
عامل النعت ومدى التلازم	١٥٠
أوجه الفرق بين النعت والخبر والحال	١٦١
النعت والحال تشابهاً واختلافاً	١٨٠
علاقة صاحب الحال بالنعت	١٨٩
ضمير الفصل وعلاقته بالنعت والخبر	١٩٢
علاقة ضمير الفصل والحال	١٩٨
الباب الثاني	٢٠١
النعت في القرآن الكريم	
الفصل الأول: النعت المفرد المشتق	٢٠٣
- النعت المفرد والجامد	٢٠٣
- الأسماء الجامدة التي تقع نعتاً مفرداً	٢٢٥
- النعت المفرد من حيث البناء والإعراب	٢٢٤
- الإعراب والبناء مفهوماً وأنواعاً	٢٤٥
- النعت بناءً وإعراباً في القرآن الكريم	٢٥٠
- بناء النعت وإعرابه بحركات الإعراب الفرعية	٢٥٤
- عطف الصفات	٢٥٦

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

الموضوع	الصفحة
- مفهوم البناء	٢٥٨
- النعت في الأسماء المبنية	٢٦٠
- النعت والإعراب في النعت المفرد من حيث التبعية	٢٦٩
- إعراب النعت وبناؤه في المعرفة والنكرة	٢٧٣
- الإعراب والبناء في الاسماء التي ينعت بها	٢٧٥
الفصل الثاني: النعت الجملة	٢٧٩
- جملة النعت في القرآن الكريم أقسامها وشروطها	٢٨١
- النعت جملة اسمية	٢٨٦
- النعت جملة فعلية	٢٩٥
- النعت شبه جملة	٣١٥
- نماذج لشبه جملة النعت الظرفية في القرآن الكريم	٣١٨
- نماذج للنعت شبه الجملة الجار والمجرور في القرآن الكريم	٣٢٠
الفصل الثالث: النظام التركيبي لجملة النعت والمنعوت	٣٣٧
أ- من حيث الترتيب	٣٣٨
ب- الحذف في النظام التركيبي لكل من النعت والمنعوت	٣٥٣
- شروط حذف المنعوت	٣٥٣
- شروط حذف النعت	٣٥٦
- تفاوت أنواع الحذف	٣٦٠
جـ- النظام التركيبي لجملة النعت والمنعوت من حيث الزيادة	٣٦٠
د- الحركة الإعرابية في النظام التركيبي لجملة النعت والمنعوت	٣٦٦
هـ- إحصائية لأقسام النعت في القرآن الكريم	٣٧٠
أولا- إحصائية النعت المفرد في القرآن الكريم	٣٧١
ثانيا- إحصائية نعت الجملة الاسمية	٣٩٩

الموضوع	الصفحة
ثالثا- إحصائية نعت الجملة الفعلية في القرآن الكريم	٤١٨
- من أهم سمات الجملة الفعلية	٤٦٢
رابعا- إحصائية نعت شبه الجملة	٤٦٤
الفصل الرابع: تحليل بعض النماذج من القرآن الكريم	٤٨٣
القسم الأول: نماذج من النصوص القرآنية تشتمل على النعت المفرد	٤٨٣
القسم الثاني: نماذج من النصوص القرآنية تشتمل على نعت الجملة الاسمية	٤٩٣
القسم الثالث: نماذج من النصوص القرآنية تشتمل على نعت الجملة الفعلية	٤٩٧
القسم الرابع: نماذج من النصوص القرآنية تشتمل على نعت الجار والمجرور وعديله الظرف	٥٠٠
الخاتمة	٥٠٣
المراجع	٥٠٧

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

مقدمة

كثيراً ما تتداخل الأفكار عند الإنسان، وتتفاعل في ذهنه بكل دلالاتها، فيكون نتاجها تحقيقاً لممارسات علمية، واستخدامات تطبيقية في ميدان من ميادين هذه الحياة، وأخص هنا ميدان العلم، لما له من الأفضلية والمكانة العالية. وتحضرني هنا تلك الأفضلية من خلال قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾. وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا ﴾.

لقد عشت تلك الممارسات بحكم مهنتي في ميدان التعليم، الذي أمضيت فيه زهرات من شبابي، وإني لازلت أواصل مسيرة العلم دائباً، وباذلاً كل جهدي، لأقدم خدمة بسيطة في خدمة اللغة العربية لغة القرآن الكريم.

فمن هنا أقول: إن الحديث عن أهمية رسالتي هذه -أسلوب النعت في القرآن الكريم- يبدو لي وكما أراه. بأنه عمل يملأ النفس بكل الرضى والحبور، فلقد طرقت فيها باباً واسعاً من أبواب العلم واللغة. وكم من مرة توجهت فيها الى الله متوسلاً أن يرزقني علماً نافعاً، وأن ييسر لي في عملي، وأن يرشدني ويصوب خطأي بفضله وكرمه.

إن اختياري لهذا الموضوع في رسالتي هذه كنت أراه دائماً وأبداً واجباً مفروضاً، ويجب عليَّ أن أقوم به خير قيام. ويجب علي أن أؤديه الى الله تعالى، متعبداً به إليه. ومتمثلاً بكل المعاني السامية، التي تندرج أفكارها سموا واتساقاً مع ما يحمله ويرشد إليه حديث رسوله محمد صلى الله عليه وسلم: طلب العلم فريضة على كل مسلم.

إن دراستي لأسلوب النعت في القرآن الكريم، لها أهمية كبيرة، فهي إسهام في خدمة اللغة العربية، التي حفظت حضارتنا العربية الإسلامية، تلك الحضارة القائمة على الخير والمحبة لكل بني البشر. ومن هنا كانت لغتنا العربية لسانٌ صدق. وشاهد حق على دورها الكبير في حفظ تراثنا العربي، وفي حفظ المعارف الإنسانية. وكيف لا تكون كذلك وهي لغة

القرآن الكريم، فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ ويقول تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾.

فهذه شهادة إلهية، وهي شهادة صدق على تكريم الله سبحانه وتعالى لهذه الأمة. فقد جعل لغتها لغة القرآن الكريم. ومن هنا تأتي أهمية رسالتي عن أسلوب النعت في القرآن الكريم. وفي هذا دلالة كبيرة على أهمية هذه الرسالة في اللسان العربي.

ويبقى لي أن أبين مكانتها بين العلوم. وفي هذا الجانب فإنني اتفق مع كل من يقول، بأن كل ذي عقل سليم لا يستطيع أن ينكر درو اللغة، أية لغة في حياة الأمم. فكل لغة نراها صنواً متلازماً وحياة كل أمة.

ولما كانت لغتنا العربية، تحمل في أساليبها كل خصائص البقاء، فإنني قمت بهذه الدراسة المتواضعة، يحدوني فيها أمل عريض، واسع الأرجاء، لعلي أستطيع الكشف عن مكنونات هذه اللغة، وعن أسراراها بكل دقة وروية وتدبر، لما فيها من الدقائق والأسرار.

يقول عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز: إن في كل لغة دقائق وأسراراً، طريق العلم بها الروية والفكر، ولطائف مستقاها العقل، وخصائص معان ينفرد بها قوم قد هدوا إليها، ودلوا عليها، وكشف لهم عنها، ورفعت الحجب بينهم وبينها.

وروي عن ابن الأنباري أنه قال: ركب الكندي (يعقوب بن اسحق) المتفلسف، إلى أبي العباس -(ثعلب) وقال له:- إني لأجد في كلام العرب حشوا. فقال له أبو العباس: في أي موضع وجدت ذلك؟ فقال: أجد العرب يقولون -عبدالله قائم ثم يقولون: إنّ عبدالله قائم، ثم يقول:- إنّ عبدالله لقائم. فالألفاظ مكررة والمعنى واحد. فقال أبو العباس: بل المعاني مختلفة لاختلاف الألفاظ.

فقولهم: عبد الله قائم: إخبار عن قيامه. وقولهم: إنّ عبدالله قائم: جواب عن سؤال، وقولهم: إنّ عبدالله لقائم، جواب إنكار منكر قيامه. فقد تكررت الألفاظ لتكرار المعاني. فما أحار المتفلسف جواباً.

إن الكلام السابق يفيد أن المتكلم بلغته يلزمه أن يسبر أغوارها، وأن يقف على مقاصدها في القول، وطرائقها في التعبير. وإن دراستي هذه والاهتمام بها هو جانب الاهتمام باللغة العربية، والمحافظة عليها. فالنحو العربي بجميع أبوابه وأساليبه يُسهم بنصيب كبير في حفظ هذه اللغة، فبالنحو يستقيمُ اللسانُ على قواعدِ اللغة العربية، وبوساطته نبتعد عن اللحن والخطأ.

إن رسالتي هذه تأتي أهميتُها ممتزجة بالحديث عن النحو وأهميته. ويكفي النحو من الاهتمام أنه وجد وتكامل في ظل القرآن الكريم.

ومن هنا تظهر أهمية أسلوب النعت بشكل خاص، والتوابع بشكل عام في الفوائد والأغراض التي نستخدمها في أساليبنا اللغوية المختلفة، وإن المتتبع لهذه الفوائد والأغراض ليجدها كثيرة، ومن هنا يلمس أهمية أسلوب النعت.

فالنعت يأتي للتخصيص، وقد ذكر ذلك سيبويه في كتابه بحيث يقول:- إن الصفة تخصِّصُ الموصوف إذا كان نكرة، ففي قولك: مررت برجل ظريف، فأنت لا تريد الواحد من الرجال الذين كل واحد منهم رجل. ولكنك أردت الواحد من الرجال، الذين كل واحد رجل ظريف. فكلمة "ظريف" عملت على تضييق دائرة تنكير الرجل الذي مررت به، وبأنه، من الرجال الظرفاء فقط.

وكذلك الأمر في أهمية أغراض النعت الأخرى. والتي تأتي لإزالة اللبس عن المنعوت المعرفة، أو لتحلية المنعوت، أو للثناء والتعظيم، أو للذم والتحقير، أو للتوكيد، أو للإيضاح.

فمن هنا تبرز أهميةُ هذه الرسالة، فمصطلح النعت جاء عند علماء النحو القدماء، وظهرت أهميته من حيثُ استعماله كمصطلحٍ من مصطلحات النحو العربي التي تُسهمُ في بناء اللغة العربية، وذلك من خلال التركيبات اللغوية المختلفة، وتوظيفاتها في مختلف المجالات اللغوية والنحوية.

ومما يعطي النعت أو الصفة المكانة الكبيرة في هذه الرسالة، أنّ النعت احتل المكانة الأولى في ترتيبه بين التوابع عند علماء اللغة. وقد ذكر ابنُ مالك ذلك بقوله:

يتبع في الإعراب الأسماء الأول: نعت وتوكيد وعطف وبدل.

فمجيء النعتِ في هذه المرتبة الأولى بين التوابع يدل على أهميته، وضرورته للدارسين وغيرهم. ومن هنا جاء اهتمامي بالبحث، والدراسة لأسلوب النعت في القرآن. وإني لأسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت في عملي هذا، الذي كنت أجد فيه متعة كبيرة. تنعكس عليَّ آثارها، فأقبل على البحثِ والدراسةِ وقد سهلت أمامي كل الصعوبات. ويعود الفضل في ذلك إلى أستاذي الفاضل/ الأستاذ الدكتور السيد رزق الطويل.

فإنني في هذا الموقف ألزم نفسي بتقديم كل الشكر والتقدير له، فلقد كنت أجد في مجالسته كل توجيه وإرشاد ونصح.

فكثيراً ما كان يردني إلى السير في طرق الصواب فيبصرني بمواقف منهجية، سليمة، للبحث والدرس في مرجع يرى فيه حسن الرجوع إليه، لتخرج الفكرة في البحث أكثر صواباً، وأقرب معنى للفهم والتدبر.

وإنني لازلت أذكر عبارته الجامعة عندما كنت أستفسرُ منه عن المراجع والمصادر للبحث، فيقول: إنها كثيرة، وخيرها أن يكون القرآنُ الكريمُ مرجعَك الأول.

وهنا لا يسعني إلا أن أسجل اعترافي الكامل في أن القرآن الكريم يشتمل التبصرة لأولي الألباب، وهو من أجل الكتب قدراً، فالعلم فيه غزير، والنظم فيه عذب، والخطاب فيه بليغ. وكيف لا يكون كذلك، وهو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. فالقرآن منه تتفجر العلوم كلُّها بما فيها علم النحو الذي يشتمل على أسلوب النعت، وهو موضوع بحثنا الذي أقدمه بين يدي القارئ، وأنا أستقل القول فيه، والإلمام بكل جوانبه، ويأتي هذا الاعتراف مني امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾.

والله من وراء القصد

مفهوم النحو ونشأته

إن أهمية الدراسات النحوية تتطلب منا أن نعي مفهوم النحو بعد أن نشير إلى نشأته.

وإننا نستطيع القول بأنَّ العرب بدأوا في وضع القواعد، وجمع اللغة عندما نشأت الحاجة الى ذلك، وعندما اضطرتهم الظروف بعد أن تكونت عندهم البواعث التي حفزتهم إلى المحافظة على لسانهم، ودينهم، ومجتمعهم.

لقد كرم الله -سبحانه وتعالى- هذه الأمة بلغتها العربية، حيث جعل هذه اللغة لغة القرآن الكريم. ذلك الدستور العالمي والشامل لأمور الحياة كلها. مصداق ذلك قوله تعالى:-

- ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[1].
- ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[2].
- إن﴿ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[3].

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ومن هنا جاء اهتمامُ العرب أنفسِهم، وغيرهم من الدارسين للغة العربية، لغة القرآن الكريم التي عاشت في ظله.

فالنحو في نشأته أراه قد وجد وتكامل في ظل القرآن الكريم، وبالرغم من اختلاف العلماء فيمن يُعزى إليه وضعُ النحو، وما أولُ شيء وضع منه، فإن المسلمين قد أعملوا فكرهم في وضع قواعده التي تساعدهم على ضبط الألسنة التي نال منها تيارُ العجمة في قراءاتهم القرآن الكريم، وحفظه من أن يتسرب إليه اللحن.

---

(1) سورة يوسف - آية ٢.

(2) سورة الزخرف - آية ٣.

(3) سورة الاسراء - آية ٩.

قال محمد بن اسحق:- زعم أكثرُ العلماء أن النحو أخذ عن أبي الأسود الدؤلي[1]، وأن ابا الاسود الدؤلي أخذ ذلك عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. وقال آخرون: رسم النحو نصر بن عاصم الدؤلي، ويقال الليثي، قرأت بخط ابي عبدالله بن مقلة عن ثعلب أنه قال: روى ابن لهيعة عن أبي النضر قال: كان عبد الرحمن بن هرمز أول من وضع العربية، وكان أعلم الناس بأنساب قريش، وأخبارها، وأحد القراء وكذا حدثني الشيخ أبو سعيد رضي الله عنه، وحدثني أيضاً قال: كان نصرُ بن عاصم الليثي أحد القراء والفصحاء وأخذ عنه أبو عمرو بن العلاء والناس[2].

ويقول أبو عبيدة:-

»أخذ النحو عن علي بن أبي طالب أبو الأسود وكان لا يخرج شيئاً أخذه عن علي كرم الله وجهه إلى أحد حتى بعث إليه زياد أن اعمل شيئاً يكون للناس إماماً، ويعرف به كتاب الله، فاستعفاه من ذلك حتى سمع أبو الأسود قارئاً يقرأ: أن الله برئ من المشركين وسوله، بالكسر. فقال: ما ظننت أن أمر الناي آل إلى هذا، فرجع إلى زياد فقال: افعل ما أقر به أمير المؤمنين، فليبلغني كاتباً لقنا يفعل ما أقول«[3].

إن النص السابق يبين لنا خطر اللحن في حالة انتشاره، وسريانه عند بعض القبائل العربية، وعند أهل الفصاحة من العرب. هذا وأن كثيراً من كتب اللغة والأدب تشير الى وجود اللحن قبل الإسلام، وفي أيامه الأولى[4].

ونستطيع القول هنا إن جاز التفسير بأن اللحن يعد عاملاً سلبياً في نشأة النحو. وفي الوقت نفسه فإن 'التفسير' للقرآن الكريم يعد عاملاً ايجابياً، لاعتماده بشكل كبير على فهم اللغة العربية.

---

(1) أبو الأسود الدؤلي: توفي سنة ٦٧هـ وكان له شرف السبق في وضع علم النحو، ونقط المصحف، انظر ترجمته في: طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص ١١ و١٢ و٢١ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ثم في نزهة الألباء لابن الأنباري ص ٦ وبغية الوعاة للسيوطي جـ٢ ص ٢٢، ٢٣.

(2) الفهرست لابن النديم، ص ٣٩.

(3) المصدر السابق، ص ٤٠..

(4) المزهر للسيوطي ٢:٢٩٧. وانظر: الخصائص لابن جني ٢:٨ وانظر: الموجز في نشأة النحو ص ٥-١٤.

وسأعرض فيما يلي نماذج تطبيقية تخص نشأة النحو والأسباب في نشأته ومنها:-

(... ومع هذا فإذا كانوا قد رووا[1]. أن النبي -صلى الله عليه وسلم- سمع رجلاً يلحن في كلامه فقال:- أرشدوا أخاكم فإنه قد ضل. ورووا ايضاً أن أحد ولاة عمر -رضي الله عنه- كتب إليه كتاباً لحن فيه، فكتب إليه عمر أن قنع كاتبك سوطاً. وروى من حديث علي -رضي الله عنه- مع الأعرابي الذي أقرأه المقرئ: أن الله بريء من المشركين ورسوله حتى قال الأعرابي: برئت من رسول الله، فأنكر ذلك عليٌ -عليه السلام- ورسم لأبي الأسود من عمل النحو مارسمه: ما لا يجهل موضعه، فكان ما يروى من أغلاط منذ ذاك إلى أن شاع واستمر فساد هذا الشأن مشهوراً ظاهراً)[2].

واستناداً الى ما تقدم من بيان لأهمية اللغة العربية، والتي بها نستطيع أن نحفظ القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة من اللحن والتحريف، فلقد رأينا أن المسلمين قد شمروا عن سواعدهم، ليحدوا من انتشار اللحن بادئ ذي بدء، ثم لكي يضعوا ما تحفظ به اللغة العربية.

يقول أبو الأسود الدؤلي:- هؤلاء الموالي قد رغبوا في الإسلام، ودخلوا فيه، فصاروا لنا إخوة فلو عملنا لهم الكلام. فوضع باب الفاعل والمفعول[3].

فكل ذلك وما لازمه من جهود عدد كبير من أئمة النحو سواء كان ذلك بالمشاركة المباشرة، أو بعمل مؤلفات في النحو، أو بآراء وروايات نرى آثارها مبثوثة بين ما نقل إلينا. فهذه كلها أسهمت في ذلك السفر العظيم[4] الذي وضعه سيبويه في النحو.

---

(1) ضحى الإسلام -احمد أمين- الجزء الثاني، ص ٢٥، وانظر الجزء الأول، ص ٢٩٤، الطبعة العاشرة - مكتبة النهضة الإسلامية.

(2) الخصائص ٨:٢. وفي المزهر ٢٤٦:٢.. ويعني بأحد الولاة أبا موسى الأشعري. وقصة الأعرابي كانت مع عمر رضي الله عنه.. كما جاء في تفسير القرطبي ٢٤:١، وفي البحر المحيط ٦:٥، وفي فهرست ابن النديم: أن القصة كانت مع أبي الأسود نفسه. انظر الفهرست ٣:١ وص٣٩-٤٠.

(3) الفهرست، ص٤٠.

(4) السفر العظيم يقصد به كتاب سيبويه في النحو. انظر ترجمة سيبويه في طبقات النحويين واللغويين ص ٦٦ و٧٢ والفهرست ص ٥١-٥٢ (اخبار سيبويه).

هذا وتتضح أهمية التفسير بالنسبة لنشأة النحو في رواية عن حميد الأعرج، وعبدالله ابن أبي بكر بن محمد عن أبيه قال:- بينا عبد الله بن عباس جالس بفناء الكعبة قد اكتنفه الناس يسألونه عن تفسير القرآن. فقال نافع بن الأزرق لنجدة بن عويمر: قم بنا إلى هذا الذي يجترئ على تفسير القرآن بما لا علم له به. فقاما إليه فقالا: إنا نريدُ أن نسألك عن أشياء من كتاب الله فتفسرها لنا، وتأتينا بمصادقه من كلام العرب، فإن الله تعالى إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين. فقال ابن عباس: سلاني عما بدا لكما. فقال نافع: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴾[1] قال العزون: حلق الرفاق. فقال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال نعم، أما سمعت عبيد بن الأبرص، وهو يقول:

فجاءوا يهرعون إليه حتى يكونوا حول منبره عزينا[2]

فالكلام السابق يشير إلى أهمية فهم اللغة العربية، وضرورة معرفة الاستعمالات الصحيحة لأساليبها[3]. وبناء على المواقف السابقة من معالجة أمر اللحن الذي كان موجوداً قبل الإسلام وبعده، فإننا نقول: إن ذلك دفع المسلمين للمحافظة على اللغة العربية من كل ما يفسدها، وذلك لارتباط هذه اللغة بالقرآن الكريم.

ونظراً لاختلاط العرب والمسلمين بغيرهم من الأمم المجاورة. سواء أكان ذلك بدخولهم في دين الله أفواجاً أو بحكم التجاور المكاني، فإن اللحن قد كثر. وكثر اللحانون، وانتشر أثر اللحن حتى عند العرب أنفسهم. فهذا كله قد حدا بالعلماء والخلفاء للتفكير في إيجاد ما يضبط لغتهم العربية، فوجد النحو.

---

(1) سورة المعارج. آية ٣٧

(2) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ١:١٢١ وعبيد بن الأبرص: (الأسدي) هو عبيد بن الأبرص بن عوف بن جشم بن عامر بن مالك بن زهير بن مالك بن الحارث بن سعد بن ثعلبه.. وكان عبيد شاعراً جاهلياً قديماً من المعمرين، وشهد مقتل حجر بن أبي امرئ القيس. وأجود شعره قصيدته أقفر من أهله ملحوب.
انظر ترجمته في الشعر والشعراء لابن قتيبه ص ١٦٦ دار إحياء العلوم - بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧.

(3) المصدر السابق ص ١٢١-١٣٤.

وجاء في الفهرست[1]:- قال أبو جعفر بن رستم الطبري: إنما سمي النحو نحواً، لأن أبا الأسود الدؤلي: قال لعلي - عليه السلام- وقد ألقى عليه شيئاً من أصول النحو. قال أبو الأسود: واستأذنته أن أصنع نحو ما صنع. فسمي ذلك نحواً.

وعرف ابن جِنّي النحو بقوله: (النحو هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره: كالتثنية، والجمع، والتحقير، والتكسير، والإضافة والنسب، والتركيب وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم، وإن شذ بعضهم عنها رُد به إليها. وهو في الأصل مصدر شائع، أي نحوت نحواً، كقولك: قصدت قصداً، ثم خص به انتحاء هذا القبيل من العلم)[2].

فالتعريف السابق يبين فيه ابن جِنّي أن النحو محاكاة العرب في أساليب كلامهم، ليبتعدوا عن اللحن. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن النحو يعمل على تمكين المستعربين ليكونوا كالعرب من حيث فصاحتهم وسلامة لغتهم من خلال وضع قواعد يتحقق بها التكلم بلغة فصيحة تخلو من اللحن.

هذا وقد اختلف النحاة وعلماء اللغة من حيث اتفاقهم على تعريف واحد للنحو. والسبب في ذلك يرجع إلى تحديد دائرة القواعد النحوية. فالنحو هو فرع من علوم العربية التي كانت أول الأمر تشمل النحو واللغة والأدب، ثم الأخبار والسير فيما بعد، ثم ازدادت هذه الفروع إلى اثني عشر علماً هي: (اللغة والصرف والاشتقاق والنحو والمعاني والبيان والخط والعروض والقافية، وقرض الشعر، وإنشاء الخطب. والرسائل والتاريخ)[3].

فمن هنا نرى أن البحث في النحو في الأدوار الأولى للثقافة العربية كان ممتزجاً باللغة والأدب، وعلم القراءات، ولكن طبيعة التدرج في البحث اقتضت استقلال النحو عن فروع العربية الأخرى. فانفرد به بعض العلماء، وظهرت فيه مؤلفات مستقلة هدفها: خدمة اللغة العربية، وصونها باعتبارها لغة القرآن، فكانت علامات الشكل للقرآن الكريم. والنقط

---

(1) الفهرست، ص ٤٠.

(2) الخصائص لابن جني ١/ ٣٤.

(3) المدخل الى علم النحو والصرف د. عبد العزيز عتيق ص ١٣٦.

التي للإعجام أو للشكل هي الخطوات الأولى لهذا العلم. ثم اتجه العلماء بعد ذلك الى تنمية النحو وإكمال ابوابه، وتفصيل مسائله. فنشطوا في ذلك.

ومن الجدير بالذكر أن مدينتي البصرة والكوفة كانتا ميدان نشاط وبحث. وقد اتجهت كل منهما وجهة خاصة في معالجة وضع القواعد، وكيفية طرق استنباطها، وأصبح لكل منهما مذهب خاص تباعدت فيه مسائل الخلاف.

أهمية التوابع في الدراسات النحوية :-

وبعد تلك العجالة السابقة من الكلام عن النحو وأهميته، وعن نشأته، ومفهومه، فإننا نلمس أهمية هذا العلم الذي يضم إليه أبواب النحو بما فيها أبواب التوابع.

وهذا يتطلب منا أن نبين أهمية التوابع بشكل خاص، لما تؤديه من الفوائد والأغراض في الأساليب والاستعمالات اللغوية. وقبل ذلك أود الإشارة الى تعريفها، وحالات إعرابها، وترتيبها، لأخلص بعد ذلك إلى بيان أهميتها من حيثُ الأغراض والفوائد التي تؤديها في الأساليب، والإستعمالات اللغوية.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أولاً- تعريف التوابع :

قال صاحب الكتاب[1]:- هي الأسماء التي لا يمسها الإعراب إلا على سبيل التبع لغيرها، وهي خمسة أضرب: تأكيد، وصفة، وبدل. وعطف بيان، وعطف بحرف[2].

وقال الشارح[3]:- التوابع هي الثواني المساوية للأول في الإعراب بمشاركتها له في العوامل. ومعنى قولنا: ثوان، أي فروع في استحقاق الإعراب، لأنها لم تكن المقصود، وإنما هي من لوازم الأول كالتتمة له. وذلك نحو قولنا:-

---

(1) صاحب الكتاب: يقصد به الزمخشري، وهو النحوي اللغوي المعتزلي المفسر. أنظر ترجمته في طبقات المفسرين للسيوطي ١:٢٠، ١٢١. والكتاب هو المفصل في علم العربية.

(2) شرح المفصل ٣:٣٨.

(3) الشارح: هو يعيش بن علي بن يعيش.
انظر ترجمته في: مقدمة شرح المفصل لابن يعيش جـ ١.

قام زيدٌ العاقلُ: فالاسمُ زيدٌ ارتفع بما قبله من الفعل المسند إليه، والعاقلُ ارتفع بما قبله أيضاً من حيثُ كان تابعاً لزيدٍ كالتكملة له. إذْ الإسنادُ إنما كان إلى الاسم في حال وصفه، فكان لذلك اسماً واحداً في الحكم[1].

ويقول ابن السراج[2]- التوابع خمسة: تأكيد ونعت وعطف بيان وبدل ونسق، وهذه الخمسة أربعة منها تتبع بغير متوسط، والخامس وهو النسق لا يتبع إلا بتوسط حرف النسق. وجميع هذه تجري على ما جرى عليه الاسم الأول في الرفع والنصب والخفض[3].

وقد عد الزجاجيُّ وغيره التوابع أربعة، حيث وضع عطف البيان وعطف النسق تحت قولهم العطف[4]. وهناك قول آخر بأنها ستة، حيث جعل التأكيد اللفظي باباً وحده. وكذلك التأكيد المعنوي[5].

ثانياً- حالات إعراب التوابع:

لقد عرفنا أن التوابع هي التي تشارك ما قبلها في حالته الإعرابية الحاصلة في التركيب اللغوي، والمتجددة في تركيب آخر. ومشاركة التوابع لما قبلها في إعرابها يدخل معها:-

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أ- **خبر المبتدأ** نحو:- سعد شجاع.

ب- **حال المنصوب** نحو:- استقبلت الضيف ضاحكاً.

جـ- **المفعول الثاني** من باب ظن وأخواتها، نحو:- حسبت سعداً مخلصاً.

---

(1) شرح المفصل ٣:٣٨.

(2) ابن السراج: هو أبو بكر محمد بن السرى بن سهل المعروف بابن السراج النحوي البغدادي: وله كتب مفيدة في النحو منها: كتاب في أصول النحو. انظر ترجمته في -طبقات النحويين واللغويين ١١٢-١١٦. وفي الفهرست ص ٦٢.

(3) الموجز في النحو لأبي بكر محمد بن السراج ص ٦١.

(4) قطر الندى وبل الصدى ص ٢٨٣. وانظر ترجمة الزجاجي في:- طبقات النحويين واللغويين للزبيدي: ١١٩. والفهرست: ٨٠.

(5) شرح شذور الذهب: ٤٢٨.

ولكن لما كانت مشاركة التوابع لما قبلها مشاركةً مطلقةً، فإننا نرى خروج الخبر، وحال المنصوب، والمفعول الثاني في ظن وأخواتها، لأنها لا تشارك ما قبلها في إعرابه مشاركة مطلقة، بل كانت تلك المشاركة في بعض أحواله. وهذا يخالف ما يكون عليه التابع من حيث مشاركة ما قبله في سائر حالاته الإعرابية، وذلك نحو قوله تعالى:-

﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَـٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾[1].

فكلمة "كريم" نعت مرفوع، لأن ما قبلها -المنعوت- مرفوع.

وقوله تعالى: ﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَـٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾[3].

فكلمة "كريماً" في الآيتين نعت منصوب، لأن المنعوت منصوب.

وفي قوله عز وجل - ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾[4].

فكلمة "كريم" نعت مجرور، لأن ما قبلها أي المنعوت مجرور.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ثالثاً- ترتيب التوابع:

من خلال دراسة موضوع "التوابع" في خلاصة ابن مالك المشهورة بالألفية[5] ثم الاطلاع على شرح تلك الألفية من قبل ولده المعروف بابن الناظم، فإننا نجد الترتيب التالي:-

---

(1) سورة الحديد - آية ١١.

(2) سورة الأحزاب - آية ٤٤.

(3) سورة الاسراء - آية ٢٣.

(4) سورة لقمان - آية ١٠.

(5) الخلاصة، من مؤلفات ابن مالك النحوية، وهي المشهورة بالألفية.

انظر - شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ص ١٠. تحقيق السيد محمد عبد الحميد، دار الجيل، بيروت.

يتبع في الإعراب الأسماء الأول نعت، وتوكيد، وعطف، وبدل[1]، إننا نلاحظ أن النعت جاء أولاً، ثم التوكيد بفرعيه، ثم عطف البيان، ثم النسق، ثم البدل.

وفي حال اجتماع التوابع في مثال واحد نحو:-

حضر الطالب الذكيُّ أبو بكر نفسُه أخوك وخالد. فإننا نلاحظ أن "الطالبُ" وهو المتبوع قد جاء بعده التابع أي "الذكيُ" وهو النعت. وجاء بعده "أبو بكرُ" وهو عطف بيان وجاء بعده "نفسهُ" وهو توكيد، وجاء بعده "أخوكُ" وهو بدل مطابق، وجاء بعده "خالدُ" وهو معطوف بالواو على الطالب[2].

رابعاً: أهمية التوابع في الدراسات النحوية:

إن أهمية التوابع تبينُ لنا من خلال الأغراض والفوائد التي تؤديها في الأساليب والاستعمالات اللغوية:-

أ- النعت: ويأتي للأغراض التالية:-

١- للتخصيص، وذكر سيبويه: أن الصفة تخصص الموصوف إذا كان نكرة، تقول:- مررت برجل ظريف- فأنت لا تريد الواحد من الرجال الذين كل واحد منهم رجل، ولكن أردت الواحد من الرجال الذين كل واحد رجل ظريف[3].

فكلمة "ظريفٌ" عملت على تضييق دائرة تنكير الرجل الذي مررت به، وبأنه واحد من الرجال الظرفاء فقط.

٢- لإزالة اللبس عن المنعوت المعرفة أو لتحليته.

قال صاحبُ الكتاب:- وقد تقول: كان زيدٌ الطويلُ منطلقاً. إذا خفت التباس الزيدين. وقال: الصفة تحلية نحو "الطويلُ" وقرابة نحو:- أخيك، وصاحبك، وما

---

(١) ابن الناظم: هو بدر الدين محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك. كان إماماً فهما، ذكياً، حاد الخاطر، انظر مقدمة المرجع السابق ص ١٣، ١٤.

(٢) في علم النحو ٢:٧٣ -الطبعة ٣ د. أمين علي السيد.

(٣) الكتاب ١:٢٠١، ٢١٠، ٢١٣، ٢٢٤.

أشبه ذلك، أو نحو الأسماء المبهمة، ولكنها معطوفة على الاسم تجري مجراه، ولذلك قال النحويون صفة[1]:

٣- للثناء والتعظيم أو لما يقابل ذلك من الذم أو التحقير نحو:-

قوله تعالى ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾[2].

وقوله تعالى ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾[3].

فالكلمات ربّ العالمين، والرحمن والرحيم كلها نعوت تفيد الثناء والتعظيم للمنعوت قبلها[4].

٤- للذم والتحقير، نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴾[5].

وكذلك في قوله تعالى: ﴿ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾[6].

وكذلك نحو قولنا - أكره رجلاً كاذباً قولُه.

٥- للتوكيد نحو قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴾[7].

وكذلك قولنا:- غار الفارس على أعدائه غارةً واحدةً.

وقولنا - أعجبت بالقائدِ القويةِ إرادتُه.

وكذلك قولك - انقضى أمس الدابِر.

---

(١) الكتاب ١:٣٢٣.

(٢) سورة الفاتحة - آية ١. أنظر شرح المفصل ٣:٤٧ -(قال الشارح: الصفة والنعت شيء واحد. وقد ذهب بعضهم إلى أن النعت يكون بالحلية نحو:- طويل وقصير. والصفة تكون بالأفعال نحو ضارب وخارج).

(٣) سورة الفاتحة - آية ٣.

(٤) التبيان: ١،٦:٥ شرح المفصل ٣:٤٧..

(٥) سورة القلم - آية ١٠:١١.

(٦) سورة آل عمران - آية ٣٦.

(٧) سورة الحاقة - آية ١٣.

٦- للإيضاح. ويأتي النعت للإيضاح. نحو قوله تعالى:-

﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴾[1].

فكلمة نبياً نعت منصوب لرسول يفيد الإيضاح.

وكذلك في قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾[2].

فقوله: النبي الأمي، كل منهما نعت يفيد الإيضاح.

وكذلك قولنا:- أعجبت بسعد المشهور بين الناس إقدامهُ.

ونخلص من ذلك الى أن النعت يؤتى به لإفادة معنى من معان متعددة ذكرت أشهرها، ويمكن معرفةُ الفوائدِ الأخرى من خلال السياق الكلامي.

ب- التأكيد:

وهو من التوابع التي لا يمسها الإعراب إلا على سبيل التبع لغيرها. ويقسم الى قسمين:

١- تكرير صريح نحو قولك: رأيت زيداً زيداً.

فكلمة زيداً الثانية تكرير صريح. ويسمى بالتأكيد اللفظي.

٢- تكرير غير صريح نحو قولك:- فعل زيد نفسه، وعينه والقوم أنفسهم وأعيانهم، والرجلان كلاهما، ولقيت قومك كلهم والرجال أجمعين والنساء جمع[3].

---

(١) سورة مريم - آية ٥١.

(٢) سورة الاعراف- آية ١٥٧.

(٣) المفصل في علم العربية للزمخشري ص ١١١.

ويقال إن التوكيد والتأكيد بالهمزة الخاصة «وهما لغتان» والتأكيد يكون لفظياً ومعنوياً. فاللفظي يكون بتكرير اللفظ وقد يكون بتكرير الجملة نحو:- ضربت زيداً ضربت زيدا. وهذا هو تأكيد الجملة[1]. ويؤتى بالتوكيد لأحد الأغراض الآتية:-

١،٢- لإفادة السامع بأن الكلام جاء حقيقة وليس مجازاً، وإبعاد سمة السهو والنسيان عن الكلام نحو:- جاء زيد نفسه. فكلمة "نفسه" ذكرت بعد كلمة "زيد". وبذلك يعرف السامع أن الجائي هو "زيد" وليس كتابه أو ما يتعلق به. وكذلك الأمر في التوكيد "بالعين".

ويشترط للتوكيد "بالنفس والعين" أن يتصل كل منهما بضمير عائد على المؤكد، وذلك أن تؤكد بكل منهما واحدة. وإذا جمعت بينهما بالتوكيد، يشترط أن تبدأ بالنفس نحو:-

- جاء زيد نفسُه عينُه

وهذا التقديم اشترطه المقصد الحقيقي من التثنية نحو:-

حضر الخصمان كلاهما. وقرأت القصتين كلتيهما.

وإننا نقول ذلك خوفاً على السامع أن يظنّ حضور أحد الخصمين، أو قراءة إحدى القصتين. هذا ويجب إضافة كل من: كلا وكلتا الى ضمير يناسب المؤكد، ويعربان إعراب الملحق بالمثنى. فيرفعان بالألف وينصبان ويجران بالياء.

٣- يؤتى بالتوكيد المعنوي لإفادة التعميم الحقيقي، وفي الوقت نفسه لإزالة الاحتمال عن الشمول التام. نحو قولك:-

- جاء الطلابُ جميعهم الى المدرسة.
- رأيت الطلابَ جميعَهم في المدرسة.
- مررت بالطلابِ عامتهم في الطريق.

---

[1] شرح المفصل لابن يعيش ٣:٣٩.

ويجب أن تكون تلك الألفاظ مضافةً الى ضميرٍ يعودُ على المؤكد. ومؤكدها يكون جمعاً له أفراد أو مفرداً أجزاؤه مستقلة عن بعضها. نحو:- قرأت الكتاب كله، وانقضت السنة كلها.

وإذا اجتمعت ألفاظ:- كل وجميع وعامة على مؤكد واحد فمن الأفضل أن ترتب على هذا النحو:-

- حضر المعلمون كلهم جميعهم عامتهم.

هذا وقد أغفل كثير من النحويين التنبيه على التوكيد بجميع وعامة. ولكن سيبويه نبه عليهما[1].

٤- يؤتى بالتأكيد بألفاظ العدد، لتأكيد الجمع المحدد بقدر معين نحو:-

حضر القادة ثلاثتهم وخمستهم، وعشرتهم، ومئتهم.

هذا ويشترط في هذه الألفاظ إضافتها إلى ضمير يعود إلى المؤكد.

٥- وهناك ألفاظ في التوكيد المعنوي لا تستعمل وحدها، بل تستعمل رديفة للفظ كل نحو:- مر العام كله أجمع.

فكلمة أجمع جاءت رديفة للفظ كل. ومثل أجمع ألفاظ جمعاء وأجمعون.

هناك ألفاظ تأكيد أخرى تستعمل رديفة للفظ أجمع وفروعه وهي:- أكتع وأبصع وأبتع وفروعها: كتعاء وأكتعون، وبصعاء، وأبصعون وبضع وبتعاء وأبتعون وبتع.

أما التأكيد اللفظي وهو اللفظ المكرر به ما قبله أي يكون بإعادة لفظه أو تقويته بمرادفه[2]، فإنه يأتي لأغراض أهمها:-

١- لفصل التقرير خوفاً من النسيان أو عدم الإصغاء أو الاعتناء، والتأكيد اللفظي يجيء بكثرة ليؤكد الجملة ومنه يأتي ليؤكد المفرد[3]. فمن الأمثلة على الأول قوله تعالى:-

---

(١) شرح ألفية ابن مالك ص ٥٠٣-٥٠٤. وأنظر: شرح التصريح ٢:١٢٣-١٢٤.

(٢) شرح ألفية ابن مالك ص ٥٠٩. وانظر: أوضح المسالك ٣:٢٤-٣١. وشرح التصريح ٢:١٢٦.

(٣) شرح ألفية ابن مالك ص ٥٠٩ وفي قوله:

وما من مؤكد لفظي يجيء مكرراً، كقولك: أدرجي ادرجي.

- ﴿ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴾[1]

ونحو قوله عليه الصلاة والسلام:- والله لأغزون قريشاً ثلاث مرات[2].

وكذلك قولنا:- دعوت زيداً دعوت زيدا.

ومن الأمثلة على الثاني، وهو ما يؤكد به اسم أو فعل أو حرف. نحو قوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴾[3].

وقوله:- حضر سعد سعد.

ومنه:- أنت بالخير حقيق قمن[4].

وتأكيد الفعل نحو:- حضر حضر سعد.

وأما التأكيد بالحرف نحو جوابك لمن قال:- أتفعل كذا؟ نعم نعم. ونحو قول الراجز[5]:-

حتى تراها وكأن وكأن أعناقها مشددات بقرن

٢- ويأتي التوكيد لإفادة غرض التهديد المحقق وقوعه كقوله تعالى:-

﴿ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴾[6].

٣- ويأتي التوكيد لتعظيم الامر وتهويله. كقوله تعالى:-

﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾[7].

---

(1) سورة النبأ - آية ٤، ٥.

(2) أوضح المسالك ٣:٢٤ وانظر سنن أبي داوود جـ ٣، ص ٥٨٩، حديث رقم ٣٢٨٥.

(3) سورة الفجر - آية ٢١.

(4) شرح ألفية ابن مالك ص ٥١٠. وموطن الشاهد: التأكيد اللفظي بالمرادف، فكأنه قال "حقيق حقيق". وانظر شرح الأشموني ٣:٨٢.

(5) شرح الفية ابن مالك ص ٥١٢. وهو من شواهد التصريح ١:٣١٧.

(6) سورة النبأ - آية ٤-٥.

(7) سورة الانفطار - آية ١٧، ١٨.

٤- ويأتي التوكيد لإفادة التحبب، كقولنا:

أمي، أمي أعذبُ لفظ نطق به فمي.

ثالثاً- البدل، وهو عند ابن الناظم:-

التابع المقصود بالحكم بلا واسطة - هو المسمى بدلاً[١].

فالبدل هو التابع المقصود بالنسبة، ويأتي على أربعة أضرب:-

أ- بدل الكل من الكل كقوله تعالى - ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾[٢].

ب- بدل البعض من الكل نحو - رأيت قومك أكثرهم وثلثيهم وناساً منهم.

جـ- بدل الاشتمال كقولك:- أعجبني عمرو حسنه وأدبه وعلمه. ونحو ذلك مما هو منه أو بمنزلته في التلبس به.

د- بدل الغلط كقولك:- مررت برجل حمار. فأنت أردت أن تقول بحمار. فسبقك لسانك إلى رجل ثم تداركته، وهذا لا يكون إلا في بداية الكلام وما لا يصدر عن روية وفطانة[٣].

وبالنظر في كتاب سيبويه يتبين لنا أن البدل يكون: بدل كل من كل، وبدل اشتمال، وبدل بعض من كل، وبدل غلط أو نسيان، وبدل إضراب[٤]. فالأقسام الثلاثة الأولى من البدل تأتي لمعنيين وهما:-

---

(١) شرح ألفية ابن مالك، ص ٥٥٣.

(٢) سورة الفاتحة - آية ٦، ٧.

(٣) المفصل في علم العربية ص ١٢١، ١٢٢، وانظر: شرح المفصل لابن يعيش ٣:٦٣-٧٠.

(٤) كتاب سيبويه ١:١٥٠، ١٥١. وانظر - المفصل في علم العربية، ص ١٢١ - وفي كتاب نظام الجملة عن اللغويين العرب في القرنين الثاني والثالث الهجريين، د. مصطفى جطل، ص ٢٦٩، ٢٧٠.

١- التوكيد كقولك - رأيت قومك أكثرهم، وبني عمك ناساً منهم، وصرفت وجوهها أولها.

فأنت ذكرت ذلك على أنك أردت: رأيت أكثر قومك، وأنك ثنيت الاسم توكيداً[١].

كقوله تعالى: ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾[٢].

ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾[٣].

٢- بيان المقصود بالحكم، وإزالة اللبس والتوهم، والتوضيح. رأيت أصدقاءك. ثم تبين من رأيت منهم، فتقول:- ثلثيهم أوناساً منهم[٤].

ومثال التوضيح كقولك:- بطل معركة اليرموك ابن الوليد خالد. فكلمة "خالد" يقصد بها الشخص نفسه "ابن الوليد". ولكن كلمة "خالد" أكثر وضوحاً في ذهن السامع.

والجدير بالذكر أن أقسام البدل التالية: بدل الخطأ وبدل النسيان وبدل الإضراب تسمى باقسام البدل "المباين" ومعنى ذلك أن البدل والمبدل منه يكونان متباينين في المعنى. ويظهر ذلك بقولك:- اشتريت الكتاب المجلة.

وقولك - سافرت الى عَمانَ القاهرة.

وقولك - مررت بعبد الحميد سعيد.

ويلاحظ أن البدل المباين بأقسامه الثلاثة لا يقع في القرآن الكريم ولا في الشعر، ولا في كلام البلغاء، لأنه في حقيقته إما تصحيح خطا ناتج عن سبق اللسان، وإما عدول عن فكرة الى أخرى. وهذا دليل الحيرة والتردد. وحاشا لله أن يخطئ في كلامه، او ينسى، أو يتردد. أما الشعراء والبلغاء فكلامهم صادر عن روية لا تسمح بوقوع شيء من ذلك[٥].

---

(١) كتاب سيبويه: ١:١٥٠.

(٢) سورة الحجر - آية ٣٠ وسورة ص - آية ٦٣.

(٣) سورة البقرة - آية ٢١٧.

(٤) كتاب سيبويه ١:١٥١ الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م. عالم الكتب.

(٥) المحيط في أصوات اللغة العربية، محمد الأنطاكي ٢:٢٧٣.

رابعاً- عطف البيان:-

وهو اسم غير صفة يكشف عن المراد كشفها إلى آخره، وجاء في تعريفه كذلك بأنه: تابع غير صفة أتى به لبيان الأول. أي أنه ينزل من المتبوع منزلة الكلمة المستعملة من العربية إذا ترجمت بها[1]، وذلك كقوله[2]:

أقسم بالله أبو حفص عمر ماسمها من نقب ولادبر

ففي قوله هذا أراد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه فكشف عنه بالكنية أبو حفص للشهرة. وهو كما ترى جار ومجرور الترجمة التي كشفت عن الكنية كما ذكرت سابقاً.

وأهم أغراض عطف البيان ما يلي:-

١- تحديد المعرفة وتوضيحها وتعيينها إن كانت غير كاملة التحديد، وقد جاء في شرح المفصل:- قال الشارح: عطف البيان مجراه مجرى النعت يؤتى به لإيضاح ما يجري عليه، وإزالة الاشتراك الكائن فيه فهو من تمامه، كما أن النعت من تمام المنعوت، نحو قولك:-

- مررت بأخيك زيد، بينت الأخ بقولك زيد وفصلته من أخ آخر ليس بزيد[3].

٢- تخصيص النكرة، نحو عندي متاع: ثوب حيث تلاحظ أن كلمة متاع تصدق على أشياء كثيرة، ولما عطفت عليها كلمة ثوب ضيقت من دائرة تنكيرها، ولم تعد تصدق على شيء من المتاع إلا الأثواب فقط.

---

(١) المفصل في علم العربية ص ١٢٢ وانظر:- شرح المفصل لابن يعيش ٣: ٧١. والإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب ١:٤٥٣.

(٢) شرح المفصل ٣:٧١. وبيت الشعر لأحد الأعراب كان قد أتى عمر بن الخطاب.. ونسبه ابن يعيش في شرحه لرؤبة بن العجاج، وهو شيء لا أصل له. ونسبه قوم إلى عبد الله بن كيسبة - وقال قوم هو لأعرابي. ولم يذكر اسمه.

(٣) المصدر السابق ٣:٧١.

خامساً- عطف النسق:-

ويعرف بأنه جعل شيئين يشتركان في أداء وظيفة نحوية واحدة بوساطة حرف يوضع بين المعطوف والمعطوف عليه.

وبذلك يكون المعطوف تابعاً لمعطوف عليه في حركته الإعرابية.

أغراض عطف النسق وفوائده:

يمكن بيان أغراض العطف وفوائده من خلال التركيبات اللغوية التي تؤديها حروف العطف. وهي:- الواو، والفاء، وثم وأو، وأما، وحتى، ولا، وبل، ولكن، وأم.

فكل حرف من هذه الحروف يفيد معنى أو أكثر يميزه عن حروف العطف الأخرى. ويبدو ذلك في سياق التركيب اللغوي.

وقد أشارت كتب اللغويين والنحويين إلى تلك الأغراض[1]. التي تفيدها حروف العطف. وهي كثيرة نذكر منها ما يلي:-

١- حرف الفاء: ويفيد الترتيب والتعقيب والمشاركة نحو:-
- جاء زيد فعمرو. فالمعنى أن زيداً جاء أولاً، وأن عمراً جاء بعده مباشرة وبدون مهلة.

٢- حرف الواو:- يفيد معنى المشاركة، الجمع بين المعطوف والمعطوف عليه بصورة مطلقة حكماً وإعراباً نحو:-
- رأيت زيداً وسعداً.

٣- حرف ثم:- يفيد الترتيب والتراخي، نحو:- جاء زيد ثم سعد. فالمعنى: أن زيداً جاء أولاً، وبعده جاء سعد، ويوجد بينهما مهلة.

٣- أو:- وتأتي لأداء جملة معان، وتكون إما بعد طلب أو خبر، فإذا جاءت بعد طلب، فإنها تفيد معنيين هما:-

---

(١) شرح ألفية ابن مالك ص ٥١٩. وانظر: شرح المفصل ٣:٧٤-٧٩، شرح اللمحة البدرية ٢:٢٤٣-٢٥٨، وحاشية الخضري، على ابن عقيل ٢:٦٠-٦٧.

أ- التخيير، ويشترط هنا عدم الجمع بين المعطوف والمعطوف عليه، لسبب شرعي أو عقلي. نحو:- تزوج هنداً أو أختها.

ب- الإباحة ويشترك في استعماله أن يصح الجمع بين الأمرين، نحو قولنا: كل العنب أو التفاح.

جـ- وتأتي أوْ للقسمة، نحو:- الكلمة اسم أو فعل أو حرف.

د- وقد تكون بمعنى الواو، إذا وقعت في موضع لا يعطف فيه إلا بالواو، نحو قول الشاعر[1]:-

حتى خضبت بما تحدر من دمي أكتاف سرجي أو عنان لجامي

هـ- الإضراب، فتكون بمنزلة (بل). نحو قول الشاعر[2]:

كانوا ثمانين أو زادو ثمانية لولا رجاؤك قد قتلت أولادي

وكذلك فإن بقية الحروف هي: حتى، أم، اما، لكن، لا، وبل، فإن كلاً منها يؤدي غرضاً أو أكثر، ويفهم ذلك الغرض أو المعنى من خلال وجوده في التركيب اللغوي.

أهمية النعت أو الصفة:

من خلال الدراسة السابقة، يتضح لنا أهمية التوابع بشكل عام، وأهمية النعت أو الصفة بشكل خاص. وتبدو هذه الأهمية الخاصة للصفة في التركيبات اللغوية المختلفة من حيث

---

(1) شرح اللمحة البدرية ٢:٢٥٣ والبيت لقطري بن الفجاءة، شاعر فارس، ورأس من رؤوس الخوارج لأنه غاب دهراً باليمن ثم جاءهم نجاة. توفي سنة ٧٨ هـ. (انظر المصدر نفسه ص ٢٥٢ هامش ٤١).

(2) شرح اللمحة البدرية ٢:٢٥٢. والبيت لجرير بن عطية الخطفي يخاطب هشام بن عبد الملك.

استخدامها وتوظيفها في المجالات اللغوية والنحوية. فالصفة تحتل المكانة الأولى في البحث والدراسة عند علماء اللغة. ويقول ابن مالك:

يتبع في الإعراب الأسماء الأول نعت وتوكيد، وعطف، وبدل[1]

فترتيبها كما نلاحظ جاء أولاً، وهذا يدل على أهميتها وضرورتها للدارسين وغيرهم. هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن هناك أغراضها وفوائدها التي تبدو في الكلام. وقد ذكرنا عدداً منها لبيان تلك الأغراض والفوائد[2].

فلهذه الأهمية التي تمتاز بها الصفة بين التوابع اتجهنا لها بالبحث والدرس سائلين الله تعالى العون في أن نتمكن من تقديم مزيد من الكشف، والإبانة عن تلك الأهمية من خلال دراستها عند النحويين، ومتتبعين أحوالها في مختلف المصادر والمراجع.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

---

(1) شرح ألفية ابن مالك ص ٤٩٠.

(2) أسرار النحو لابن كمال باشا ص ١٦٣، وانظر هذا المؤلف ص ٨، ٩.

الباب الأول

النعت في الدراسات النحوية

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

إن النعت من جملة الأبواب النحوية، التي تعرفنا عليها من خلال ما وصلنا من الآثار النحوية، ومما لا شك فيه أن كتاب سيبويه في النحو يعد أول تلك الآثار. لكن الحقائق تشير الى أن الكتابة في النحو، والاشتغال بالقواعد والقياس قد سبق ظهور الكتاب وفي الوقت نفسه كان هناك علماء اشتغلوا بالنحو قبل سيبويه، حيث كان أبو الأسود الدؤلي أول من وضع قواعد العربية[1]، ونهض بها، هذا وإن ضرورة البحث في موضوع النعت تتطلب أن ندرسه باعتباره من المصطلحات النحوية التي بينتها كتب التراث العربي.

وقبل تحديد مصطلح النعت أرى أن أبين معنى كلمة (مصطلح) في اللغة والاصطلاح. فالدلالة اللغوية لكلمة "مصطلح" تفيد أن مادة (صلح) هي أصل لها، وهي مأخوذة منها. وتحت كلمة: الصلاح، نقرأ: تصالح القوم بينهم. والصلاح نقيض الفساد، والإصلاح نقيض الإفساد، وتصالح القوم واصالحوا بمعنى واحد. ونقول: اصطلح القوم. زال ما بينهم من خلاف، واصطلحوا على الأمر تعارفوا عليه واتفقوا. والاصطلاح: مصدر اصطلح، وهو اتفاق طائفة على شيء مخصوص، ولكل علم اصطلاحه[2]. وعليه فإن اتفاق علماء النحو على استعمال ألفاظ محددة ومعينة ليعبر بوساطتها عن أفكار ومعان في النحو، هو ما يعبر عنه بالمصطلح النحوي.

ولقد استعمل نحاة البصرة مصطلحات ثلاثة عبروا فيها عن النعت، وهي:-

أ- **الصفة**، وتعتبر من المصطلحات القديمة التي جرى استعمالها بكثرة في كتاب سيبويه، حيث ذكر بأن الصفة تحلية نحو "الطويل" أو قرابة نحو "أخيك وصاحبك" وما أشبه ذلك. وقوله "ومما ينتصب أوله لأن آخره ملتبس بالأول، قوله: أزيداً ضربت عمرا وأخاه، وأزيداً ضربت رجلاً يحبه، وأزيداً ضربت جاريتين يحبهما، فإنما نصبت الأول لأن الآخر ملتبس به، إذ كانت صفته ملتبسة به".

---

(1) طبقات النحويين واللغويين. لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، ص ١٢، ٢١.
وفي ص ٢٦ من المرجع نفسه نجد في حديث عبد الله بن لهيعة، عن أبي النظر قوله: كان عبد الرحمن بن هرمز من أول من وضع العربية: وكان من أعلم الناس بالنحو وأنساب قريش.

(2) تهذيب اللغة للأزهري، الجزء الرابع ص ٢٤٣، وفي لسان العرب لابن منظور الجزء الثاني ص ٤٦٢، مادة "صلح"، وفي المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، الجزء الأول، ص ٥٢٢، مادة "صلح".

وقد ذكر سيبويه أن العلم الخاص من الأسماء لا يكون صفة، لأنه ليس بحلية ولا قرابة[1]. كما استعمله غيره من النحويين البصريين[2].

ب- **مصطلح النعت**، وهو أيضاً من المصطلحات التي عبر بها البصريون عن النعت، حيث استعملهن سيبويه بمستوى يقارب استعماله مصطلح الصفة[3]. وذلك في قوله:

"مررت برجل حسن أبوه، ومررت برجل كريم أخوه".

وما أشبه ذلك، نحو المسلم والصالح والشيخ والشاب. إنما أجريت هذه الصفات على الأول حتى صارت كأنها له لأنك قد تضعها في موضع اسمه فيكون منصوباً ومجروراً ومرفوعاً، والنعت لغيره، ومثل ذلك قولك: مررت بالكريم أبوه. وأتاني الحسنة أخلاقُه[4].

كما وجد هذا التعبير -مصطلح النعت- عند البصريين الذي أتوا بعد سيبويه[5].

جـ- والمصطلح الثالث الذي استعمله البصريون للتعبير عن النعت هو "الوصف" وقد وجد هذا في كتاب سيبويه، ولكن لم يشتهر كمصطلح النعت أو مصطلح الصفة[6] وكذلك فقد استعمل عند البصريين الذين جاءوا بعد سيبويه[7] الى أن جاء الزمخشري الذي لم يستخدمه.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

---

(1) كتاب سيبويه في النحو - الجزء الثاني ص ١١، ١٢، ٢٢، ٢٤، ٢٦، ٢٨، ٣٣، ٣٥، ٣٦، ٤٩، ٥٠، ٥١، ... الخ تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون عالم الكتب. بيروت.

(2) معاني القرآن للأخفش الأوسط (المتوفى سنة ٢١٥هـ) - القسم الثاني ص ١٧، ١٨، تحقيق د. فائز فارس، وانظر المفصل للزمخشري ص١١٤، ١١٦.

- وانظر في الخصائص لابن جني - الجز الثاني ص ٢٠١، ٢٠٢، ٤٠١، وقال الفرزدق:

ملوك يبتنون توارثوها سرادقها المقاول والقبابا فقوله: يبتنون المقاول والقبابا "صفة للملوك ...".

(3) في المصطلح النحوي البصري من سيبويه الى الزمخشري، يحيى القاسم ص ١٤٤، ١٤٥.

(4) كتاب سيبويه. الجزء الثاني، ص ٢٢، ١٢٠، ١٢٢، وكتاب سيبويه، الجزء الأول ص ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤.

(5) المقتضب للمبرد - الجز الثاني ص ٥٢، ٣١٤، وفي الأصول في النحو لابن السراج ص ٦٢، ٦٣، ٦٤، وكتاب الجمل للزجاجي ص١١٧،٩، وفي المفصل للزمخشري ص ١١٦.

وانظر معاني القرآن للأخفش الأوسط - الجزء الثاني ص ١٥... وص ٢٤٢، ٢٤٧، ٤٨٨.

(6) في المصطلح النحوي البصري من سيبويه الى الزمخشري، تأليف يحيى عطية السالم القاسم ص ١٤٤ و١٤٥.

(7) كتاب سيبويه في النحو الجزء الثاني ص ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠-١٩٣.

وانظر في: الأصول في النحو لابن السراج الجزء الأول ص ٢٣ وفي الجزء الثاني ص ٢٦.

وخلاصة الأمر في مصطلحات «الصفة والنعت والوصف، أنها استعملت عند علماء البصرة، وأن مصطلح النعت أشتهر استعماله ولم يزل يستعمل حتى يومنا هذا، ويفيد معناه الوصف[1]. وعلى هذا ورد في لسان العرب لابن منظور: (النعت: وصفك الشيء، تنعته بما فيه وتبالغ في وصفه، والنعت ما نعت به ... نعته ينعته نعتاً: وصفه[2]. ورجل ناعت من قوم نعات.

قال الشاعر:

أنعتها إني من نعاتها

نعت الشيء وتنعته إذا وصفتهن قال: استنعته أي استوصفته.

ومن هذا النص يبدو لنا أن النعت معناه الصفة، إلا أن النعت أكثر مبالغة في المعنى من الصفة أو الوصف[3].

وقال ابنُ منظور: (وأما النحويون، فليس يريدون بالصفة هذا، لأن الصفة عندهم هي النعت، والنعت هو اسم الفاعل، نحو: ضارب، والمفعول، نحو مضروب وما يرجع إليهما من هذا المعنى نحو: مثل، وشبه، وما جرى مجرى ذلك. يقولون: رأيت أخاك الظريف. فالأخ هو الموصوف، والظريف هو الصفة)[4]. وإننا نلاحظ أنه لافرق يذكر بين المصطلحين، خاصة وأن معنى الصفة هو الحلية[5] كما جاء في لسان العرب لابن منظور.

وإذا ما درسنا ذلك المصطلح عند علماء الكوفة، فإننا نجد أن النحو البصري كان من أهم المصادر التي اعتمد عليها الكوفيون، وأن أبا جعفر الرؤاسي، أول من وضع من الكوفيين كتاباً في النحو[6]، كان قد أخذ عن عيسى بن عمر[7]، الذي يعد من نحاة البصرة.

---

(١) في المصطلح النحوي البصري من سيبويه الى الزمخشري. تأليف يحيى عطية السالم القاسم ص ١٤٥.

(٢) لسان العرب - الجزء الثاني ص ٩٩ مادة - نعت.

(٣) في المصطلح النحوي البصري من سيبويه الى الزمخشري ص ١٤٥. يحيى عطية السالم القاسم.

(٤) لسان العرب - الجزء الثالث ص ٣٥٧ مادة (وصف).

(٥) لسان العرب - الجزء الثالث ص ٣٥٦ مادة (وصف).

(٦) الفهرست لابن نديم ص ٦٤ مكتبة خياط - شارع بلس - بيروت لبنان.

(٧) طبقات النحويين واللغويين لابي بكر الزبيدي. تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم دار المعارف بمصر.

ولقد اشرت الى ذلك لأبين أن شيوخ نحاة الكوفة لم ينقطعوا عن نحاة البصرة. وهذا يشير الى تداخل الأبواب النحوية من حيث مصطلحاتها عند كل من البصريين والكوفيين. واخص بذلك "التوابع" وهي: النعت، والبدل، وعطف البيان، وعطف النسق، والتوكيد. ومن الجدير بالذكر أيضاً أن أسماء هذه التوابع لم تكن واحدة عند البصريين والكوفيين وقد أطلقت كل مدرسة أسماء مختلفة على تلك التوابع، بما فيها النعت موضوع بحثنا.

وانتعت من التعبيرات التي استعملها الكوفيون، أستطيع القول أن نحاة البصرة يقولون "الصفة" ونحاة الكوفة يقولون "النعت"[1]. وكنت قد أشرت في بداية البحث إلى أن علماء البصرة أطلقوا على النعت تعبيرات ثلاثة وهي: الصفة والنعت والوصف. وأن علماء النحو السابقين قد فرقوا بين تلك العبارات، حيث روي عن الخليل بن أحمد الفراهيدي: أن "النعت" لا يكون إلا في المحمود من الصفات. وأن "الوصف" يكون في المحمود من الصفات وفي غير المحمود منها[2].

وهناك رأي آخر حكاه أبو العلاء رحمه الله: أن "النعت" يكون لما يتغير من الصفات، وأن "الصفة" تكون لما لا يتغير فالصفة أعم من النعت[3]. ومن هنا نلاحظ أن "الصفة" أعم وأكثر شمولاً.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

واستناداً على ما تقدم يصح كلامنا في أن ينعت الله تعالى بأوصافه لفعله، كما يصح "ألا ينعت بأوصافه لذاته، إذ لا يجوز أن يتغير[4]. ويخرج هذا على معنى المدح والذم، لأن الله -عز وجل- هو المحمود المشكور، المثنى عليه بكل لسان[5] وانني أميل الى أن النعت يطلق على ما يظهر ويشتهر من الصفات. على اعتبار أن "النعت يقيد من المعاني أكثر مما تفيده الصفة".

---

(1) الفروق في اللغة - ابو هلال العسكري ص ٢١، ٢٢. تحقيق لجنة احياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة-بيروت.

(2) الصاحبي في فقه اللغة وسنن العربية، لأبي الحسن احمد ابن فارس ص ٨٨.

(3) الفروق في اللغة - لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة ص ٢١، وص ٢٢.

(4) الصاحبي في اللغة لابن فارس ص ٨٨.
وانظر في الفروق في اللغة ص ٢١، ٢٢.

(5) المرجعان السابقان.

كما يجوز أن يقال الصفة لغة والنعت لغة أخرى ولا فرق بينهما في المعنى[1].

وخلاصة لما تقدم نجد أن النعت ورد في مصطلحات الكتاب عند سيبويه، حيث كان يطلقه على عطف البيان، وقد ذكر سيبويه "وتقول" يا أيها الرجل زيد. وإنما تنون لأنه موضع يرتفع فيه المضاف، وإنما يحذف منه التنوين إذا كان في موضع ينتصب فيه المضاف. وتقول: يا زيد الطويل ذو الجمة، إذا جعلته صفة للطويل، وإن حملته على زيد نصبت. فإذا قلت يا هذا الرجل فاردت أن تعطف ذا الجمة على هذا جاز فيه النصب[2].

ونلاحظ أيضاً أن سيبويه جعل "الصفة" و"الوصف" من مرادفات النعت[3] ولذلك فإن أهل البصرة من النحاة يقولون "الصفة" وأهل الكوفة يقولون "النعت" ولا يفرقون بينهما[4] ويقول الزمخشري: الصفة هي (الاسم الدال على بعض أحوال الذات وذلك نحو طويل وقصير...) ويقول الشارح: الصفة والنعت واحد، ويرى بعض علماء النحو أن النعت يكون بالحلية، نحو طويل وقصير، والصفة تكون بالأفعال نحو ضارب وخارج[5]. كما وأشرت سابقاً يقال للبارئ سبحانه وتعالى موصوف ولا يقال له منعوت.

فالنعت إذن هو تابع يكشف عن خصائص متبوعه، يذكر بعده ليدل على معنى في متبوعه مطلقاً، أو هو الإسم الدال على بعض أحوال الذات، وذلك نحو:-

"عاقل وأحمق وطويل وقصير وظريف ومكرم ومهان وشريف ووضيع والنعت أحد التوابع الخمسة[6]، ويقال له الوصف والصفة، مع بيان أن النعت يكون خاصاً بما يتغير، نحو قولنا: قائم وضارب.

---

(1) الفروق في اللغة - ابو هلال العسكري ص ٢١، ٢٢.

(2) الكتاب - الجزء الثاني ص ١٢، ١٩٢، ١٩٣ الطبعة الثالثة - عالم الكتب - بيروت.

(3) شرح التصريح على التوضيح. الجزء الثاني لابن هشام الأنصاري ص ١٠٧، ١٠٨ الطبعة الثانية بالمطبعة الأزهرية المصرية سنة ١٣٢٥هـ.

(4) الفروق في اللغة لابي هلال العسكري ٢٢.

(5) شرح المفصل لابن يعيش الجزء الثالث ص ٤٦، ٤٧.

(6) كتاب الكافية في النحو لابن الحاجب - الجزء الأول ص ٣٠١.
وانظر في شرح شذور الذهب ص ٤٢٨ - وفي الوافية في شرح الكافية ص ١٦٥.

والوصف والصفة للمتغير والثابت، ولذلك يقال: أوصاف الله ولا يقال نعوته[1].

وهذا ما ذكر عن الخليل. وعلى كل فإن النعت اصطلاح كوفي، والوصف اصطلاح بصري.

هذا وقد تواردت تعريفات كثيرة عن النحويين، ترمي كلها إلى بيان أن النعت: تابع مشتق أو مؤول به، يفيد تخصيص متبوعه أو توضيحه أو مدحه أو ذمه أو تأكيده أو الترحم عليه، وقد تكون دلالة النعت في متبوعه، أو في متعلقه. ومن الأمثلة على ما تقدم. قولنا:

مررت بشخص كاتب، أو مررت بشخص مقتول أو مررت بشخص حسن الوجه.

وفي دلالة النعت على معنى في متعلقه، قولنا:

- جاءني رجل عالم أبوه. وهذا كما نلاحظ يشمل النوعيين، أي النعت الحقيقي والنعت السببي[2].

ومن أمثلة النعت المؤول به، قولنا:-

- مررت برجل أسد، أو رأيت رجلاً ثعلباً.

وعلى العموم فإن النعت يؤتى به في الكلام ليخصص النكرة أو ليزيل اشتراكاً جاء عرضاً في معرفة، نحو قولنا: هذا موظف كاتب فكلمة كاتب نعت خصص الاسم الذي قبله موظف وهو نكرة.

وفي قولنا: جاء زيد العطار، حيث جاءت كلمة العطار نعتاً، أزال حصول الاشتراك، الذي كان بين زيد وبين من يشاركه في الاسم، ولكنه ليس بعطار.

والصفة قد لا تكون للتخصيص، ولا لإزالة الاشتراك، ولكنها تأتي للثناء والمدح أو الذم، كقولنا:-

---

(1) حاشية الصبان - الجزء الثالث ص ٥٦.

وانظر في - الصاحبي في فقه اللغة وسنن العربية لأبي الحسن أحمد بن فارس ص ٨٨. وفي الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري، ص ٢١.

(2) الوافيه في شرح الكافية للاستراباذي ص ١٦٥ - انظر شرح شذور الذهب لابن هشام الأنصاري ص ٤٣٢ وفي قطر الندى وبل الصدى لابن هشام ص ٢٨٣.

جاء سعد العالم، أو الجليل، أو الشيخ الفاضل، ونحوه، وعلى هذا تحمل صفات القديم جل ثناؤه لأنها ليست لتخصيص، ولا لإزالة اشتراك، جل وتعالى عن ذلك علواً كبيراً[1].

ولذلك فإن الصفة والنعت تحملان دلالة واحدة، إلا أن هناك بعض العلماء ذهب الى أن النعت يكون بالحلية نحو طويل وقصير. وأن الصفة تكون بالأفعال، نحو قولنا - ضارب وخارج.

ولذلك يقال للبارئ سبحانه موصوف ولا يقال له منعوت، وعلى الأول هو موصوف ومنعوت[2].

ونلاحظ مما تقدم أن "النعت" و"الوصف" يتداخلان حيث يقع أحدهما مكان الآخر، لأنهما يتقاربان في المعنى، وأنه يجوز أن نقول: الصفة لغة والنعت لغة أخرى، دون أن نفرق بينهما في المعنى، لأن نحاة البصرة يستعملون مصطلح الصفة، وأهل الكوفة يستعملون النعت. ولا يفرقون بينهما، وأن قولهم «نعت الخليفة، قد غلب على ذلك كما يغلب بعض الصفات على بعض الموصوفين دون أن يكون هناك معنى يخصه. فيجري مجرى اللقب في الرفعة ثم كثر حتى استعمل كل واحد منهما في موضع الآخر.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

ولقد ذكر الزجاجي[3]: النعت في كتابه "الجمل في النحو" حيث يقول: (أما النعت فتابع للمنعوت في رفعه ونصبه وخفضه، وتعريفه وتنكيره).

وأعرض الأمثلة التالية تطبيقاً على التعريف السابق:-

نقول:-

- حضر سعيدٌ الكريمُ، ورأيت سعيداً الكريمَ ومررت بسعيدٍ الكريمِ.

ونقول في التثنية:-

- حضر المعلمان الكريمان، ورأيت المعلمَيْن الكريمين، ومررت بالمعلمين الكريمين.

---

(1) شرح المقدمة المحسبة لطاهر بن أحمد بن بابشاذ. الجزء الثاني ص ٤١٣، ٤١٤.

(2) شرح المفصل لابن يعيش. الجزء الثالث ص ٤٦، ٤٧.

(3) الزجاجي هو عبد الرحمن بن اسحق الزجاجي المتوفي سنة ٣٤٠هـ انظر ترجمته في - طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص ١١٩ وانظر في الفهرست - لابن النديم - ص ٨٠.

ونقول في الجمع:-

- حضر المعلمون المعنيون بالأمر.
- وقابلت المعلمين المعنيين بالامر.
- ومررت بالمعلمين المعنيين بالأمر.

فالأمثلة السابقةُ تصلحُ أن تكون تطبيقاً على النعت الحقيقي، من حيث رفعه ونصبه، وخفضه، وتعريفه، ويمكن تطبيق مثل ذلك في حال التنكير، كقولنا - جاء رجل كريم.

ونلاحظ في موقع آخر أنّ النعت هو التابعُ الذي يكملُ متبوعه ببيان صفة من صفاته، أو من صفات ما تعلق به.

والأمثلةُ التاليةُ يمكن تطبيقها على النعت السببي. أي النعت الذي يبين صفة من صفات ما تعلق به:-

نقول:- جاء زيد الكريمُ أبوه، ورأيت زيداً الكريمَ أبوه، ومررت بزيدٍ الكريمِ أبوه.

كلمة -الكريم- ليست وصفاً لزيد- وإنما هي وصف لكلمة "الأب" هذا الاسم الذي يرتبط مع الاسم المنعوت «زيد» برابط أو بسبب الأبوة. ويدلنا على ذلك الضمير -الهاء- في كلمة "أبوه" والعائد على «زيد». ويسمى هذا الضمير «السبب» ومعناه الحبل، ومن هنا أخذ هذا النعت اسمه «النعت السببي». على أن هذا الضمير لا يشترط اتصاله بالمرفوع، حيث يستتر في النعت الذي يضاف إلى مرفوعه، كما في قولنا:-

"حضر زيد الطويل الأب» ونحو - «جاءتني امرأة كريمة الأب». وفي التعريف نقول - «جاءتني المرأة الكريمة الأب".

فالوصف جرى على غير ما هو له، لأن الإسناد حول عن الظاهر الى ضمير الموصوف، ويمكن أن يقال بالتمييز في الاسم الموصوف نحو - "جاءتني امرأة كريمةٌ أباً"[1].

---

(1) شرح التصريح على التوضيح على ألفية ابن مالك في النحو - الجزء الثاني - ص ١٠٩ وانظر شرح ابن عقيل -الجزء الثالث ١٩٢، ١٩٣.

فالنعت كما هو واضح من مصطلحات الكتاب، حيث كان سيبويه يطلقه قاصداً به عطف البيان. ويبين أن الصفة والوصف من مرادفات النعت. ومن الأمثلة على إطلاق النعت وهو يقصد به عطف البيان قوله:

"يا أيها الرجل زيد أقبل. قال: لو لم يكن على الرجل كان غير منون وهذا يعني أن "زيد" هنا عطف بيان" لأنه لو جعله غير منون لكان على النداء[1] فيقول - "يا زيد".

فالمصطلحات: «النعت» و«الصفة» و«الوصف مصطلحات اشتهرت عند لحاة البصرة، وأن المتتبع لاستخدامات تلك المصطلحات عند البصريين، يلاحظ عدم التفاضل بينها، هذا ولابد من الإشارة إلى أن «الصفة والوصف» يحملان المعنى نفسه في باب النعت، فالنعت مصطلح استخدمه البصريون منذ بواكير الدراسات النحوية، ولا يزال يجري استعماله الى أيامنا هذه، وهو يفيد الوصف.

والنعت تابع يدل على معنى في متبوعه مطلقاً[2]. ويقيد الإطلاق يخرج مثل: ضربت زيداً قائماً، فدلالته تكون حال صدور الفعل، حيث يتأخر عن متبوعه ويتقيد بنوع إعرابه، وهو يكمل متبوعه، وقد يكون النعت في خاصة من خواص المتبوع فيسمى بالنعت السببي[3] لحو، قولنا: مررت بمنزل واسعة حديقته.

وكذلك الكوفيون استعملوا النعت، بينما قللوا من استعمال "الوصف أو الصفة" كمصطلح بصري، وعليه فإن النعت تعبير كوفي، استعمل عندهم وأطلقوه على الصفات سواء ما كان محموداً منها أو غير محمود. والفراء الذي قيل فيه أنه "أبرع الكوفيين في علمهم، وحمل العربية على الألفاظ والمعاني"[4] وقد استعمل كلمة "نعت" في موضع "الصفة أو الوصف"

---

(1) المصطلح النحوي. نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري ص ١٦٥، عوض أحمد القوزي.

(2) كتاب التعريفات. للشريف الجرجاني. ص ٢٦٢. بيروت - مكتبة لبنان.

(3) المقرب لابن عصفور - الجزء الأول - ص ٢١٩ مطبعة العاني -بغداد- تحقيق أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري.

(4) طبقات النحويين واللغويين. لأبي بكر الزبيدي ص ١٣١ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم - دار المعارف بمصر. الطبعة الثانية.

وذلك في تفسيره قول الله عز وجل: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾[1]. وقوله (من: آمن بالله) (من): في موضع رفع، وما بعدها صلة لها، ويستمر الى قوله تعالى، (والموفون بعهدهم) فترد (الموفون) على (من) و(الموفون) من صفة (من) كما نصب كلمة "الصابرين" وهي صفة (من) على اعتبار المدح المجدد الذي يتبع أول الكلام.

فالنعت في اصطلاح النحاة هو: "الاسم المشارك ما قبله في إعرابه الحاصل والمجدد"[2].

يتبع في الإعراب الأسماء الأول نعت، وتوكيد، وعطف، وبدل

ويقصد بالمشاركة، أي ان النعت يشارك الاسم الذي قبله في جميع أحواله الإعرابية: رفعاً ونصباً وجراً.

فالنعت تابع متم ما سبق بوسمه أو وسم ما به اعتلق

ويقصد بهذا القول، أن النعت يكمل متبوعه، سواء كان ذلك ببيان صفة من صفاته، أو بيان صفة من صفات ما يتعلق به. فهو في الحالة الأولى يسمى بـ "النعت الحقيقي" أو "النعت الخالص"[3]. نحو قولنا - جاء الرجلُ الطويلُ.

وفي الحالة الثانية، أي التي ينصب فيها النعت على بيان ما يتعلق به، نحو جاء الرجلُ الطويلُ أبوه. فإن النعتَ هنا يُسمى نُعتاً سببياً.

هذا وسأبحث في الفصل القادم في إعراب النعت وتركيبه من حيث وضعه الإعرابي وتطابقه النوعي والعددي.

---

(1) سورة البقرة - آية ١٧٧.

(2) شرح الفية ابن مالك، لابن الناظم ص ٤٩٠، دار الجيل بيروت. انظر: شرح ابن عقيل الجزء الثالث ص ١٩٠، ١٩١.

(3) شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ ص ٥٣٩.

الفصل الأول

النعت إعراباً وتركيباً

يتضح مما تقدم من الدراسات حول مفهوم النعت، أنه مصطلح نحوي، استعمله علماء المدرستين النحويتين، البصرية والكوفية، وأن الصفة والوصف من مرادفات النعت[1].

فالبصريون كثر عندهم استعمال »الوصف والصفة«، بينما لاحظنا أن الكوفيين قد استعملوا »النعت« ليدّلوا به على »الصفة«، وقد قال بذلك أبو حيان: (النعت والتعبير به اصطلاح الكوفيين، وربما قاله البصريون والأكثر عندهم الوصف والصفة)[2].

والنعت هو تابع يكشف عن خصائص متبوعه حيث يذكر بعده، ليدل على معنى فيه بصفة مطلقة، أو يدل على بعض أحوال الذات. والتعريف السابق يتضمن نوعي النعت، وهما:

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

- **النعت الحقيقي:**

وذلك كما في قوله تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[3].

نلاحظ أن ذا الجلالة، وصف بأنه رب العالمين. والوصف هنا يراد منه تمجيد الله وتعظيمه. وقد كنت قد ذكرت أغراض النعت وفوائده في هذا المؤلف[4]. وقد يراد من

---

(1) شرح التصريح على التوضيح. الجزء الثاني. ص ١٠٧. الطبعة الثانية بالمطبعة الأزهرية المصرية سنة ١٣٢٥هـ.

(2) همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية. الجزء الثاني ص ١١٦ للسيوطي. دار المعرفة للطباعة والنشر. بيروت - لبنان.

(3) سورة الفاتحة، آية ٣.

(4) انظر هذا المؤلف ص ٨، ٩

النعت الذم نحو قوله: ﴿ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾[1]. فكلمة »الرجيم« جاءت وصفاً للشيطان، بقصد الذم. وقد يراد من النعت أيضاً، إظهار الضعف والترحم، نحو قوله تعالى: ﴿ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾[2]. فالصالحون، صفة تبين الضعف والترحم. كما يأتي النعت للتوكيد، كما في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾[3]. فواحدة صفة للنفخة.

- **والنعت السببي:**

وهو ما يتمم منعوته، أو يشاركه بذكر صفة من صفات ما يكون له اتصال وعلاقة به، نحو قولنا:-

- جاءني الشابُ الكريمُ أبوهُ.

فكلمة (الكريم) جاءت لتوضيح ما يتعلق بالشاب الذي يرتبط مع الأب برباط الأبوة.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

الوضع الإعرابي والتركيبي في الجملة التي فيها نعت

لقد عرفنا أن التوابع جمع تابع، والتابع عند النحويين: هو المشارك ما قبله في إعرابه الحاصل في هذا التركيب، والمتجدد في تركيب غير خبر[4]. كما أن العامل في التابع هو العامل في المتبوع، ولذا لا يجوز الوقف على المتبوع قبل أن يستكمل تابعه. ويخرج بالحاصل

---

(1) سورة آل عمران - آية ٣٦.

(2) سورة النمل، آية ١٩.

(3) سورة الحاقة - آية ١٣.

(4) شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم، ص ٤٩٠.

وانظر حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك الجزء الثالث ص ٥٧.

والمتجدد كلٌّ من خبر المبتدأ والمفعول الثاني وحال المنصوب وبغير خبر حامضٌ من قولك هذا حلو حامضٌ[1]. وقد عرفنا أن التوابع تقع في خمسة أنواع، هي:

١- النعت ٢- التوكيد ٣- عطف البيان ٤- البدل ٥- عطف النسق.

وهناك من عدها أربعة أنواع، حيث أدرج عطفيّ البيان والنسق في باب واحد هو «العطف»[2] وقال آخر: التوابع ستة، حيث جعل التأكيد اللفظي باباً وحده، وكذلك التأكيد المعنوي[3].

ولما كان النعت تابعاً يكشف عن خصائص متبوعه، حيث يذكر بعده، ليدل على معنى فيه مطلقاً أو يدل على بعض أحوال الذات، فإننا نقول أيضاً: إن النعت هو التابع المشتق، أو المقدَّر بالمشتق نحو: قام زيد الفاضل، وجاء زيد الأسد»[4] وعليه فإن النعت يتبع منعوته في رفعه ونصبه وخفضه،وتعريفه، وتنكيره أي «إن كان الاسمُ مرفوعاً فنعته مرفوع، وإن كان منصوباً فنعته منصوب، وإن كان مخفوضاً فنعته مخفوض[5] ومثال ذلك:-

- جاء سعدٌ العاقلُ. حيث ارتفع سعدٌ بفعله. والعاقلُ جاء نعتاً له. وفي حالة التثنية تقول: جاء السعدان العاقلان، حيث أن كلمة السعدانْ ارتفعت بالفعل جاءَ وكلمة - العاقلان- نعت لها.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ومثل ذلك تقول في الجمل -جاء السعدون العاقلون. وفي حالة الخفض (الجر) تقول

- سلمت على أخيك الظريفِ.

حيث يعرب الظريفْ نعتاً لما قبله. وفي حالة النصب تقول -قابلت أبا عبد الله الكاتبَ. وشاهدت أبوي عثمان الشاعرين، وأكرمت آباء بكرٍ الشعراءْ.

---

(١) حاشية الصبان الجزء الثالث، ص ٥٧.

(٢) كتاب الجمل في النحو، للزجاجي، ص ١٣ تحقيق الدكتور علي توفيق الحمد.

(٣) شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام المصري الأنصاري. وذلك في باب التوابع ص ٣٨٣. وانظر كذلك في شرح شذور الذهب للمؤلف نفسه ص ٤٢٨.

(٤) شرح اللمحة البدرية في علم اللغة العربية لابن هشام الأنصاري. الجزء الثاني ص ٢١٧.

(٥) الجمل في النحو. للزجاجي ص ١٣.

ومما تقدم ذكره نلاحظ أن النعت يجب أن يتبع منعوته في: الإعراب والإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث والتعريف والتنكير. ويوافق النعت منعوته وجوباً إذا كان نعتاً سببياً غير محتمل لضمير المنعوت، وذلك في الإعراب والتعريف والتنكير فقط، مع مراعاة ما بعده من حيث التذكير والتأنيث حيث يكون مفرداً.

فالنعتُ من حيث المعنى يقسم الى قسمين هما:

أولاً- النعت الحقيقي - وهو الذي يبين صفةً من الصفات الموجودة في متبوعه، نحو، قولنا:- نجح الطالبُ النشيط

ثانياً- النعت السببيُّ:- وهو الذي يبين صفة من صفات ماله تعلق وارتباط بمتبوعه، نحو:-

- نجح الطالبُ المحمودةُ سيرتهُ.

والاسم المنعوتُ يأتي اسماً في جملةٍ. وأن هذا الاسم. أي الاسمُ المنعوتُ يأتي في صورةٍ من الصور التالية:-

١- الاسم المنعوت يكون مذكراً أو مؤنثاً.
٢- الاسم المنعوت يكون مفرداً أو مثنى أو جمعاً.
٣- الاسم المنعوت يكون معرفة أو نكرة.
٤- الاسم المنعوت يكون مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً.

فمما تقدم نلاحظ أن الاسم المنعوت لا يعدو أربع صفات من الصور السابقة، والتي تبدو لنا عشر صفات، يمكن توضيحها كما يلي:-

١- التذكير	٢- التأنيث
٣- الإفراد	٤- التثنية
٥- الجمع	٦- التعريف
٧- التنكير	٨- الرفع
٩- النصب	١٠- الجر

فالنعت كما تبين لنا، يكون نعتاً حقيقياً أو نعتاً سببياً، والنعت السببي يرفعُ الاسم الظاهر، نحو:

حضر اللاعبُ المكتمل تدريبُهُ.

كما يكونُ النعتُ السببيُ رافعاً لضمير مستتر أيضاً نحو:- نجحت الطالبة النابهةُ الفؤاد.

فالنعت الحقيقي اذن، يطابق منعوته في كل خصائصه وصفاته، والتي سبق ذكرها آنفاً. ويمكن توضيحها بالأمثلة التالية:-

- حضر اللاعب الماهر - الماهر نعت للفاعل (اللاعب) وقد طابقه في التعريف والتذكير والإفراد، ولذلك تبعه في الإعراب، فجاء مرفوعاً مثله.
- كذلك نقول في حالة النصب:-

رأيت اللاعب الماهر- الماهر: نعت للمفعول (اللاعب) طابقه في التعريف والتذكير والإفراد. وتبعه في الإعراب، فجاء منصوباً مثله.

- وفي حالة الجر، نقول:-

مررت باللاعب الماهر-: الماهر: نعت للمجرور (اللاعب) طابقه في التعريف والتذكير والإفراد وتبعه في الإعراب فجاء مجروراً مثله.

وكذلك الأمر إذا كان المنعوت نكرة، نحو:

- جاء لاعب ماهر، - ورأيت لاعباً ماهراً، ومررت بلاعب ماهر.

فكلمة 'ماهر' وقعت نعتاً في المواقع الثلاثة، فهو في الأولى مرفوع تبع ما قبله كما تبعه في تنكيره، وتذكيره وإفراده.

وفي الثانية، جاء النعت منصوباً تبع ما قبله في: التنكير والتذكير والإفراد، وفي الثالثة جاء النعت مجروراً تبع ما قبله في التنكير والتذكير والتأنيث...

وفي مثل ذلك نقول إذا كان المنعوت مؤنثاً.

- فازت فاطمة المجتهدة.
- قابلت فاطمة المجتهدة. - تطابق النعت والمنعوت في التعريف.
- التقيت بفاطمة المجتهدة. والإعراب والإفراد.

- إذا كان المنعوت مثى أو مجموعاً فإن النعت يطابقه في التنكير والتعريف والتذكير والتأنيث، نحو قولنا:-

- حضر لاعب ماهر.

أ- حضر لاعبان ماهران - تطابق النعت والمنعوت في الإعراب
- حضر لاعبون ماهرون - والتنكير والتذكير والعدد.
- فاز اللاعب الماهر

ب- فاز اللاعبان الماهران - تطابق النعت والمنعوت في الإعراب
- فاز اللاعبون الماهرون والتعريف والعدد والتذكير

جـ- جاءت طالبة مجتهدة

- جاءت طالبتان مجتهدتان - تطابق النعت والمنعوت في العدد والتنكير والإعراب والتأنيث.
- جاءت طالبات مجتهدات.
- جاءت الفاطمتان المجتهدتان. - تطابق النعت مع منعوته في العدد والتعريف والتأنيث والإعراب.
- جاءت الفاطمات المجتهدات.
- رأيت الفاطمتين المجتهدتين.
- مررت بالفاطمتين المجتهيدين.
- رأيت الفاطمات الفائزات.
- مررت بالفاطمات الفائزات.

أولاً: النعت السببيُّ إعراباً وتركيباً:

لقد عرفنا أن النعت السببيّ يؤتى به لبيان صفة من صفات ماله تعلق بمتبوعه وارتباطه به. نحو قولنا:

- حضر العالمُ الغزيرُ علْمهُ.

وقد قال ابن الناظم: (وان كان جارياً على ما هو لشيء من سببه، فهو كالجاري على ما هو له في مطابقته المنعوت، لأنه مثله في رفعه ضمير المنعوت، وذلك قولك: مررت بامرأةٍ حسنةِ الوجه، وبرجالٍ حسانِ الوجوه)[1].

نلاحظ هنا أن النعت السببي يتحمل ضمير المنعوت ولذلك فهو يطابق منعوته فيما يلي:-

١- في الإفراد والتثنية والجمع.

٢- في الإعراب.

٣- في التعريف والتنكير،

ويتضح ذلك في الأمثلة التالية:-

- جاء الطالبُ الكريمُ الابِ. - تطابق النعت السببيُّ ومنعوته في التعريف والعدد.
- جاء الطالبان الكريما الأب.
- جاء طلابٌ كرامُ الأب.
- جاء طالبٌ كريمُ الأب.
- جاءت طالبةٌ كريمةُ الأب. - تطابق النعت السببي ومنعوته في التذكير والتأنيث.
- جاء طالبٌ كريمُ الأب.
- رأيت طالباً كريم الأب.
- مررت بطالب كريم الأب. - تطابق النعت السببيُّ ومنعوته في الإعراب.

---

(١) شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ص ٤٩٢.

فالنعت في الأمثلة السابقة طابق منعوته في تعريفه وتنكيره وتذكيره وتأنيثه وفي عدده وفي أوجه إعرابه، وذلك لأنه، أي النعت، رفع ضمير الموصوف المستتر.

وأما إذا جاء النعت السببي رافعاً الاسم الظاهر أو الضمير البارز، فإنه يُعطى حكم الفعل، دون اعتبار لحال الموصوف. وذلك كما يقول ابن الناظم:-

(وإن رفع السببيّ كان بحسبه في التذكير، والتأنيث كما في الفعل، فيقال: مررت برجالٍ حسنةٍ وجوهُهم، وبامرأة حسنٍ وجهُها، كما يقال: حسُنَت وجوههم، وحَسُنَ وجهها، وجاز فيه رافعاً لجميع الأفراد، والتكسير فيقال: مررت برجل كريمٍ آباؤه، وكرامٍ آباؤه، وجاز فيه - أيضاً أن يجمع جمع المذكر السالم، والمطابقة في التثنية والجمع على لغة أكلوني البراغيثُ فيقال: مررت برجل حسنَيْن غلاماهُ، وكريَمِيْن أبواه)[1].

ان الكلام السابق يفهم منه أن مطابقة النعت السببي لمنعوته يمكن أن تكون وفق الترتيب التالي:-

أولا:- إن النعت يأخذ حكم الفعل الذي يمكن أن يحل محله، بالنسبة للإفراد والتثنية والجمع. وهنا تمتنع المطابقة مع الاسم المنعوت، وكذلك تمتنعُ المطابقةُ مع الاسم المرفوع، لأن النعت هنا رفع اسماً ظاهراً، فأشبه الفعل، حيث لا يتطابق مع الفاعل في إفراده وتثنيته، ويبقى الفعل مفرداً. نحو قولنا:-

- جاء الطالبُ الناجحُ أخوه. - الفعل بقي مفرداًوامتنع التطابق في العدد مع المتبوع والمرفوع.
- جاء الطالبان الناجحُ أخوهما.
- جاء الطلابُ الناجحُ أخوهم.

ثانياً:- إن النعت يأخذ حكم الفعل الذي يمكن أن يحل محله بالنسبة للتذكير والتأنيث، حيث تجب المطابقة فيه كما في الفعل، نحو قولنا:

---

(1) شرح ألفية ابن مالك لابن مالك الناظم ص ٤٩٢، ٤٩٣، وانظر: أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك، لابن هشام الأنصاري - الجزء الثالث ص ٥، ٦.

- حضر الرجل الكريمُ أبوه. - تطابق النعت السببي مع الاسم المرفوع.
- حضر الرجلُ الكريمةُ أمه.

وعليه فإننا نقول:- كرم أبوه، وكرمت أمه.

ثالثاً:- إن النعت السببيّ يطابق متبوعه وجوباً في إعرابه وتعريفه وتنكيره، نحو قولنا:-

- حضر الطالبُ النابهُ عقلُه. - النعت السببي طابق منعوته في إعرابه رفعاً ونصباً وجراً. ولم يتطابق مع المرفوع.
- رأيتُ الطالبَ النابهَ عقله.
- مررت بالطالبِ النابهِ عقلُه.

ونقول:

- قدم رجل مهذب أبوه. - النعت السببي طابق منعوته تعريفاً وتنكيراً ولم يتطابق مع المرفوع.
- قدم الرجل المهذب أبوه.

ثانياً- التطابقُ النوعيُّ والعدديُّ

لقد ذكر ابن السراج في "موجزه"[1] أن التوابع خمسة، وهي:-

١- التأكيد. ٢- النعت[2] ٣- عطف البيان ٤- البدل ٥- عطف النسق.

وأن اربعة منها تتبع ما قبلها بدون توسط. وأن الخامس ويقصد به. عطف النسق، فإنه لا يتبع إلا بتوسط حرف النسق، كما أن جميعَ هذه التوابع تجري على ما يجري عليه الاسم الأول، من حيث الحركة الإعرابية (الرفع والنصب والخفض).

---

(١) الموجز في النحو، لابن السراج ص ٦١، وقد جعل النعت - الثاني من التوابع. ص ٦٢.

(٢) في شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم، جعل الشارح التوابع خمسة أنواع، أولها: النعت... انظر ذلك في صفحة ٤٩٠.

ولما كان النعت أحد هذه التوابع، حيث يؤتى به ليكون موضحاً متبوعه، ومخصصاً له، إما يكون دلالته على معنى في متبوعه، أو بكون دلالته على ماله تعلق واتصال بمتبوعه، وذلك نحو قولنا:-

١- زارني رجلٌ فاضلٌ- فكلمة- فاضل- أوضحت من هو الزائر من بين الرجال الذين يشتركون بصفة الفضل. ويُسمى النعت في هذه الحالة بالنعت الحقيقي.

٢- مررتُ بغلامٍ كريمٍ أبوه - فكلمة كريمٌ توضح ما يتعلق بالغلام، الذي يرتبط مع أبيه برباط الأبوة. والنعت في مثل هذه الحالة يسمى بالنعت السببي.

وفي هذا يقول ابن مالك:-

فالنعت: تابع متم ما سبق بوسمه أو وسم مابه اعتلق[1].

ويقول صاحب الكتاب (ولما كانت الصفة وفق الموصوف في إعرابه فهي وفقه في الإفراد والتثنية والجمع والتعريف والتنكير والتذكير والتأنيث، إلا إذا كانت فعل ما هو من سببه، فإنها توافقه في الإعراب والتعريف والتنكير دون سواها أو كانت صفة يستوي فيها المذكر والمؤنث نحو: فعول وفعيل بمعنى مفعول. أو مؤنثة تجري على المذكر نحو، علامة وهلباجة وربعة ويفعة)[2].

ويفهم من الكلام السابق أنْ يكون بين الصفة وموصوفها تطابق في الأمور التالية:

١- تطابق بين الصفة وموصوفها في الحركة الإعرابية أي في (الرفع والنصب والخفض): نحو قولنا:- الجيش القويُّ يحمي الأرضَ العزيزةَ من العدوِّ الآثمِ.

٢- تطابق بين الصفة وموصوفها في الجنس. أي في التذكير والتأنيث نحو قول الشاعر:

ما رجاء محققٌ بالتّمني أو حياة محمودةٌ بالتواني

٣- تطابق بين الصفة وموصوفها في العدد أي في الإفراد والتثنية والجمع.

---

(1) شرح ألفية ابن مالك الناظم ص ٤٩٠، وانظر: شرح ابن عقيل على الألفية ص ١٢٧.

(2) شرح المفصل لابن يعيش - الجزء الثالث ص ٥٤.

نحو قولنا:-

- حضر الرجلُ الشريفُ. - حضر الرجلان الشريفان.
- استقبلت الرجلَ الشريفَ - استقبلت الرجلَيْن الشريفَيْن.
- مررت بالرجلِ الشريفِ - مررت بالرجالِ الشرفاءِ.

وفي نعت غير واحد إذا اختلفت فعاطفاً فرقه لا إذا ائتلف

ويفيد هذا القول: بأن نعت غير الواحد إذا نعت بمتفق المعنى استغنى عن تفريقه بالتثنية، والجمع: فيقال: رأيت رجلَين حسَنَيْن، ومررت برجالٍ كرماءَ.

وإذا نعت بمختلف المعنى وجب التفريق في النعت، وعطف بعض على بعض، فيقال: رأيت طالبَين: ناجحاً وفاشلاً، ومررت برجال: شاعر، وفقيه وكاتب)[1].

٤- تطابق بين الصفة وموصوفها في التعريف والتنكير، نحو قولنا:

- فاز الفارسُ المقدامُ وفاز الفارسانِ المقدامان وفاز الفرسانُ المقدامون.
- فاز فارسٌ مقدامٌ، وفاز فارسان مقدامان، وفاز فرسانٌ مقدامون.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

نلاحظ مما تقدم أن الاسم المنعوت يقع في تركيب الجملة، وهو لا يخرُج أن يكونَ واحداً من الأمور التالية:

١- الاسم المنعوتُ يأتي مذكراً أو مؤنثاً.
٢- الاسمُ المنعوتُ يأتي مفرداً أو مثنى أو مجموعاً.
٣- الاسمُ المنعوتُ يأتي معرفة أو نكرة.
٤- الاسمُ المنعوتُ يأتي مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً.

كما أنّ النعت يأتي ١- حقيقياً ٢- وسببياً

ويمكننا أن نلخص الكلام بما يتعلق في التطابق النوعيّ والعددي بما يلي:-

---

[1] شرح ألفية ابن مالك الناظم ص ٤٩٥ و٤٩٦.

أولاً: يجب أن يتطابق النعتُ الحقيقيُّ مع منعوتهِ في أربع صفات من الصفات العشر وذلك وفق الترتيب التالي:-

أ- في وجه واحد من أوجه الحركة الإعرابية وهي (الرفع والنصب والجر).

ب- في العدد (الإفراد والتثنية والجمع).

جـ- في التعريف والتنكير.

د- في الجنس (التذكير والتأنيث).

ثانياً - النعت السببيُّ الذي يرفع ضميراً مستتراً يعود على المنعوت، يطابق منعوته وجوباً في:-

أ- الجنس أي في التذكير والتأنيث.

ب- في العدد أي في (الإفراد والتثنية والجمع).

جـ- في الإعراب أي في (الرفع والنصب والجر).

د- في التعريف والتنكير.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ثالثاً - النعت السببيّ الذي يرفع الاسم الظاهر في مثل قولنا:-

مررت برجلٍ كريمةٍ أمهُ.

فإن مطابقته لمنعوته، تكون واجبة، وذلك وفق الترتيب التالي:-

أ- في الحركة الإعرابية أي في الرفع والنصب والجر، حيث يرفع أو ينصب أو يجر وجوباً، إذا كان الاسم المنعوت مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً، ويتضح ذلك في قولنا:-

- أعجبني الخطيبُ الواضحُ لفظُه.
- رأيت الخطيبَ الواضح لفظُه.
- أعجبتُ بالخطيبِ الواضح لفظُه.

ب- يطابق منعوته وجوباً في التعريف والتنكير، أي أن النعت يجب تعريفُهُ إذا كان منعوتُهُ معرفةً، وعلى عكس ذلك، فإن النعت يجب تنكيره إذا كان منعوتُهُ نكرة. ويتضح ذلك في قولنا:-

- افتتح الحفلَ الخطيب الواضحُ كلامَه.
- افتتح الحفلَ خطيبٌ واضحٌ كلامُهُ.

جـ- النعت السببيّ الذي يرفع الاسم الظاهر تمتنُع مطابقته في العدد، لأنه أصبح يجري مجرى الفعل يقع موقعه، والفعل كما نعرفه لا يتغير مع فاعله في العدد.

ومثل ذلك قولنا:

- حضر الحارسُ النابه فؤادُه.
- حضر الحارسان النابُه فؤادُهما.
- حضر الحراسُ النابهةُ أفئدتُهم.

فالفعل - حضر- جاء مفرداً. ولم يتطابق مع فاعله الذي جاء مفرداً ثم مثنى ثم مجموعاً.

د- النعت السببيّ الذي يرفع اسماً ظاهراً يطابق من حيثُ الجنس الاسم المرفوع فقط. ويجري مجرى الفعل. فالفعل في التذكير والتأنيث يطابق مرفوعه نحو - حضر الرجلُ الفاضلُ أبوه.

- وحضر الرجلُ الفاضلةُ أمُّه.

وفي مثل ذلك نقول: (مررت برجالٍ حسنةٍ وجوهُهم، وبامرأةٍ حسنٍ وجهُها. كما يُقالُ حسنت وجوههم، وحسن وجهها)[1].

وفي ختام بحث التطابق النوعي والعددي في تركيب جملة النعت. نجد لزاماً علينا أن نشير إلى بيان شروط النعت أو الصفة.

---

(1) شرح ألفية ابن مالك ابن الناظم ص ٤٩٢، انظر في هذا المؤلف ص ٣٠، ٣١.

شروط النعت:

١- يجب أن يكون النعت مشتقاً، وهذا هو الأصل فيه، أي أن يكون النعت بالاسم الذي يدل على حدث وصاحبه، وهذه الدلالة تتحقق في اسم الفاعل، واسم المفعول، واسم التفضيل والصفة المشبهة وصيغ المبالغة.

ومن الأمثلة على ذلك:

- زارني رجل مكرِمٌ ضيفَه.

فكلمة -مكرم- اسم فاعل. يدل على الحدث وعلى صاحبه أي من فعل الفعل، ونلاحظ أنه مشتق من الفعل "أكرمَ" وقد وقع صفة لرجل. كما أنه قد عمل عمل فعله، حيث نصب الاسم بعده.

- آلمني حديثه عن رجل مسلوب دينُه ومنزوعٍ مُلكُه.

فكلمة "مسلوب" و"منزوع" كل منهما اسم مفعول، يدل على الحدث، وعلى من وقع الفعل، فالأول مشتق من الفعل "سلبَ" والثاني من الفعل "هتكَ"، لأن اسم المفعول يعمل عمل فعله المبني للمجهول. وكل من "مسلوب" و"مهتوك" جاء صفة للاسم قبله.

- (وتقول: ما رأيت رجلاً أبغضَ إليه الشر منه إليه)[1].

فكلمة "أبغض" اسم تفضيل - وقع صفة للاسم قبله.

وتقول:

- لا تكرم الرجلَ اللئيمَ.

فكلمة "اللئيم" - صفةٌ مشبهةٌ باسم الفاعل. فاللؤم صفةٌ ملازمةٌ للئيم، وهي مشتقة من الفعل لؤم، وموقع اللئيم هنا نعت للرجل.

- يقول الله تعالى - ﴿ وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ﴾[2].

---

(١) كتاب سيبويه في النحو - المجلد الثاني ص ٣١. تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون. عالم الكتب - بيروت.

(٢) سورة نوح - آية ٢٢.

فكلمة -كباراً- صيغة مبالغة[1]- وقعت نعتاً للاسم- مكراً- وهي مشتقة من الفعل- كبر-.

وجاء في شرح الألفية[2]:-

(وانعت بمشتق، كصعب وذرب وشبهه، كذا، وذي، والمنتسب)

فلو قال: "وانعت بوصف مثل صعب، وذرب كان أمثل، لأن من المشتق أسماء الزمان، والمكان، والآلة، ولاينعت بشيء منها، إنما ينعت بما كان صفة، وهو ما دل على حدث، وصاحبه، كصعب، وذرب، وضارب، ومضروب، وأفضل منك، أو اسماً مضمناً معنى الصفة، إما وصفاً كاسم الإشارة، وذي بمعنى صاحب، أو بمعنى الذي وكأسماء النسب، وإما استعمالاً، كقولهم: مررت بقاع عرفج كله، أي خشن).

فالمراد من (المشتق) الاسم الذي يدل على حدث وصاحبه معنى فعل وحروفه وهو (اسم الفاعل كفاتح) وما في معناه ويقصد به صيغ المبالغة، كقهار، واسم المفعول، كمقتول، والصفة المشبهة، كحسن، واسم التفضيل نحو: أعلم. وإننا ننعت بمثل هذه الاسماء، لأن كلاً منها مشتق من لفظ المصدر ليدل على معنى ينسب الى الاسم المنعوت. والتعليل السابق يسوغ لنا إخراج المشتقات التالية من دائرة النعت، وذلك بسبب دلالتها على ذات لا تتصف بالمعنى وهذه المشتقات هي:-

أ- ما يشتق للزمان أو المكان أي (إسم الزمان واسم المكان) نحو- (مرمى لزمان الفعل أو مكانه).

ب- ما يشتق للآلة، أي (اسم الآلة).

فهذه المشتقات تشبه الجوامد في معناها، ولذلك لا تقع موقع النعت، وعليه فلا يقال: "شاهدت مكاناً مسرحاً تريد وصف المكان بأنه "مسرح".

---

(1) صيغ المبالغة صيغ مخصوصة يُدلّ بها على الفعل ومن يقع منه أو يتصف به على وجه المبالغة، وتأتي على أوزان منها- فعال، ومفعال، وفعول، وفَعيل، وفعل، وفعيل ومفعيل، وفُعلة، وفاعول، وفُعال، وفعّال.

(2) شرح الفية ابن مالك لابن الناظم ص ٤٩٣. وانظر في - الكواكب الدرية شرح متممة الأجرومية للشيخ محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل - الجزء الثاني ص ٨١ و٨٢.

٢- الوصف أو النعت بغير المشتق، ويشترط فيه صلاحيته للتأويل بالمشتق. ومن الأسماء التي يمكن تأويلها ليصح الوصف بها ما يلي:-

أ- اسم الإشارة- نحو:- مررت بزيد هذا أي المشار إليه. ويستثنى اسم الإشارة الدال على الظرف المكاني، وهو (ثم) و(هنا) فإنه لا يوصف به (فلا تقول مررت برجل هنا أو ثم، على أنه نعت لرجل لتعلقه بمحذوف هو الصفة في الحقيقة بل يوصف بغيره مما معناه الحاضر المشار إليه، أي الحاضر.

وإعراب: مررت بزيد هذا: مررت: فعل وفاعل.

يزيد: جار ومجرور. هذا: الهاء للتنبيه، وذا اسم إشارة في محل جر نعت لزيد. وإننا نلاحظ أن اسم الإشارة هنا، جاء وصفاً. أي أنه يتضمن معنى الصفة[1].

ب- اسم الموصول الذي يكون معناه معهوداً، أو معلوماً، ومنه (الذي ونحوه) كقولنا:

(مررت بزيد الذي قام) ومعنى ذلك: أي المعلوم قيامه، ويعرب على النحو التالي:-

مررت: فعل ماضٍ مبني على السكون لاتصاله بالتاء المتحركة، والتاء ضميرمتصل مبني في محل رفع فاعل.

بزيد: الباء حرف جر، زيد: اسم مجرور.

الذي: اسم موصول مبني في محل جر صفة لزيد.

قام: فعل ماضٍ مبني على الفتح، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره: هو.

يفهم مما تقدم أن: اسم الموصول (الذي) معلوم ولذلك يوصف به، أما الأسماء الموصولة (من وما وأي وذا) فإنه لا يوصف بها، فلا تقول: مررت بزيد من جاءك بل يوصف بالذي ونحوه)[2].

---

(١) شرح الفية ابن مالك لابن الناظم ص ٤٩٣. وانظر: الكواكب الدرية شرح متممة الأجرومية للشيخ محمد بن احمد عبد الباري الأهدل - الجزء الثاني ص ٨٢. وشرح ابن عقيل على الألفية ص ١٢٨.

(٢) الكواكب الدرية شرح متممة الأجرومية. الجزء الثاني ص ٨٢.

وفيما يتعلق بالاسم المبهم الذي يتضح بالصفة جاء في كتاب سيبويه[1]:- (وقال الخليل رحمه الله: إن شئت جعلت "من" بمنزلة إنسان وجعلت "ما" بمنزلة شيء نكرتين) ونظراً لإبهامها فهما يحتاجان إلى ما يوضحهما ألا وهو الوصف. نحو قول الأنصاري:

فكفى بنا فضلاً على من غيرنا حب النبي محمد إيانا

ومثل ذلك قول الفرزدق:

إني وإياك إذ حلت بأرحلنا كمن بواديه بعد المحل ممطور[2]

فكلمة (من) في البيت الاول اسم موصول مبني في محل جر وجاء بعدهُ (غيرنا)مخفوضاً على انه نعت لمن[3]. ولذلك فإن (من) هنا تعتبر نكرة موصوفة .وهي في مثل قولة تعالى - ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾[4] أي كل شيء عليها هالك إلا وجهه سبحانه وتعالى.

فالوصف بالاسم الموصول يكون بشرط أن يقترن بـ"ال" نحو قولنا:-

حضر الفارس الذي فاز بالسباق.

ومعنى ذلك مؤولا-حضر الفارس الفائز.

---

(1) كتاب سيبويه المجلد الثاني ص ١٠٥ و١٠٦ عالم الكتب-بيروت.

(2) حسان بن ثابت الأنصاري. والبيت ليس في ديوانه، أو كعب بن مالك أو عبد الله بن رواحه. (ورد هذا في حاشية كتاب سيبويه. المجلد الثاني ص ١٠٥-١٠٦ وجاء شرح البيت على الصفحة نفسها كما يلي: (يقول: كفانا فضلاً على الذين ليسوا منا أن النبي قد أحبنا وهاجر إلينا، والشاهد فيه جعل "غيرنا" نعتاً لمن باعتبارها نكرة مبهمة موصوفة وصفاً لازماً يكون لها كالصلة للموصول ويجوز رفع "غير" باعتبار "من" موصولة وحذف عائد الصلة، وتقديره من هو غيرنا) ومثل ذلك قول الفرزق. وانظر في: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الانصاري ص ٤٣٢، ٤٣٣، الشاهدان رقم ٦٠٧، ٦٠٨ والكتاب تحقيق د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله وسعيد الافغاني الطبعة الخامسة ١٩٧٩ بيروت.

(3) شرح المفصل لابن يعيش ص ١٢ الجزء الرابع - عالم الكتب بيروت (والبيت لحسان بن ثابت الأنصاري ويروى برفع غير... ويروى بجر غير وهي المرادة هنا فغير صفة لمن).

(4) سورة (الرحمن) آية ٢٦.

جـ- وصفوا بكلمة (ذي) بمعنى صاحب. (أو بمعنى الذي)[1]، لأنها تشبه المشتق، أي أنها تقوم مقامه، وهناك من ذكر أن الوصف يكون بكلمة (ذي) بمعنى صاحب والموصولة وفروعها).

نحو قولنا:- زارنا رجل ذو كرم وامرأة ذاتُ كرم. وتأويل ذلك: زارنا رجل صاحبُ كرم وامرأة صاحبةُ كرم.

وحول جواز القول بنحو: مررت برجل ذي مال أبوهُ فإن أكثر العلماء يمنع ذلك.

أي أن "ذي" جاء رافعاً لاسم (الأب) فقد منع ذلك "ابن جنى" معللاً هذا المنع. بما نقله عن علماء اللغة[2].

د- الوصف بالمصدر- نحو قولنا:-

- هذا راوٍ ثقةٌ. فتأويل ذلك- هذا راو موثوق به، ونقول: هو حاكمٌ عدلٌ. وتأويل ذلك: هو حاكم عادل.

وقد جاء الوصف بالمصدر في كتاب سيبويه، كأن تقول: (هذا عربي محض، وهذا عربي قلب، كما قلت هذا عربي قح، ولا يكون القح إلا صفة)[3].

وهذا الكلام، أي المصدر: محض، وقلب، هما مصدران وصف بهما الاسم قبلهما. وقد زعم هذا القول يونس بن حبيب من علماء النحو البصريين. وفي رفعهما وجه

---

(1) شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ص ٤٩٣. وانظر في حاشية الصبان على شرح الأشموني ومعه شرح الشواهد للعيني- الجزء الثالث ص٦٢.

(2) حاشية الصبان على شرح الأشموني. الجزء الثالث ص ٦٢ و٦٣ (قوله والموصولة) إنما يكون قول الناظم وذي شاملاً للموصولة على لغة إعرابها أما على لغة البناء فلا لأنها بالواو لزوماً على هذه اللغة لا بالياء. المرجع السابق ص ٦٢، ٦٣.

(3) كتاب سيبويه - المجلد الثاني ص ١٢٠. عالم الكتب - بيروت، تحقيق: عبد السلام محمد هارون.
وقد ورد هذا الكلام في المرجع المذكور تحت عنوان (و) هذا شيء ينتصب على أنه ليس اسم الأول ولا هو هو. وشرح السيرافي ذلك بقوله: (الاسم الذي هو هو: اسمان أحدهما هو الآخر. ولو عبرنا عن كل واحد بالآخر كان له اسماً. والذي هو من اسمه أن يكون محمولاً على إعرابه وذلك النعت).

الكلام[1]. هذا وأن الخليل بن أحمد كان قد أشار إلى أن بعض المصادر إذا أولت تكون صفة، نحو قولك:

- هذا ثوبٌ نسج اليمن، وهذه مائةٌ وزنُ سبعةٍ ونقدُ الناس، وهذه مائةٌ ضربُ أمير. وهنا قال الخليل: (وقد أستقبح أن أقول هذه مائة ضرب الأمير)[2].

هـ- الوصف بالعدد. وقد ورد هذا الوصف في قول العرب.

حيث يقولون: أخذ بنو فلان من بني فلان إبلاً مائة، فكلمة مائة جاءت وصفاً لكلمة إبلاً[3]. وبناء عليه إذا قلنا - قلد القائدُ الجنديَّ أوسمةً ثلاثةً. فإن تأويل ذلك: قلد القائد الجندي أوسمةً بالغةً في العدد ثلاثة. وفي هذا جاء قول الشاعر[4]:

لئن كنت في جُبٍّ ثمانين قامـــة ورقّيـتَ أسـباب الـسماء بـسلّم
ليستدرجنّك القولَ حتى تهـــرَّه وتعلـم أنـي عنـك لـستُ بملحـم

فالشاهد في البيت الأول أنه جعل ثمانين وصفاً لجب، على اعتبار أن العدد ثمانين نابت مناب طويل وعميق. وهنا يمكننا القول، بأننا إذا أردنا أن نخبر عن جنس من الأجناس، وهذا معلوم المقدار إما كيلاً وإما وزناً وإما غيرهما من المقادير، فإننا نجعل المقدار وصفاً لذلك الجنس توضيحاً وتبياناً لكميته لأن تلك الأوصاف توضح الموصوفين وتزيل إبهامها، فنقول: (عندي نخل راقود ،وثوب ذراع ودراهم عشرون[5].

و- ومما جاء الوصف به بغير المشتق الوصف بالاسم المنسوب نحو -التقيت برجلٍ دمشقي.

---

(1) المرجع السابق، ص ١٢٠، ١٢١.

(2) المرجع السابق، ص ١٢٠ و١٢١.

(3) كتاب سيبويه - المجلد الثاني ص ٢٨.

(4) المرجع السابق، والشاعر هو الأعشى: ميمون بن قيس وهو من سعد بن ضبعه بن قيس، وكان أعمى، ويكنى أبابصير. وكان أبو قيس يدعى قتيل الجوع. وكان جاهلياً قديماً أدرك الإسلام في آخر عمره ولم يسلم. انظر ترجمته في: الشعر والشعراء لابن قتيبه - الجزء الأول ص ١٧٨ دار الثقافة بيروت - لبنان.

(5) كتاب سيبوية المجلد الاول ص٤٣٤، عالم الكتب -بيروت وانظر :شرح المفصل لابن يعيش -الجزء الثاني ص٧٥،٧٤ .

وتقول -حاضرت عن العصر الاموي.

فأسماء النسب ينعت بها النكرات والمعارف. وإننا نلاحظ أن المنسوب بالياء يقاس عليه نحو: تمار وتامر وتمر مما هو منسوب الى التمر فيهن وكذلك يقاس على اسم الإشارة جميع الموصولات إلا مَن وما ويقاس على ذى الصاحبيه ذو الطائية وفروعها. وذلك لأن الأنواع السابقة أفادت من المعنى ما يفيدة المشتق. وبهذا صح النعت. ومن الجدير بالذكر أن أسماء النسب ينعت بها المعارف والنكرات[1].

ز- الوصف بالاسم الجامد الذي يمكن تأويله فيشبه المشتق، نحو: هذا قائد أسد. أي شجاع أو جريء.

ولكن سيبويه يرى هذا النوع من الوصف ضعيفاً[2]. على اعتبار أن الأسدَ من الأسماء الجواهر التي لا يحسن أن يوصف بها.

حـ- الوصف بـ (أي وأيما) نحو قولنا:

- سلمت على رجل أي رجل.

- سلمت على رجل أيما رجل[3].

ونقول في المثنى والجمع:

سلمت على رجلَيْن أي رجلين، وأيما رجلَيْن وعلى رجال أيما رجال، ويكون ذلك بقصد المبالغة. فكلمة (أي) هنا ليست من المشتق وإنما أضيفت هنا الى الإسم بعدها للمبالغة في مدحه مما يلزمه ذلك الاسم من القول بأنه: كامل في صفة الرجولية. وتضاف إلى المعرفة والنكرة.

ط- الوصف بكلمة كُلّ: التي تفيد استكمال موصوفها لصفته نحو-

---

(1) شرح التصريح على التوضيح لابن هشام، الجزء الثاني ص ١١١ الطبعه الثانيه (بالمطبعه الأزهريه المصريه سنة ١٣٢٥هـ)، وانظر: الكواكب الدرية للشيخ محمد بن عبد الباري الأهدل، الجزء الثاني ص ٨٢. مطبعة دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه.

(2) شرح المفصل لابن يعيش. الجزء الثالث ص ٤٨ و٤٩.

(3) كتاب سيبويه ١: ٣٦٣-٤٢٢. وانظر في: شرح المفصل لابن يعيش ٣:٤٨.

أنت رجل كل رجل[1].

ومثل ذلك نقول في لفظي (حق وجد[2]، نحو - أنت طالب كل طالب، وحق طالب، وجد طالب، كما نضيفه إلى المعرفة، نحو:

أنت طالب كل طالب وحق طالب، وجدّ الطالب، فهذه الألفاظ جاءت في صفات المدح والذم بقصد المبالغة في لفظ الموصوف من حيث تضمنه للمعنى كقولنا:

أنت طالب كلّ الطالب. فمعناه الكامل من الطلاب. وقال الشاعر:

هـو الفتـى كـل الفتـى فـاعلموا لا يفـسد اللحـم لديـه الـصُّلول

أي هو الكامل في الفتيان[3].

ط- وينعت بالمصادر المضافة مثل:

- مررت برجل حسبك من رجل. وكذلك كافيك من رجل، وهمك من رجل، وناهيك من رجل.

ومررت برجل ما شئت من رجل، ومررت برجل شرعك من رجل. ومررت برجل هدك من رجل، (وبامرأة هدك من امرأة) وكذلك عندما تقول:

- مررت برجل حسبك من رجل، فهذا نعت للرجل باحسابه إياك من كل رجل[4].

بقية المصادر نحو، وشبهك. ونحوك - ومنه: مررت برجل مثلك، فمثلك نعت على أنك قلت: هو رجل كما أنك رجل. وكذلك نحوك.

---

(1) كتاب سيبويه ١٢:٢، ١٣ وانظر - شرح المفصل ٤٩:٣ وفيه (ولا فرق بين المعرفة والنكرة في صفات المدح. تقول: مُررت برجل كل رجل وهذا عالم حق عالم....

(2) المرجع السابق، كتاب سيبويه ١٢:٢، ١٣ وانظر - شرح المفصل ٤٨:٣ وفيه (ولا فرق بين المعرفة والنكرة في صفات المدح. تقول: مُررت برجل كل رجل وهذا عالمٌ حقٌّ عالم..

(3) شرح المفصل ٤٩:٣.

(4) كتاب سيبويه ٤٢٢:١ و٤٢٣.

فالمصادر السابقة مضافات الى معرفة، وهن صفات لنكرة وهي مصادر مفردة تجرى على ما قبلها جري الصفة، والأصل أنها مصادر لا تثنى ولا تجمع ولا تؤنث، وإن جرت على مثنى أو مجموع أو مؤنث، وتقول مثلاً:

هذا رجل حسبك من رجل وهذان رجلان حسبك من رجلين وهؤلاء رجال حسبك من رجال. فقد بقى المصدر موحداً في كل الحالات. وكذلك المصدر "عدل" يبقى موحداً نحو:

هذا رجل عدل، ورأيت رجلا عدلا، ومررت برجل عدل. وبأمرأة عدل. وهذان رجلان عدل، ورأيت رجلين عدلا ومررت برجلين عدل[1] ولكن تسوغ التثنية والجمع اذا كثر الوصف، نحو - شهودي على ليلى عدول مقانع[2]:

- ومن المصادر التي جاء بها الوصف وهي مضافة: غيرك. حيث تكون نكرة فيوصف به النكرة نحو: "ما يحسن بالرجل خير منك أن يفعل ذلك" وقد ذكر ذلك الخليل ويونس، حيث زعم الخليل رحمه الله أنه إنما جر هذا على نية الألف واللام، ولكنه موضع لا تدخله الألف واللام، وزعم رحمه الله أنه لا يجوز في: ما يحسن الرجل شبيه بك، الجر لأنك تقدر فيه على الألف واللام، وقال سيبويه: "وأما قولهم: مررت بغيرك مثلك، وبغيرك خير منك، فهو بمنزلة: مررت برجل (غيرك) خير منك، لأن "غيرك" و"مثلك" وأخواتها يكنّ نكرة. ومن جعلها معرفة قال: مررت بمثلك خيراً منك، (وان شاء: خير منك على البدل). وهذا قول يونس والخليل رحمهما الله[3].

---

(1) شرح المفصل لابن يعيش - الجزء الثالث ص ٥٠، ٥١.

(2) المرجع السابق - وهذا عجز بيت من كلمة رواها أبو علي القالي عن أبي بكر بن دريد للبعيث الهاشمي، وأولها:

الا طرقت ليلى الرفاق بغمـــرة ومن دون ليلى يذبك فالقماقع
وبايعت ليلى في الخلاء ولم يكن شهود على ليلى عدول مقانـع

والشاهد في البيت قوله -عدول- حيث جمعه مع أن المصدر لا يثنى ولا يجمع لكنه لما غلب الوصف به، وكثر صار كأنه صفة فجاز أن يثنى ويجمع.

(3) كتاب سيبويه - المجلد الثاني ص ١٣، ١٤.

ومثل ذلك قوله تعالى- ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾[1].

ومن ذلك أيضاً قوله عز وجل: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾[2].

ومثل ذلك قول الشاعر لبيد بن ربيعة[3]:

وإذا أقرضت قرضا فاجزه إنما يجزى الفتى غير الجمل

فكلمة "غير" تفيد الفصل بين الموصوف وهو "الفتى" وبين الاسم الذي أضيفت إليه وهو "الجمل". هنا تبين معنى الجمل، كأن تقول- مررت برجل غيرك. فغيرك نعت فصل به بين "رجل" وبين الذي أضيفت اليه[4].

٣- ومن الأشياء التي ينعت بها الجملة، وقد أشار الناظم[5] بقوله:

ونعتوا بجملة منكّرا فأعطيت ما أعطيتْهُ خبرا
وامنع هنا إيقاع ذات الطلب وإن أتت فالقول أضمر تصب

هذا وقد ذكر سيبويه قبل ذلك بقوله: "وأصل وقوع الفعل صفة للنكرة، كما لا يكون الاسم كالفعل إلا نكرة"[6].

وهناك قول معروف ومشهور عند النحاة، وهو: أن الجمل بعد النكرات صفات وبعد المعارف أحوال. أي أن الجلمة التي تقع موقع الاسم المفرد تكون نعتاً، وكذلك تقع موقعه خبراً، إلا أن المنعوت بها يكون نكرة، لأنها تؤول بالمفرد النكرة.

---

(١) سورة النساء - آية ٩٥.
(٢) سورة الفاتحة، آية ٧.
(٣) كتاب سيبويه - المجلد الثاني ص ٣٣٣.
(٤) كتاب سيبويه المجلد الاول ص ٤٢٣.
(٥) شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ص ٤٩٣.
(٦) كتاب سيبويه المجلد الأول ص ١٣١.

فأنت تقول (هذا رجل ضربته، والناس رجلان: رجل أكرمته ورجل أهنته كأنه قال: هذا رجل مضروب، والناس رجلان: رجل مكرم ورجل مهان[1].

وإن أثبتّ فالقول أضمر تصب وهناك شروط للنعت بالجملة وهي:

أ- أن يكون منعوتها نكرة إما لفظاً أو معنى، نحو: ﴿ وَٱتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ﴾[2] فجملة: ترجعون تأتي في موضع نعت لـ(يوما) وهي نكرة في اللفظ والمعنى، والرابط فيهما هو الضمير المجرور بغى، أن يكون منعوتها نكرة معنى لا لفظا، وهو (الاسم المعرف بأل (الجنسية) كقول رجل من بني سلول:

ولقد أمرّ على اللئيم يسبّني فأعفّ، ثم أقول ما يعنيني[3]

فجملة يُسبني في محل جر نعت لأن المعرف بأل الجنسية اللئيم لفظه معرفة ومعناه نكرة. ومثله قوله تعالى ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ ﴾[4].

ب- الشرطان الآخران هما في الجملة أي جملة النعت، وهما:

الأول- أن تشتمل الجملة على ضمير يربطها بالمنعوت. نحو ما مر في قوله تعالى - ﴿ وَٱتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ﴾[5].

والثاني:- أن تكون الجملةُ خبرية تحتمل الصدق والكذب.

وعليه فلا يجوز أن يقال - مررت برجل اضربه. وقد أشار الى ذلك ابن الناظم[6].

---

(1) المرجع السابق ص ٨٧.

(2) سورة البقرة - آية ٢٨١.

(3) شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ص ٤٩١ و٤٩٢. وانظر: التصريح على التوضيح لابن هشام - الجزء الثاني ص ١١١.

(4) سورة يس - من الآية ٣٧.

(5) سورة البقرة - آية ٢٨١.

(6) شرح القبة، ابن مالك لابن الناظم ص ٤٩٣.

٤- وجاء النعت بالمصدر سماعاً واشترطوا للنعت به ما يلي:

أ- أن لا يؤنث ولا يثنى ولا يجمع[1].

ب- أن يكون مصدراً ثلاثياً أو بزنة مصدر ثلاثي.

جـ- أن لا يكون مصدراً ميمياً. والىٰ كل ذلك أشار الناظم بقوله:-

ونعتوا بمصدر كثيراً فالتزموا الإفراد والتذكيرا.

الخلاصة:

لقد دار البحث في هذه المذكرة، عن الفصل الأول من حيث اعراب النعت وتركيبه، وفصلت ذلك في:

١- الوضع الإعرابي.

٢- وفي التطابق النوعي والعددي في الجملة التي فيها نعت.

وذكرت أن النعت يكون حقيقياً وسببياً، فبينت وجوه الإعراب والتركيب والتطابقَ في النوع والعدد لكل منهما. فالنعت يجب أن يتبع منعوته في: إعرابه وعدده وفي التنكير والتأنيث والتعريف والتنكير إذا كان حقيقياً. كما يوافق النعت منعوته، إذا كان نعتاً سببياً غير محتمل لضمير المنعوت، وذلك في الإعراب والتعريف والتنكير فقط، مع مراعاة ما بعده من حيث التذكير والتأنيث حيث يكون مفردا. مع الإشارة إلى أن النعت السببي يرفع الاسم الظاهر ايضاً.

وقد بينت أوجه التطابق في كل قسم. هذا إضافة الى بيان شروط النعت، حيث تبين أن ما ينعت به أربعة اشياء هي:

١- المشتق.

٢- الاسم الجامد المشبه المشتق في المعنى كأسماء الاشارة غير المكانية وذي بمعنى صاحب وفروعها، وأسماء النسب، وقد نبه الناظم الى ذلك بقوله.

---

[1] شرح التصريح على التوضيح - الجزء الثاني ص ١١٣. وانظر هذا المؤلف. ص ١٦٠.

وانعت بمشتق كصعب وذرب وشبهه، كذا، وذي والمنتسب

واسم الإشارة ينعت به المعارف، و(ذو) التي بمعني صاحب ينعت بها النكرات. واسماء النسب ينعت بها المعارف والنكرات، وكذلك أسماء الموصولات إلا من وما وذي الصاحبية وذو الطائية والمنسوب بالياء نحو تمار وتامر.

٣- ومما ينعت به (الجملة) والى ذلك أشار الناظم:

ونعتوا بجملة منكراً فأعطيت ما أعطيته خبرا

كما بينت شروط النعت بالجملة وهي ثلاثة: **الأول**: أن يكون الاسم المنعوت نكرة لفظاً ومعنى أو نكرة معنى لا لفظاً قاصداً بذلك الاسم المعرف بأل الجنسية. نحو (ولقد أمر على اللئيم يسبني...).

والشرط الثاني: أن تشتمل جملة النعت على ضمير يربطها بالمنعوت.

والشرط الثالث: أن تكون الجملة خبرية تحتمل الصدق والكذب.

٤- ومما ينعت به المصدر. وقد وضحت ذلك مع شروطه.

هذا ومن الجدير بالذكر أن النعت يأتي في الأنواع أو الأشكال التالية، والتي سأبينها في الفصل الثاني من الباب الثاني. وهي كما يلي:-

١- النعت المفرد.
٢- النعت بالجملة الفعلية.
٣- النعت بالجملة الاسمية.
٤- النعت بالظرف.
٥- النعت بالجار والمجرور.

ملاحظة:

سأتناول في البحث القادم وبحول الله وقوته موضوع الفصل الثاني من الباب الأول. وهو:

النعت والصفة بين المدرستين البصرية والكوفية.

الفصل الثاني

النعت والصفة بين المدرستين البصرية والكوفية

إن دراسة هذا الفصل ستكون من خلال الأفكار التالية:

أولاً: سبق البصرة بالاشتغال بعلم النحو، والتعرف على بعض الأعلام الأوائل في كل من البصرة والكوفة.

ثانياً: شهرة استعمال الصفة عند البصريين.

ثالثاً: شهرة استعمال النعت عند الكوفيين.

رابعاً: منهجية الدراسة النحويه في المدرستين.

خامساً: المسائل الخلافيه في باب النعت والصفة بين المدرستين.

ولقد عرفنا أن العراق كان قد اشتهر على غيره من الأمصار الإسلامية بسبقه إلى الدرس اللغوي. وكانت البصرة قد سبقت الكوفة إلى هذا. ولا يفوتنا القول بأن كلاً من المدينتين كانت مركز نشاط علمي ابتدأت بوادره منذ إنشائهما في خلافة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه- وقد اتخذت كل منهما نهجاً خاصاً في أساليب الدراسة النحوية، واشتهر لكل منها مذهبها.

أولاً: سبق البصرة بالاشتغال بعلم النحو، والتعرف على بعض أعلام المدرستين بالنحو.

إن الروايات التاريخية تؤكد سبق مدينة البصرة للكوفة بالاشتغال بعلم النحو وبلغات العرب[1]. وذلك منذ القرن الأول للهجرة، على أيدي أعلامها الأوائل، ومنهم عبدالله بن أبي اسحاق الحضرمي، الذي قال عنه الزبيدي:-

---

(1) طبقات فحول الشعراء. محمد بن سلام الجمحي. السفر العاشر، ص ١٢.

(وهو أول من بعج النحوومد القياس، وشرح العلل). وقال عنه يونس (هو والبحر سواء)[1].

ومن أعلام البصرة: عيسى بن عمر، الذي قال عنه الأصمعي: (كان عيسى لا يدع الإعراب لشيء)[2]. وهناك يونس بن حبيب وأبو عمرو بن العلاء، والخليل بن أحمد الفراهيدي، الذي قال عنه ابن المقفع، وقد سئل عنه: (رأيت رجلاً عقله أكثر من علمه)[3] وهناك سيبويه تلميذ الخليل وعلى أيديهما نضج الدرس النحوي وانتهى إلى صورته المعروفة، وعلى أيديهما وضعت أصول النحو وقواعده الأساسية. وكان سيبويه كثير المجالسة للخليل، حيث كان يرحب به بقوله. (مرحباً بزائر لا يمل)[4].

وكان كتاب سيبويه في شهرته وفضله علماً بين النحويين. وكان المبرد يقول لمن يريد أن يقرأ عليه كتاب سيبويه: هل ركبت البحر؟ استعظاماً له، واستصعاباً لما فيه. وقال المازني: من أراد أن يحمل كتاباً في النحو بعد كتاب سيبويه، فليستحي)[5].

وندرك مما تقدم أن مدرسة البصرة، كانت قد رعت النحو، واهتمت به عقوداً كثيرة سابقة مدرسة الكوفة[6]، والتي غلب فيها الاهتمام برواية، وجمع الأشعار والأخبار. ونشط فيها الاشتغال بعلم الفقه، لاحتضانها كثيراً من الصحابة رضوان الله عليهم. كما اتخذت الكوفة دورها في ميدان الاشتغال بعلم النحو، ووجدت لها طابعاً خاصاً يميز أسلوبها في معالجة أمور النحو ومسائله.

هذا وأن الدارس والمتتبع لمسائل النحو عند علماء المدرستين البصرية والكوفية، يُؤكد بأن الكوفة كانت على صلة كبيرة بمدرسة البصرة من حيث بدء اشتغالها بالمسائل

---

(1) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص ٣١، ٣٢، وانظر: أخبار النحويين البصريين للسيرافي ص ٤٢، وفي ص ٤٣ (هو والنحو سواء – أي هو الغاية).

(2) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص ٣١، ٣٢، وانظر ترجمته في أخبار النحويين البصريين للسيرافي ص ٤٩.

(3) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص ٤٩ – وانظر ترجمة الخليل في: انباه الرواة للقفطي – الجزء الأول ص ٤. وفي أخبار النحويين البصريين ص ٥٤.

(4) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص ٦٦، ٦٧ وانظر: أخبار النحويين البصريين للسيرافي ص ٥٣، ٦٥.

(5) المصدر السابق. طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص ٦٦، ٦٧.

(6) طبقات فحول الشعراء محمد بن سلام الجمحي – الجزء الاول ص ٣٢، وانظر: الفهرست لابن النديم ص ٩٦.

النحوية، وأكبر دليل على ذلك أن الرؤاسي[1]، وهو أستاذ الطبقة الأولى من نحويي الكوفة، كان قد أخذ النحو عن عيسى بن عمر من النحويين البصريين. كما ذكر عن الكسائي أنه كان يأتي البصرة، ويحضر في مجلس يونس بن حبيب ويناظره في أمور من النحو ومسائله، ومناظرته سيبويه مشهورة[2].

ويعتبر النعت والصفة من جملة المباحث والمسائل التي اهتم بها العلماء لما تؤديه من فوائد وأغراض، في التركيبات اللغوية. فأبو الأسود الدؤلي البصري، المتوفى سنة سبع وستين للهجرة، والذي اشتهر عنه، بأنه أول من وضع النحو، وأنه رأس الطبقة البصرية الأولى. وكان قد وضع أبواباً كثيرة في النحو. منها أبواب: التعجب والفاعل، والمفعول به، ثم تعاقبت بقات أخرى في المدرسة البصرية، ظهر اهتمامها بعلم النحو وبيان معالمه، وبلغات العرب والغريب[3].

وكان كتاب سيبويه أهم كتاب في المدرسة البصرية لا بل في علم النحو بصورة عامة، وقد عرف بأنه (قرآن النحو) وذلك نظراً لأهميته، واستعظامه، واستصعاب ما فيه[4].

وإن دراسة الخلاف بين البصرة والكوفة، كانت تتمثل بأبي جعفر الرؤاسي، أستاذ المدرسة الكوفية، والذي وجدت عنده آثار مدرسة البصرة. وقد ذكر الزبيدي في طبقاته أن الرؤاسي أخذ عن عيسى بن عمر[5] ويقال إنه ألف كتاباً في النحو سمي الفيصل وذكر ابن النديم أن الرؤاسي، هو أول من وضع كتاباً في النحويين الكوفيين[6]. وقد أشار المحدثون أن

---

(1) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص ١٢٨، انظر - أخبار النحويين البصريين للسيرافي ص ٥١.

(2) الانصاف في مسائل الخلاف للأنباري. الجزء الثاني ص ٧٠٢-٧٠٦ وانظر مغني اللبيب لابن هشام الانصاري ص ١٢١-١٢٨. تحقيق د. مازن المبارك ومحمد علي وسعيد الافغاني.

(3) إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي - الجزء الأول ص٧. وانظر الفهرست ص٧ وطبقات فحول الشعراء. محمد بن سلام الجمحي - السفر الأول ص١٢.

(4) أخبار النحويين البصريين للسيرافي ص ٦٣-٦٦ وانظر المدارس النحوية. د. شوقي ضيف ص ٥٧.

(5) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص ١٢٥.

(6) الفهرست لابن النديم ص ٩٦. وانظر: الخلاف بين النحويين للدكتور السيد رزق الطويل ص ٧٥ والمدارس النحوية للدكتور شوقي ضيف ص ١٥٣.

نشأة النحو الكوفي تتمثل في ابي جعفر الرؤاسي، ثم جاء دور تلميذيه، الكسائي والفراء. فنهضا بهذا المذهب على دعائم قوية[1].

ويرى فريق آخر أنهم لا يعلمون كوفياً نحوياً بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة قبل الكسائي[2] وهناك دراسات تؤكد أن الفراء إمام الطبقة الثانية الكوفية، كان يتصل بالرؤاسي. ويدل على ذلك أنه في كتابه "معاني القرآن" كان يستعمل عبارات وألفاظا تثبت أنه أخذ العربية عن الرؤاسي، حيث يقول: وقد قرأها رجل من النحويين أي قوله تعالى (الم الله). وهو أبو جعفر الرؤاسي وكان رجلاً صالحاً: ألم الله - بقطع الألف.

ومن الجدير بالذكر أن هناك محاورات طويلة، كانت تجري بين علماء النحو، وذلك حول أبواب من النحو والصرف، وما يلزمها من مصطلحات، وأن التوابع بما فيها النعت والصفة، كانت تجري بين علماء النحو، وذلك حول أبواب من النحو والصرف، وما يلزمها من مصطلحات، وأن التوابع بما فيها النعت والصفة، كانت قد لقيت من الاهتمام والدراسة اللازمة عند النحويين البصريين والكوفيين أيضاً الذين كانوا أسبق من إخوانهم أهل البصرة في الدراسة التصريفية.

ثانياً- شهرة استعمال الصفة عند البصريين:

الصفة مصطلح بصري، وقد ذكرها سيبويه في كتابه، وعبر عنها بالحلية، وفي هذا يقول: (واعلم أن العلم الخاص من الأسماء لا يكون صفة، لأنه ليس بحلية، ولا قرابة ولامبهم..)[3]. والعبارة السابقة تؤكد نسبة اصطلاح الصفة للبصريين، وفي الوقت نفسه، فإننا نجد بوادر الخلاف داخل المدرسة البصرية، ولكنه كما نراه خلاف هادىء وهذا ما يوضحه سيبويه بقوله: هذا قول الخليل رحمه الله. وقوله: وزعم..، يقصد بذلك الخليل.

---

(1) ضحى الاسلام، احمد أمين - الجزء الأول ص ٢٨٥.

(2) إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي - الجزء الثاني ص ٢٥٦ - وانظر في طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص ١٢٧. وانظر: الخلاف بين النحويين للدكتور السيد رزق الطويل ٥٤، ٥٥ وانظر - المدخل إلى علم النحو والصرف. للدكتور عبدالعزيز عتيق ص١٤٨.

(3) كتاب سيبويه. الجزء الثاني ص ١٢-١٣، تحقيق عبدالسلام محمد هارون عالم الكتب. بيروت.

وقال سيبويه: (ومن الصفة: أنت الرجل كُلُّ الرجل، ومررت بالرجل كلِّ الرجل) وقوله: (هذا العالم حق العالم وهذا العالم كل العالم. وانما أراد أنه مستحق للمبالغة في العلم. فهذا الباب جرى في الألف واللام مجراه في النكرة، إذا قلت: هذا رجلٌ كلُّ رجلٍ، وهذا عالمٌ حقٌّ عالمٍ، وهذا عالم جدٌّ عالمٍ)[1].

وتؤكد الدراسات اللغوية أن البصريين، استعملوا مصطلحات ثلاثة، عبروا فيها عن النعت، وهي: الصفة والنعت والوصف. فالصفة كما يذكر سيبويه- تحلية يؤتى بها لتفيد التخصيص في موصوفها إذا كان نكرة[2]. نحو قولنا:-

زارنا رجل ظريف - ظريف: صفة تفيد بأننا نريد الواحد من الرجال، الذين كل واحد منهم رجلٌ ظريف.

وأما المعرفة فانها توصف لإزالة اللبس أو للتحلية، نحو - الطويل، أو قرابة نحو أخيك وصاحبك، وما أشبه ذلك، أو الأسماء المبهمة نحو:- مررت بسَعدٍ هذا[3].

وقد استعمل سيبويه الصفة، وأطلقها على النعت والحال والتمييز، وذلك نحو. هذا زيد الطويل، وهذا زيد ذاهبا. وهذا درهم وزنا. ويبين السيرافي بحاشية الكتاب تفسيرا حول ذلك. وذكر الخليل رحمه الله: أن النكرة توصف بالنكرة نحو قولك - هذه مائةٌ ضربُ أميرٍ[4].

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ووجد استعمال الصفة عند علماء بصريين غير سيبويه. وذلك عند الأخفش الأوسط، والمبرد، وابن السراج، وابن جنّي وغيرهم. وقد ذكر الأخفض في كتابه معاني القرآن (وأما قوله تعالى: ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ فإنه جُرّ، لأنه من صفة الله عز وجل). وذكر الأخفش أيضاً أن (غير) و(مثل) قد تكونان من صفة المعرفة التي بالألف واللام، نحو إني لأمر بالرجل غيرك، وبالرجل مثلك، فما يشتمنى[5].

---

(1) المصدر السابق.

(2) كتاب سيبويه. الجزء الثاني ص ١١. وانظر المجلد الأول ص ٤٢١، ٤٢٢.

(3) المصدر السابق - وانظر المفصل في علم العربية للزمخشري ص ١٦ الطبعة الثانية - دار الجيل- بيروت.

(4) كتاب سيبويه المجلد الثاني ص ١٢٠، ١٢١.

(5) معاني القرآن للأخفش الأوسط الجزء الأول. القسم الثاني ص ١٥، ١٦، ١٧ حققه الدكتور فائز فارس ١٩٧٩ - دولة الكويت. انظر ترجمة الأخفش في- أخبار النحويين البصريين للسيرافي ص ٦٦ وطبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص ٧٢.

واستعمل المبرد مصطلح الصفة، كما استعملها ابن جنّي[1]، الذي يُبيّن أن المذكر والمؤنث يجتمعان في الصفة المؤنثة، نحو -رجل علامة وامرأة علامة، ورجل همزة لمزة.. وهو كثير. ومنها اجتماع المذكر والمؤنث في الصفة المذكرة، وذلك نحو - رجل خَصْمٌ، وامرأة خَصْمٌ. ورجل عدلٌ. وامرأة عدلٌ، ورجل ضيف وامرأة ضيف. وكذلك فما فوق الواحد، نحو - رجلين رضا، وعدل، وقوم رضا وعدل. قال زهير بن أبي سلمى:

متى يشتجر قـوم فتقـل سـرواتهم هم بيننا فهم رضـا وهـم عـدل[2]

واستعمل مصطلح النعت عند سيبويه، حيث يقول:-

(النعت بحسبك وكافيك وهمك، وشرعك، وهدك، ومثلك، وضربك، وشبهك، ونحوك) فهذه جميعها نعوت تجري في المعنى والإعراب مجرى واحدا، وهن مضافات إلى معرفة صفات لنكرة[3].

والمشهور أن الصفة مصطلح بصري، والنعت مصطلح كوفي. قال أبو حيان: والتعبير به اصطلاح الكوفيين، وربما قاله البصريون، والأكثر عندهم الوصف والصفة تابع مكمل لمتبوعه لدلالته على معنى فيه أوفى متعلق به[4].

أما مصطلح الوصف، فلم تكن له استمرارية الاستعمال فهو لم يستخدم عند الزمخشري، ويقال إنه انقرض بعد ابن جنّي[5].

---

(1) المقتضب الجزء الأول ص٤، ١٧، ٢٥، ٢٦، ١٩٢ وفي الجزء الثاني ص ١٣٧-١٣٩ وفي الجزء الثالث ص ٢٢٥، وفي الجزء الرابع ص ٩٨، ١٥٥، ١٨٥، ١٩٢، ١٩٤، ٢١٦، ٢١٩، ٢٣٩، ٢٨٢، ٢٨٤، ٢٨٥-٢٨٧، ٢٩٨، ٢٩٣، ١٩٤، ٢٩٣.

(2) الخصائص لابن جنى - الجزء الثاني ص ٢١٠.

(3) كتاب سيبويه، الجزء الأول ص ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤.

(4) كتاب همع الهوامع شرح جمع الجوامع للسيوطي. الجزء الثاني ص ١١٦. وانظر كتاب - الخلاف بين النحويين للدكتور السيد رزق الطويل ص ٢٤٠.

(5) في المصطلح النحوي البصري من سيبويه إلى الزمخشري. تأليف يحيى عطيه السالم القاسم ص ١٤٣، ١٤٤.

هذا ولا يفوتنا الإشارة إلى أن المبرد، وهو من البصريين كان قد استعمل مصطلح النعت، وهو كما نعلم قد تزامنت رياسته للنحو البصري، ومع رياسة معاصره ثعلب- للنحو الكوفي. كما استعمل النعت عند ابن السراج[1].

لقد عرفنا أن نحاة البصرة استعملوا مصطلحات "الصفة والنعت والوصف" فالنعت استعمله البصريون ولايزال يستعمل حتى يومنا هذا، ومعناه يفيد "الوصف" وورد في لسان العرب أن: (النعت: وصفك الشيء. تنعته بما فيه وتبالغ في وصفه، والنعت ما نعت به.. نعته ينعته: وصفه - ورجل ناعت من قوم نعّات)[2].

وجاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس: النون والعين والتاء كلمة واحدة وهي النعت. وهو وصفك الشيء بما فيه من حسن. كذا قال الخليل، إلا أن يتكلف متكلف فيقول: ذا نعت سوء. قال: وكل شيء جيد بالغ نعت[3].

و"الصفة معناها" الحلية، وهذا ما تشير اليه مادة -وصف- في لسان العرب. وجاء في مقاييس اللغة:-

وصف: الواو والصاد والفاء أصل واحد، وهو تحلية الشيء. ووصفته أصفه وصفاً.

والصفة: الإمارة اللازمة للشيء[4].

ويقول الجرجاني في كتاب التعريفات:

الوصف: عبارة عما دل على الذات باعتبار معنى هو المقصود من جوهر حروفه. أي يدل على الذات بصفة كأحمر: فإنه بجوهر حروفه يدل على معنى مقصود وهو الحمرة فالوصف والصفة مصدران كالوعد والعدة، والمتكلمون فرقوا بينهما فقالوا:

---

(١) المقتضب للمبرد الجزء الثاني ص ٥٢، ٣١٤، ٣١٥ وانظر الأصول في النحو لابن السراج، الجزء الأول ص ٤٦٨-٤٧٠ وفي الجزء الثاني ص ٢١، ١٧٤.

(٢) لسان العرب لابن منظور - الجزء الثاني ص ٩٩. (مادة نعت).

(٣) معجم مقاييس اللغة لابن فارس - الجزء الخامس ص ٤٤٨. تحقيق وضبط عبدالسلام محمد هارون. دار الفكر.

(٤) لسان العرب - الجزء الثالث ص ٣٥٦. مادة (وصف) وانظر في معجم مقاييس اللغة - الجزء السادس ص ١١٥.

الوصف يقوم بالواصف، والصفة تقوم بالموصوف، وقيل: الوصف هو القائم بالفاعل[1].

وذكر الجرجاني في تعريفاته عن الصفة. فقال: هي الاسم الدال على بعض أحوال الذات، وذلك نحو:- طويل وقصير وعاقل وأحمق وغيرها[2].

فمن هنا نقول: إن «الصفة» من استعمالات النحويين البصريين. وقد اشتهر استعمالها عندهم. وهي أعم من النعت، وفي هذا يقول أبو هلال العسكري في الفرق بين الصفة والنعت ما يلي:-

(إن النعت فيما حكى أبو العلاء رحمه الله لما يتغير من الصفات و«الصفة» لما يتغيّر ولما لا يتغيّر. فالصفة أعم من النعت. قال: فعلى هذا يصح أن ينعت الله تعالى بأوصافه لفعله لأنه يفعل ولا يفعل. ولا ينعت بأوصافه لذاته، إذ لا يجوز أن يتغير ولم يستدل على صحة ما قاله من ذلك بشيء. والذي عندي: أن النعت هو ما يظهر من الصفات ويشتهر، ولهذا قالوا: هذا نعت الخليفة، كمثل قولهم: الأمين والمأمون والرشيد. وقالوا: أول من ذكر نعته على المنبر الأمين. ولم يقولوا صفته. وإن كان قولهم الأمين صفة له عندهم، لأن النعت يفيد من المعاني التي ذكرناها ما لاتفيده الصفة، ثم قد تتداخل الصفة والنعت فيقع كل واحد منهما موضع الآخر لتقارب معناهما. ويجوز أن يقال: الصفة لغة، والنعت لغة أخرى ولا فرق بينهما في المعنى، والدليل على ذلك أن أهل البصرة من النحاة يقولون: الصفة، وأهل الكوفة يقولون النعت. ولا يفرقون بينهما...)[3].

هذا وإن الدراسات النحوية قد أشارت إلى أن 'النعت' كان من اصطلاح النحويين الكوفيين. وهذا القول لا يتعارض في ورود اصطلاح النعت عند نحويي البصرة. ولكننا رأينا أن اصطلاح الوصف والصفة هو المشتهر عند جمهور البصريين. وعليه فإن الصفة تسمية بصرية والنعت تسمية كوفية[4].

---

(1) كتاب التعريفات للجرجاني ص ٢٧٢ و٢٧٣ -مكتبة لبنان- بيروت.

(2) كتاب التعريفات للجرجاني ص ١٣٨.

(3) الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري ص ٢٢، ٢٣. دار الآفاق الجديدة بيروت.

(4) كتاب همع هوامع لأبي بكر السيوطين الجزء الثاني ص ١٦، دار المعرفة بيروت وانظر في - حاشية الخضري على ابن عقيل- الجزء الثاني ص٥١. وفي -أسرار النحو لابن كمال باشا ص ١٦٣. منشورات دار الفكر وانظر في -الخلاف بين النحويين للدكتور السيد زرق الطويل ص ٢٤٠.

وقيل إن الصفة والوصف والنعت ترادف بعضها. قال بعض المتأخرين بأن الوصف يطلق على ما يتغير وعلى غيره. أما النعت فلا يطلق إلا على ما يتغير فقط، لذا يقال: صفات الله ولا يقال نعوته[1].

ثالثاً: شهرة استعمال النعت عند الكوفيين:

النعت اصطلاح كوفي، اشتهر استعماله عند نحاة المدرسة الكوفية، وهو يوازي في شهرته شهرة الصفة عند نحاة المدرسة البصرية. وشهرة استعمال النعت في المدرسة الكوفية لا يعني عدم استعماله عند البصريين[2] والنعت معناه الوصف[3] وهو مصدر يدل على حالة في الشيء. سواء كان ذلك الوصف اسماً أو مقدراً في الاسم، كالظرف أو المجرور أو الجملة، نحو قولنا:

- زارنا سعد الكاتب، ورأيت أسداً فوق قمة الجبل ورأيت أسداً على قمة الجبل، وزارني شاعر شعره رقيق. ومربي رجل يحمل معه رسالة.

ويقول ابن عصفور: النعت عبارة عن اسم أو ما هو في تقديره من ظرف أو مجرور أو جملة، تتبع ما قبله لتخصيص نكرة أو إزالة اشتراك عارض في معرفة، أو مدح أو ذم أو ترحم، أو تأكيد بما يدل على حليته كرفيع، أو نسبة، كمصري، أو فعله كواقف، أو خاصة من خواصه. وذلك أن تصفه بصفة سببية، نحو قولنا: (استمعت لشاعر رائع شعره..)[4].

ويشترط في الظرف والمجرور أن يكون في الوصف بهما فائدة أو ما يشير إلى تمام المعنى. وفي الجملة التي ينعت بها يشترط في الوصف بها أمران هما:-

---

(1) شرح التصريح على التوضيح - للشيخ خالد الأزهري- الجزء الثاني ص ١٠٧، ١٠٨، وانظر في - المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل- الجزء الثاني ص ٤٠١، تحقيق الدكتور محمد كامل بركات -- السعودية. وانظر شرح اللمحة البدرية لابن هشام، الجزء الثاني ص ٢١٧، ٢١٨ مطبعة الجامعة - بغداد.

(2) كتاب سيبويه الجزء الأول - ص ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، وانظر ص ٨، ٩ من هذا المؤلف.

(3) الصاحبي في فقه اللغة وسنن العربية. لأبي الحسن ابن فارس ص ٨٨. تحقيق مصطفى الشويمي - مؤسسة بدران- بيروت ١٩٦٣.

(4) المقرّب لابن عصفور. الجزء الاول ص ٢١٩، تحقيق أحمد عبدالستار الجواري وعبدالله الجبوري - مطبة العاني- بغداد.

١- أن تكون محتملة للصدق والكذب أي جملة خبرية. وعليه فلا يصح النعت بالجملة الإنشائية، لأن النعت فرع الخبر.

٢- أن يكون في الجملة ضمير يعود على الموصوف[١] نحو:-

مررت بعالم علمه واسع. أي: مررت بعالم واسع علمه.

ومما يوضح الصفة والنعت، وقوع كل منهما موضع الآخر، ولا فرق بينهما في المعنى، فإن الراغب الاصفهاني[٢] يذكر أن الوصف هو (ذكر الشيء بحليته ونعته، والصفة هي الحالة التي عليها الشيء من حليته ونعته، كالزنة التي هي قدر الشيء والوصف قد يكون حقاً وباطلاً قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ ﴾[٣] تنبيهاً على كون ما يذكرونه كذباً، وقوله عز وجل: ﴿ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾[٤] تنبيهاً على أن أكثر صفاته ليس على حسب ما يعتقده كثير من الناس لم يتصور عنه تمثيل وتشبيه، وأنه يتعالى عما يقول الكفار، ولهذا قال عز وجل: ﴿ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾[٥] ويقال اتصف الشيء في عين الناظر إذا احتمل الوصف، ووصف البعير وصوفاً اذا أجاد السير، والوصيف الخادم، والوصيفة الخادمة، ويقال: وصف الجارية)[٦]

رابعاً- منهجية الدراسة النحوية في المدرستين:

إن منهجية الدراسة لعلم النحو، تقتضي منا أن نشير إلى اعتماد علمائه على مصادر متنوعة، استطاعوا من خلالها تثبيت هذا العلم، وبناء قواعده بناء سليما، وكان من أهم مصادرهم: القرآن الكريم الذي قال الفراء عنه بأنه:- أعرب وأقوى في الحجة من

---

(١) المصدر السابق. وانظر في شرح التصريح للشيخ خالد الأزهري-الجزء الثاني ص ١١٢.

(٢) الراغب الاصفهاني المتوفى سنة ٥٠٢هـ - هو أبو القاسم حسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الاصفهاني. انظر ترجمته في تقديم كتاب: المفردات في غريب القرآن ص ٣.

(٣) سورة النحل آية ١١٦.

(٤) سورة الصافات آية ١٨٠.

(٥) سورة الروم آية ٢٧.

(٦) المفردات في غريب القرآن للراغب الاصفهاني ص ٥٢٥.

الشعر»[1]. ثم كلام العرب المدعوم بالقرآن الكريم وكلام العرب، ثم الحديث النبوي الشريف، ثم القياس، ومعناه: رد الشيء إلى نظيره وفي الاصطلاح هو محاكاة كلام العرب، في طرائقهم اللغوية من حيث حمل كلامنا على كلامهم، لتستوفي المادة جميع تصرفاتها.

خامساً: المسائل الخلافية في باب النعت والصفة بين المدرسة البصرية والكوفية

إن البحث في هذا الموضوع، ينقل الباحث فيه للرجوع بدراسته على تلك اللقاءات بين علماء المدرستين، والتي كان يتم فيها أخذ عالم عن آخر أو في قراءة يقرأها أو في عرض يوافق أو يخالف احدُهما الآخر.

ولقد عرفنا أن أبا جعفر الرؤاسي[2]، استاذ أهل الكوفة في النحو، ورأسهم فيه، بأنه قد أخذ عن عيسى بن عمر وهو من البصريين[3]، وعيسى بن عمر كان قد أخذ عن أبي عمرو بن العلاء، الذي يعتبر من أشراف مازن، وأحد الأعلام في القرآن واللغة والنحو، وهو من جملة القراء الموثوق بهم[4].

كما أن الكسائي الذي كان أحد القراء السبعة، وإمام الكوفيين في العربية، فإنه كان يحضر في مجلس يونس، ويناظره مناظرة النظير، وكذلك كا يجلس في حلقة الخليل من قبل. ويونس والخليل من أئمة المدرسة البصرية.

وهناك الفراء، وهو من علماء المدرسة الكوفية. كان قد حمل العربية والنحو على كلام العرب. وقد قيل عنه بأنه حمل العربية على الألفاظ والمعاني فبرع، واستحق التقدمة. وكان قد فسر القرآن الكريم فقال عنه أبو العباس أحمد بن يحيى بأنه: (لم يعمل أحد قبله

---

(1) معاني القرآن للفراء ١:١٤.

(2) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص ١٢٥. وانظر ترجمته في الفهرست لابن النديم ص ٦٤.

(3) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص ٤٠، وانظر ترجمة عيسى بن عمر في -الفهرست لابن النديم ص ٤١، ٤٢، وفي اخبار النحويين البصريين للسيرافي ص ٤٩- وفي: من تاريخ النحو للاستاذ سعيد الافغاني ص ٣٧.

(4) المصدر السابق ص ٣٥-٤٠. ومن تاريخ النحو للاستاذ سعيد الافغاني ص ٣٦. قال فيه أبو عبيدة أي في أبي عمرو بن العلاء. قال: أعلم الناس بالقراءات والعربية وأيام العرب والشعر...).

مثله، ولا أحسب أن أحداً يزيد عليه)[1] ويذكر أن الفراء كان زائد العصبية على سيبويه وكتابه تحت رأسه[2].

وهكذا كان الاتصال قوياً بين علماء المدرستين. وقد بدا لنا من العرض السابق أن عددا كبيرا من علماء الكوفة، كان قد أخذ علم النحو على رجال من البصرة فأبو جعفر الرؤاسي أخذ النحو عن عيسى ابن عمر ومعاذ الهراء أخذ النحو عن أبي عمرو بن العلاء، والكسائي أخذ عن الرؤاسي، ثم انتقل إلى البصرة، فحضر في حلقة الخليل. وناظر سيبويه مناظرته المشهورة في المسألة الزنبوريّة[3].

وحول أولية الخلاف النحوي الذي نسب لأحد المدرستين، ما يذكره الدكتور سيد رزق الطويل في كتابه حيث يقول: (كان أول خلاف نحوي ظهر منسوباً لأحدى المدرستين ما أورده سيبويه في كتابه من حكاية أقوال أبي جعفر الرؤاسي عندما يقول في كتابه: ويبدو أن مصاحبة الرؤاسي للخليل في القراءة على عيسى بن عمر جعلت بينهما نوعاً من الأنس والمودة، سمح للخليل أن يطلب من الرؤاسي كتابه، فقرأه وروى بعض أقواله لتلميذه سيبويه فأثبتها في كتابه)[4].

هذا ولا يفوتنا الإشارة إلى ظهور بوادر الخلاف عند البصريين أنفسهم، وهي كثيرة، وانني سأذكر نماذج منها للتمثيل لا للحصر:

قال سيبويه: واعلم أن بل، ولا، ولكن، يشركن بين النعتين، فيجريان على المنعوت، كما أشركت بينهما الواو والفاء وثم وأو، ولا وإمّا وما أشبه ذلك. وتقول: ما مررت برجل مسلم فكيف رجل راغب في الصدقة، بمنزلة: فأين راغب في الصدقة؟ ويذكر بعد ذلك:

---

(1) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص ١٣١، ١٣٢ وانظر: الفهرست لابن النديم ص ٦٦.

(2) من تاريخ النحو للاستاذ سعيد الافغاني ص ٤٣.

(3) الانصاف في مسائل الخلاف للانباري - الجزء الثاني ص ٧٠٢ (٩٩ المسالة الزنبورية)- وانظر -مغني اللبيب لابن هشام جـ ١: ٨٠، ٨٢. دار احياء التراث العربي -عيسى البابي الحلبي.
وانظر. دروس في المذاهب النحوية. د. عبده الراجحي -دار النهضة العربية بيروت ١٩٨٠.

(4) الخلاف بين النحويين، للدكتور رزق الطويل ص ٢٥-٢٧ المكتبة الفيصلية - مكة المكرمة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.

وزعم يونس أن الجر خطأ، لأن أين ونحوها يبتدأ بهن، ولا يضمر بعدهن شيء، (كقولك، فهلا دينارا، إلا أنها مما يكون بعدهما الفعل[1].

- وقوله- وزعم يونس أنه يقول: عشرون غيرك، على قوله عشرون مثلك. وزعم يونس والخليل رحمهما الله، أن الدرهم ليست نكرة لأنهم يقولون: مائة الدرهم التي تعلم، فهي بمنزلة عبدالله. وزعم يونس والخليل أن هذه الصفات المضافة إلى المعرفة، التي صارت صفة للنكرة قد يجوز فيهن كلهن أن يكن معرفة، وذلك معروف في كلام العرب. يدلك على ذلك أنه يجوز لك أن تقول: مررت بعبدالله ضاربك، فجعلت بمنزلة صاحبك[2].
- وقوله- (ومن الصفة قولك: ما يحسن بالرجل مثلك أن يفعل ذلك، وما يحسن بالرجل خير منك أن يفعل ذاك) ويذكر بعدها: (وزعم الخليل رحمه الله أنه إنما جر هذا على نية الألف واللام، ولكنه موضع لا تدخله الألف واللام كما كان الجماءَ الغفير منصوباً على نية إلقاء الألف واللام، نحو -طرا وقاطبة. والمصادر التي تشبهها)[3].

ونستطيع القول أن الخلاف بين المدرستين قد تبلور في كثير من مجالس علماء المدرستين. وفي هذا يشير الدكتور السيد رزق الطويل إلى أن بداية ظهور مسائل الخلاف بين مذهبي المدرستين البصرية والكوفية كان في عهد سيبويه والكسائي[4] وهناك رأي آخر يشير إلى أن الأخفش هو الذي فتح أبواب الخلاف حيث خالف أستاذه سيبويه في كثير من المسائل النحوية. ويقول الدكتور شوقي ضيف عن الأخفش:

---

(1) كتاب سيبويه المجلد الأول ص ٤٣٥. عالم الكتب - بيروت.

(2) كتاب سيبويه، المجلد الأول ص ٤٣٥، عالم الكتب، بيروت.

(3) كتاب سيبويه - المجلد الثاني ص ١٣.

وفي هامشه يذكر السيرافي ما ملخصه (يعني الرجل معرفة، ومثلك وخير منك نكرة، وقد وصف بهما المعرفة لتقارب معناهما، لأن الرجل في هذين المثالين غير مقصود به إلى رجل بعينه. وان كان لفظه لفظ المعرفة، لأنه أريد به الجنس، ومثلك وخير منك نكرتان غير مقصود بها شيئين بأعيانهما فاجتمعا فحسن نعت أحدهما بالآخر).

(4) الخلاف بين النحويين للدكتور السيد رزق الطويل ص ٢٦، ٢٧.

(وهو أكبر أئمة النحو البصريين بعد سيبويه، وفي رأينا أنه هو الذي فتح أبواب الخلاف عليه، بل هو الذي أعد لتنشأ، فيما بعد مدرسة الكوفة، ثم المدارس المتأخرة المختلفة. فإنه كان عالماً بلغات العرب، وكان ثاقب الذهن حاد الذكاء، فخالف أستاذه سيبويه في كثير من المسائل وحمل ذلك عنه الكوفيون، ومضوا يتسعون فيه، فتكونت مدرستهم. ولابد أن نلاحظ منذ الآن أن خلافاته وخلافات المدارس التالية، وكذلك خلافات البصريين التالين له، إنما هي خلافات في بعض الفروع. فإن النحو وأصوله وقواعده الأساسية تكونت نهائياً على يد سيبويه وأستاذه الخليل وكأنهما لم يتركا للاجيال التالية سوى خلافات فرعية تتسع وتضيق حسب المدارس وحسب النحاة)[1].

ويمكننا القول بأن الأخفش هو الذي عمل على تعميق هوة الخلاف في المسائل النحوية، وخاصة بعد أن استماله الكوفيون إثر المناطرة النحوية بين سيبويه والكسائي[2].

وسأعرض فيما يلي المسائل والآراء الخلافية في موضوع النعت والصفة بين المدرستين، البصرية والكوفية، وذلك ما وسعني الجهد اليه:-

١- النعت اصطلاح استعمله الكوفيون ويقابله الوصف والصفة عند البصريين هذا وقد ورد اصطلاح النعت عند البصريين. وعليه اشتهر عند الكوفيين تعبير النعت. وعند جمهور البصريين الصفة. وقال أبو حيان: "النعت" تابع مكمل لمتبوعه لدلالته على معنى فيه أو في متعلق به[3].

٢- أجاز الأخفش نعت النكرة إذا خصصت بالمعرفة[4] واستشهد بالآية التالية:-

---

(١) المدارس النحوي للدكتور شوقي ضيف ص ٩٥.

(٢) المدارس النحوية للدكتور شوقي ضيف ص ٩٤-١٨. وانظر في ترجمة الأخفش الاوسط في:- أخبار النحويين البصريين ومراتبهم ص ٦٦ وفي طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص ٧٢-٧٤.

(٣) كتاب همع الهوامع شرح جمع الجوامع لأبي بكر السيوطي. الجزء الثاني ص ١١٦ وانظر في: الكواكب الدرية للشيخ محمد الأهدل الجزء الثاني ص ٨١. دار إحياء الكتب العربية. عيسى البابي الحلبي- وانظر كتاب -في الخلاف بين النحويين- للدكتور السيد رزق الطويل، ص ٢٤٠.

(٤) حاشية الصبان على شرح الاشموني على ألفية ابن مالك -الجزء الثالث ص ٦٠. دار احياء الكتب العربية- عيسى البابي الحلبي وشركاه.

﴿ فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَانِ ﴾[1] فقد جعل (الأوليان) صفة لآخران. لأنه تخصص بالوصف.

وأما مذهب الجمهور فيوجب التبعية في التعريف والتنكير في النعت والمنعوت[2].

وقال الفراء: يوصف الأعم بالاخص نحو:

مررت برجل أخيك.. وقال ابن خروف: توصف كل معرفة بكل معرفة، كما توصف كل نكرة بكل نكرة من غير ملاحظة تخصيص ولا تعميم، وقال: وما ذهب اليه الجمهور دعوى بلا دليل[3].

ولكننا لاحظنا قبل ذلك أن الأخفش أجاز نعت النكرة اذا خصصت بالمعرفة، وجعل "الأوليان" صفة "الآخران" في قوله تعالى: ﴿ فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَانِ ﴾[4].

"وجوز الكوفية التخالف في المدح والذم، ومثلوا بقوله تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُۥ ﴾[5]

فجعلوا "الذي" وهو معرفة، "صفة لهمزة" وهو نكرة[6].

٣- وصف المعرفة بالنكرة:

لقد جاء في شرح الأشموني بحاشية الصبان، بعد الكلام على جواز نعت النكرة اذا خصصت بالمعرفة، جاء: "وأجاز بعضهم وصف المعرفة بالنكرة، وأجازه ابن الطراوة بشرط كون الوصف خاصاً بذلك الموصوف كقوله:

---

(١) سورة المائدة آية رقم ١٠٧.

(٢) حاشية الصبان على شرح الاشموني، الجزء الثالث ص ٦٠ وانظر: همع الهوامع الجزء الثاني للسيوطي. ص ١١٦.

(٣) همع الهوامع شرح جمع الجوامع ١١٦:٢.

(٤) انظر هذا المؤلف، ص ٦٨، ٨٦.

(٥) سورة الهمزة آية ١.

(٦) همع الهوامع شرح جمع الجوامع ١١٦:٢.

فبت كأني ساورتني ضئيلة من الرقش في أنيابها السم ناقع[1]

فكلمة "ناقع" ومعناه: بالغ طري، جاءت صفة للسم. وبيان الشاهد: أن "السم" وهي معرفة وصفت بكلمة "ناقع" وهي نكرة. والصحيح مذهب الجمهور وما أوهم خلاف ذلك مؤول.

- وفي شرح الاشموني نجد أنه استثنى من المعارف المعرف بلام الجنس، وعلل ذلك لقرب مسافته من النكرة يجوز نعته بالنكرة المخصوصة[2]، نحو قول الشاعر:-

ولقد أمر على اللئيم يسبني فأعف ثم أقول لا يعنيني[3]

وبهذا قال النحويون: إن جملة "يسبني" وقعت صفة للئيم، مع أنه معرف بأل. ومثل هذا لا يجوز، ولكن لما كانت للجنس قربت مسافته من التنكير، فجاز نعته حينئذ بالنكرة، لأن المعنى ولقد أمر على لئيم من اللئام. ومنه قوله تعالى:

﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ ﴾[4].

ومنه - ما ينبغي للرجل مثلك أو خير منك أن يفعل كذا.

---

(1) شرح التسهيل لابن عقيل ٢:٤٠٢ رقم الشاهد ٣٩٨. وانظر:- حاشية الصبان على شرح الاشموني ٣:٦٠. والبيت من شواهد النعت رقم ٦٠٦ شرحه العيني في الحاشية. قائله النابغة الذبياني من قصيدة من البحر الطويل، -وقد ورد هذا البيت في ديوان النابغة الذبياني ص٨٠ وهو من قصيدة يمدح بها النعمان ويعتذر اليه.

(2) حاشية الصبان على شرح الاشموني الجزء الثالث ص ٦٠ و٦١.

(3) المصدر السابق -والبيت قاله رجل من بني سلول، وهو من البحر الكامل، وهو من شواهد النعت، شرحه العيني في الحاشية. وبعد بيان موضع الشاهد جاء على أنه يجوز أن يكون حالاً وروى الشطر الثاني: فمضيت ثمت قلت لا يعنيني. أي لا يقصدني من عنى عنياً اذا قصد. -وانظر- الكواكب الدرية الجزء الثاني ص ٨٢ وفيه: يجوز أن ينعت بالجملة نظراً لمعناه وقيل إن الجملة في مثل هذا تتعين للحال.

(4) سورة يس آية ٣٧.

وهنا أرى أن أبين بأن العلماء والدارسين ظلوا يدرسون النحو بشكل عام، وقد وضح لديهم وجود مذهب بصري، ووجود مذهب كوفي. كما أن أمر الخلاف قد بلغ مرحلة عالية، وذلك عندما انتصر لكل مذهب أصحابه، ومؤيدوه. وكان ذلك ضمن معالم وميزات. تبينها كتب اللغة.

ويفهم من الكلام السابق وجود كتب للبصريين ألفت في طبقات النحاة، وكان أكثر أصحابها يتعصبون للمذهب البصري. هذا ومما ساعد في شهرة المذهب البصري، أن طابعهم كان يغلب على النحو في الشام ومصر والمغرب والأندلس.

أما الكوفيون فلم يطبع كتبهم النحوية شيء، وأن أقوالهم جاءت منثورة، على المسائل النحوية في كتب المتأخرين، وأن آراءهم وردت في كتب خصومهم. كما أن إصدار الحكم بين الفريقين غير ميسور[1].

ويذكر الدكتور السيد رزق الطويل أن الخلاف بين المدرستين كان له مظاهر كثيرة ومتنوعة، ومن أهم مظاهر الخلاف التي كانت بين أعلام المدرستين، وفي الجيل الجديد الذي ورث المدرستين، وسار في نهجه على نحو المدرستين أي البصرية والكوفية، ما يلي:-

١- المناظرات التي كانت تعقد بين أحد أعلام البصرة وأحد أعلام الكوفة. ومن أنماط خلافهم في مناظراتهم ما جاء في المناظرات التي جرت بين الكسائي والأصمعي وبين الكسائي وسيبويه، ثم بين الكسائي واليزيدي[2]. ثم بين المازني ونحاة كوفيين. فالمازني كان مؤدب المأمون. أما الكسائي فكان مؤدب أخيه محمد الأمين. وكان بين اليزيدي والكسائي مقارضة أي (معارضة) بسبب تأديبهما الأخوين[3] ومن المناظرات ما كان بين المازني وابن السكيت، وبين المبرد وثعلب[4].

---

(١) من تاريخ النحو للاستاذ سعيد الافغاني ص ٦٢.

(٢) الخلاف بين النحويين للدكتور السيد رزق الطويل ص ٩٠-٩٣.

(٣) أخبار النحويين البصريين للسيرافي ص ٥٦. وانظر المصدرين السابقين: من تاريخ النحو للأستاذ سعيد الافغاني ص ٤٥ -نشأة الخلاف واحتكاك المدرستين- الخلاف بين النحويين -للدكتور السيد رزق الطويل ص ٩٠- مظاهر الخلاف.

(٤) الخلاف بين النحويين للدكتور سيد رزق الطويل ص ٩٣. وانظر: من تاريخ النحو للأستاذ سعيد الأفغاني ص ٥١.

٢- المجالس- وكانت تمثل المظهر الثاني لمعالم الخلاف النحوي، وكانت هذه المجالس تتسم بالبعد عن الإثارة والهوى.

ويذكر الدكتور السيد رزق الطويل، أن هذه المجالس عملت على زيادة الثروة اللغوية، والنحوية في عصر الخلاف، ومن أمثلة هذه المجالس ما جاء في كتاب "مجالس العلماء" للزجاجي، ومنها مجلس ضم المبرد وثعلبا، ثم مجلس ضم ثعلبا والزجاج[١].

٣- والمظهر الثالث للخلاف بين المدرستين، كان يتمثل بكتب الخلاف التي انتزعت فيها العلل النحوية من كتب محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة بالملاطفة والرفق. فقد جاءت كتب الخلاف بين النحويين على غرار ما صنعه الفقهاء في بيان الخلاف بين الحنفية والشافعية[٢].

وفي هذا قال ابن الأنباري في مقدمة كتابه "الإنصاف في مسائل الخلاف" قال:... وبعد فإن جماعة من الفقهاء المتأدبين، والأدباء المتفقهين، المشتغلين عليّ بعلم العربية، بالمدرسة النظامية- عمر الله مبانيها! ورحم الله بانيها! -سألوني أن ألخص لهم كتاباً لطيفاً، يشتمل على مشاهر المسائل الخلافية بين نحويي البصرة والكوفة، على ترتيب المسائل الخلافية بين الشافعي وأبي حنيفة، ليكون أول كتاب صنّف في علم العربية على هذا الترتيب، وألّف على هذا الأسلوب، لأنه ترتيب لم يصنف عليه أحد من السلف، ولا ألف عليه أحد من الخلف. فتوخيت إجابتهم على وفق مسألتهم، وتحريت إسعافهم لتحقيق طلبتهم، وفتحت في ذلك الطريق... واعتمدت في النصرة على ما أذهب اليه من مذهب أهل الكوفة أو البصرة على سبيل الإنصاف. لا التعصب والإسراف...)[٣].

هذا وسأذكر فيما بعد أهم الكتب التي ألفت في الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين. وقد أشارت الدراسات اللغوية إلى أن أقدم من ألف في أمر الخلاف، هو أحمد بن يحيى ثعلب الكوفي المتوفي سنة ٢٩١هـ.

---

(١) الخلاف بين النحويين للدكتور سيد رزق الطويل ص ٩٤. وانظر: من تاريخ النحو للأستاذ سعيد الأفغاني ص ٥٨ و٥٩.

(٢) الخلاف بين النحويين للدكتور السيد رزق الطويل ص ٩٦. وانظر: من تاريخ النحو للأستاذ سعيد الأفغاني ص ٩٠.

(٣) الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الانباري، الجزء الاول ص المقدمة.

وقد وردت هذه الكتب مرتبة وفق وفيات أصحابها: وهي:

١- اختلاف النحويين لثعلب، المتوفى سنة ٢٩١ هـ[١].

٢- المسائل على مذهب النحويين مما اختلف فيه البصريون والكوفيون. لابن كيسان المتوفى سنة ٣٢٠ هـ، وقد ورد فيه على ثعلب[٢].

٣- المقنع في اختلاف البصريين والكوفيين، لأبي جعفر النحاس(٨٠) المتوفى سنة ٣٣٨هـ وقد رد فيه على ثعلب.

٤- الرد على ثعلب في اختلاف النحويين لابن درستويه[٣]، المتوفى سنة ٣٤٧هـ.

٥- كتاب الاختلاف لعبيد الأزدي[٤]. المتوفى سنة ٣٤٨هـ.

ويقول الدكتور رزق الطويل: (ولقد تتبعت فهارس المخطوطات النحويه بدار الكتب المصريه، ومكتبة جامعة القاهرة، فلم أعثر على أي مخطوط من المخطوطات السابقة، غير أن كتب الطبقات أشرت إليها عند الحديث عن أصحابها، كما أشار إليها ابن النديم في كتابه الفهرست)[٥].

٦و٧- الخلاف بين النحويين للرماني المتوفى سنة ٣٨٤، وله كتاب آخر أخص هو (الخلاف بين سيبويه والمبرد)[٦].

٨- كفاية المتعلمين في اختلاف النحويين لابن فارس المتوفى سنة ٣٩٥هـ[٧].

٩و١٠- الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين لأبي البركات الأنباري المتوفى سنة ٥٧٧هـ. وله كتاب آخر اسمه: الواسط[٨].

---

(١) الفهرست لابن النديم ص ٧٤.

(٢) الفهرست لابن النديم ص ٨١.

(٣) طبقات النحويين واللغويين الزبيدي ص ٢٢١- وفي الفهرست ص ٨٣ الكتاب لتغطويه.

(٤) الفهرست لابن النديم ص ٦٣.

(٥) نزهة الألباء ص ١٩٤، وانظر -الخلاف بين النحويين الدكتور السيد رزق الطويل ص ٩٧.

(٦) الخلاف بين النحويين للدكتور السيد رزق الطويل ص ٩٧-٩٨.

(٧) انظر ترجمته في الفهرست ص ٦٣ وفي الخلاف بين النحويين للدكتور السيد رزق الطويل ص ١٠٢، وفي: من تاريخ النحو لسعيد الافغاني ص ٩١.

(٨) انباه الرواة على أنباه النحاة -الجزء الاول ص ٢٧٣-٢٧٥. -وانظر طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص ١٢٠.

١١- التبيين في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين[١] لابي البقاء العكبري.

١٢- الإسعاف في مسائل الخلاف لابن أياز المتوفى سنة ٦٨١هـ[٢].

وتعتبر بعض كتب الخلاف السابقة ذات وجهة نظر محايده، كانت قد ظهرت بعد هدوء ثار الخلاف بين مدرستين، البصرية والكوفية[٣]، وهذا ما أشار اليه الدكتور السيد رزق الطويل في كتابه، ومنها:-

١- الخلاف بين النحويين للرماني، وكتابه: الخلاف بين سيبويه والمبرد.

٢- كفاية المتعلمين في اختلاف النحويين لابن فارس.

٣- الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات الانباري.

وقد وصف هذا الكتاب بأنه من أهم كتب الخلاف وأكثرها نزاهة. وللأنباري كتاب آخر اسمه "الواسط"، كان قد ذكره ابن الشجري في أماليه.

٤- التبيين في مسائل الخلاف بين البصرية والكوفيين لأبي البقاء العكبري.

٥- الإسعاف في مسائل الخلاف لابن اياز المتوفى سنة ٦٨١هـ[٤].

٤- ومن المسائل أو وجهات النظر التي كانت مدار بحث بين علماء المدرستين البصرية والكوفية، مسألة البحث في رافع الاسم الواقع بعد الظرف والجار والمجرور[٥].

فالكوفيون ذهبوا إلى أن "الظرف" يرفع الاسم الذي تقدم عليه، ويسمون الظرف "المحل" ومنهم من يسميه "الصفة" وذلك نحو قولك -أمامك زيد، وفي الدار عمرو.

---

(١) الموجز في نشأة النحو للدكتور محمد الشاطر محمد ١٠٣-١٠٥.

(٢) بغية الوعاة ص ٥٣٢ وانظر كتاب- الخلاف بين النحويين للدكتور السيد رزق الطويل ص ٤٠٦-٤١٩ -وانظر- الموجز في نشأة النحو للدكتور محمد الشاطر ص ١٠٥-١٠٧.

(٣) الخلاف بين النحويين للدكتور السيد رزق الطويل ص ١٠٣-١٠٤ وانظر كتاب -من تاريخ النحو للاستاذ سعيد الافغاني ص ٩٢.

(٤) الخلاف بين النحويين للدكتور السيد رزق الطويل ص ١٠٢-١٠٣.

(٥) الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري. الجزء الاول ص ٥٠-٥٥ (المسألة السادسة). وانظر حاشية الصبان على شرح الاشموني الجزء الأول ص ١٩١ وانظر شرح المفصل لابن يعيش الجزء الأول ٩٠، ٩١ وانظر الخلاف بين النحويين للدكتور السيد رزق الطويل ص٢٤٩.

- ذهب إلى ذلك أبو الحسن الأخفش في أحد قوليه، وأبو العباس المبرد.
- وذهب البصريون إلى أن الظرف لا يرفع الاسم إذا تقدم عليه، وإنما يرتفع بالابتداء.
- واحتج الكوفيون بقولهم (إنما قلنا ذلك، لأن الأصل في قولك: أمامك زيد، وفي الدار عمرو: حل أمامك زيد وحلّ في الدار عمرو. فحذف الفعل اكتفى بالظرف منه. وهو غير مطلوب، فارتفع الاسم به كما يرتفع بالفعل. والذي يدل على صحة ما ذهبنا اليه أن سيبويه يساعدنا على أن الظرف يرفع اذا وقع خبراً لمبتدأ أو صفة لموصوف..
ومن أمثلة الصفة قولك: مررت برجل صالح في الدار أبوه.
- وأما البصريون، فاحتجوا بأن قالوا:-

إنما قلنا أن الاسم بعده يرتفع بالابتداء لأنه قد تعرى من العوامل اللفظية، وهو معنى الابتداء، فلو قدر هاهنا عامل لم يكن إلا الظرف، وهو لا يصلح ها هنا أن يكون عاملاً لوجهين:

أحدهما- أن الأصل في الظرف أن لا يرفع وإنما يعمل لقيامه مقام الفعل.

والثاني- أنه لو كان عاملا لوجب أن يرفع به الاسم في قولك - بك زيد مأخوذ. وبالاجماع أنه لا يجوز ذلك.

أما قولهم: أن سيبويه يساعدنا على أن الظرف يرفع اذا وقع خبرا لمبتدأ أو صفة لموصوف..، لأن هذه المواضع أولى بالفعل من غيره، فرجح جانبه على الابتداء، كما قلنا في اسم الفاعل اذا جرى خبرا لمبتدأ، او صفة لموصوف.. كقولك: مررت برجل كريم أخوه.

٥- ومن مسائل الخلاف المتعلقة بموضوعنا ما ذكره ابن الانباري في المسألة الثانية وهي (القول في إبراز الضمير إذا جرى الوصف على غير صاحبه)[1].

- ذهب الكوفيون إلى أنه الضمير في اسم الفاعل إذا جرى على غير من هو له نحو قولك "هند ضاربته هي" لا يجب إبرازه.

---

[1] الإنصاف في مسائل الخلاف للانباري، الجزء الاول ص ٥٧، ٥٨ (المسألة الثامنة) وانظر في -الخلاف بين النحويين. للدكتور السيد رزق الطويل ص ٢٤٩، ٢٥٠.

- وذهب البصريون إلى أن يجب ابرازه، واجمعوا على أن الضمير في اسم الفاعل اذا جرى على من هو له لا يجب إبرازه.

وكان دليل الكوفيين على حجتهم على أنه لا يجب إبراز الضمير في اسم الفاعل، أن العرب استعملوه بترك إبرازه فيه، إذا جرى الوصف فيه على غير من هو له كقول الشاعر[1]:

وإن امـرأ أسـرى اليـك ودونـه من الأرض موماة وبيـداء سملـق
لمحقوقـة أن تـستجيبي دعـــاءه وأن تعلمـــي أن المعـــان موفـــق

نلاحظ هنا أنه ترك إبراز الضمير، ولم يقل "محقوقة أنت".

أما البصريون، فكان دليلهم على حجتهم بأنه يجب إبراز الضمير في اسم الفاعل إذا جرى على غير من هو له، قولهم: إنا أجمعنا على أن اسم الفاعل فرع على الفعل في تحمل الضمير، إذا كانت الاسماء لا أصل لها في تحمل الضمير، وإنما يضمر فيما شأنه منها الفعل كاسم الفاعل نحو: ضارب وقاتل، والصفة المشبهة نحو. حسن وشديد. وما أشبه ذلك.

ولذلك يجب إبرازه ليقع الفرق بين الأصل والفرع.

وكذلك الأمر في قول الشاعر:

قضى كـل ذي ديـن فـوفى غريمـه وعـزة ممطـول معنـى غريمهـا[2]

---

(1) الانصاف في مسائل الخلاف للانباري. الجزء الاول ص ٥٨. والبيتان من كلام الاعشى ميمون بن قيس: وأسرى: سار ليلاً.

وموماة: أي صحراء واسعة، والبيداء هي الصحراء. سموها مفازة من الفوز.

وسملق: اي قفر لا نبات فيها، وأنت محقوقة أن تفعلي ذلك، أي أنت جديرة وخليقة وحرية. وموضع الاستشهاد في البيتين: (لمحقوقة) وهذه الكلمة وقعت خبراً جرى على غير مبتدئه. أي أنه وصف لغير المبتدأ الذي وقع هو خبراً عنه.

(2) الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري، الجزء الأول ص ٩٠، والبيت لكثير عزة وهو من شواهد الأشموني رقم ٤١١ وأوضح المسالك رقم ٢٤١ -وجاء الاستشهاد فيه في موضعين: الأول في قوله: قضى كل ذي دين فوفى غريمه. فان هذه العبارة من باب التنازع للعاملين (مضى ووفى، والموضع الثاني للاستشهاد، قوله ممطول معنى غريمها والممطول -وصف الغريم لا وصف عزة، فقد جرى ضمير الخبر على غير مبتدئه.. فوجب إبراز الضمير...

فالمبتدأ هنا عزةٌ وقد جرى ضمير الخبر على غير مبتدئه. فوجب إبراز ذلك الضمير.

٦- وجوه الإعراب التي تجوز في الصفة الصالحة للخبرية إذا وجد معها ظرف مكرر[١].

- الكوفيون ذهبوا إلى أن النصب واجب في الصفة اذا كرر الظرف التام وهو خبر المبتدأ. كقولك -في الدار زيد قائما فيها.
- أما البصريون فذهبوا إلى أن النصب لا يجب إذا كرر الظرف وهو خبر المبتدأ بل يجوز فيه الرفع كما يجوز فيه النصب. وأجمعوا على أنه اذا لم يكرر الظرف أنه يجوز فيه الرفع والنصب.
- واحتج الكوفيون بأن قالوا: الدليل على أن النصب واجب النقل والقياس: أما النقل فقد قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ ﴾[٢] فقوله تعالى ﴿ خَٰلِدِينَ ﴾ منصوب بالحال ولا يجوز غيره. وقال تعالى ﴿ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا ﴾[٣].

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ووجه الدليل من هاتين الآتين أن القراء أجمعوا فيهما على النصب. ولم يرو عن أحد منهم أنه قرأ في واحدة منهما الرفع.

وأما القياس فقالوا: إنما قلنا إنه لا يجوز إلا النصب، وذلك لأن الفائدة في الظرف الثاني في قولك: في الدار زيد قائما فيها إنما تحصل إذا حملناه على النصب لا إذا حملناه على الرفع.

---

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف، للأنباري. الجزء الأول ص ٢٥٨ المسألة الثالثة والثلاثون- وانظر الخلاف بين النحويين للدكتور السيد رزق الطويل، ص ٢٥٩ و ٥١٤، وانظر: أثر القرآن والقراءات في النحو العربي. د. محمد سمير اللبدي ص ٣٢٥.

(٢) سورة هود آية ١٠٨.

(٣) سورة الحشر آية ١٧.

وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا:- الدليل على أن الرفع جائز أنا أجمعنا على أنه إذا لم يكرر الظرف أنه يجوز فيه الرفع والنصب. فكذلك إذا كرر.

وذكر ابن الانباري الجواب عن كلمات الكوفيين، فقال:- أما احتجاجهم بقوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ ﴾ وقوله تعال: ﴿ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا ﴾، فلا حجة لهم في هاتين الآيتين، إذ ليس فيهما ما يدل على أنه لا يجوز الرفع، وإنما فيهما دلالة على جواز النصب ونحن نقول به. وكذلك قولهم: أنه لم يرد عن أحد من القراء بالرفع، فوجب أنه لا يجوز قلنا لا نسلم، فانه قد روى عن الاعمش أنه قرأ خالدون فيها بالرفع، على أن هذا الاستدلال فاسد لأنه ليس من ضرورة أنه لم يقرأ به أحد من القراء أن يكون كلاما جائزا فصيحا)[1].

٧- هل يجوز القاء علامة الندبة على الصفة؟)[2].

يجوز أن تلحق علامة الندبة بالصفة، نحو قولك: "وازيد الظريفاه" وهذا القول ذهب إليه الكوفيون ويونس، وأبو الحسن بن كيسان من البصريين، وقالوا أن الصفة والموصوف كالشيء الواحد.

وذهب البصريون ومنهم سيبويه والخليل إلى أنه لا يجوز أن تلحق الف الندبة الصفة، فلا تقول "وازيد الظريفاه"[3].

هذا وأن أحكام المندوب هي أحكام المنادى فيضم في نحو: وازيد، وينصب في نحو: أمير المؤمنين، وواضاربا عمرا، وإذا اضطر إلى تنوينه جاز ضمه ونصبه، كقوله:-

وافقعسا وأين منـــى فقعس؟ وفقعـــس: حـــي مـــن أســـد

---

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف للانباري، الجزء الاول ص ٢٥٨، ٢٥٩.

(٢) الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري-الجزء الاول ص ٣٦٤ (المسألة ٥٢).

(٣) الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري-الجزء الاول ص ٣٦٤ (المسألة ٥٢).

كما أنه لا يندب الا العلم ونحوه[1].. ويقصد به المعرفة السالمة من الإبهام. وإلى ذلك أشار الناظم بقوله: (وما نكّرَ لم يندب ولا ما أبهما). والغالب أن يختم المندوب بالألف، إطالة للصوت، وقد أشار إلى ذلك ابن الناظم بقوله: ومنتهى المندوب صلة الألف،

وأما لحاقها توابع المنادى، فقال ابن الخباز في النهاية: أنه لا خلاف في جواز لحاقها آخر الصفة إذا كانت ابن بين علمين نحو -وازيد بن عمرا، وقد أجاز يونس وصل ألف الندبة بآخر الصفة نحو:

'وازيد الظريفاً ويقوى هذا الكلام، قول بعض العرب: واجمجمتى الشاميتيناه وقول يونس هذا، عزاه في 'الهمع' إلى الكوفيين وابن مالك[2].

وتلخيصا لما تقدم حول هذه المسألة نقول: إن حجة البصريين في أنه لا يجوز أن تلقى علامة الندبة على الصفة، لأن علامة الندبة إنما تلقى على مايلحقه تنبيه النداء.

أما الكوفيون فان حجتهم في جواز إلقاء علامة الندبة على الصفة، أنهم أجمعوا أن الصفة والموصوف بمنزلة المضاف مع المضاف إليه، واستدلوا بقول بعض العرب الذي ضاع منه جمجمتان -أي قدحان- فقال:

'أجمجميّ الشاميتناه' وألقى علامة الندبة على الصفة، وعلى كل فهو من الشاذ الذي لا يعبأ به ولا يقاس عليه. كما يحتمل أن يكون إلحاق علامة الندبة من قياس يونس[3].

٨- جر الصفة على الجوار:

ذكر سيبويه في كتابه (ومما جرى نعتا على غير وجه الكلام: 'هذا جحر ضب خرب'. فالوجه الرفع، وهو كلام أكثر العرب وأفصحهم. وهو القياس، لأن الخرب نعت الجحر والجحر رفع، ولكن بعض العرب يجر، وليس بنعت للضب، ولكنه نعت للذي أضيف إلى

---

(١) حاشية الصبان -الجزء الثالث ص ١٦٨، وجاء قوله (كما يوضح الاسم العلم مسماه) مراده بالاسم ما قابل الصفة لا ما قابل الكنية واللقب.

(٢) شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الازهري، الجزء الثاني ص ١٨٢. الطبعة الثانية بالمطبعة الازهرية المصرية سنة ١٣٢٥ هـ.

وانظر حاشية الصبان-الجزء الثالث ص١٦٩.

(٣) الانصاف في مسائل الخلاف للانباري -الجزء الاول ص ٣٦٤-٣٦٥.

الضب فجروه لأنه نكرة كالضب، ولأنه في موضع يقع فيه نعت الضب. ولأنه صار هو الضب بمنزلة اسم واحد[1].

وفي موضع آخر يذكر سيبويه بأن قرب الجوار هو الذي حمل العرب على أن جروا: هذا جحر ضب ونحوه[2].

وكان الخليل -رحمه الله- قد اشترط في مثل هذا الأسلوب، المطابقة بين المتجاورين، أي بين الصفة والمضاف إلى الموصوف، في العدد، والجنس، وقد غلط العرب الذين يجرون على الجوار، وليس بين المتجاورين هذه المطابقة. ولكن سيبيويه خالف الخليل في هذا الشرط ورد عليه قال: "وقال الخليل رحمه الله: لا يقولون إلا هذان جحرا ضب خربان. من قبل أن الضب واحد، والجحر جحران، وإنما يغلطون إذا كان الآخر بعده الأول، وكان مذكراً مثله أو مؤنثاً.

وقالوا هذه جحرة ضباب خربة لأن الضباب مؤنثة،و لأن الجحرة مؤنثة، والعدة واحدة، فغلطوا. قال سيبويه: "ولا نرى هذا لأنه إذا قال: هذا جحر ضب متهدم، ففيه من البيان أنه ليس بالضب مثل ما في التثنية من البيان أنه ليس بالضب. قال العجاج:

كأن نسج العنكبوت المرمل

فالنسج مذكر والعنكبوت انثى[3].

ويقول ابن جنّى في قضية جر الصفة على الجوار: وكذلك لسبب المجاورة جروا كلمة "خرب" وهي صفة لجحر المرفوع في قولهم: هذا جحرُ ضبٍّ خرب، لأنه جاور "ضبٍّ" وهو مضاف إليه مجرور[4].

---

(1) كتاب سيبويه الجزء الاول ص ٤٣٦، ٤٣٧، انظر -مغنى اللبيب ص ٨٩٤ تحقيق د. مازن المبارك ورفيقه. دار الفكر.

(2) كتاب سيبويه الجزء الاول ص ٦٧. عالم الكتب -بيروت- وانظر كتاب -نظام الجملة عند اللغويين العرب د. مصطفى جطل ص٢٩٦، وانظر كتاب -من قضايا اللسان العربي د. السيد رزق الطويل. الجزء الاول ص ٥٨، ٥٩، ٦٠.

(3) كتاب سيبويه. الجزء الأول ص ٤٣٧.

(4) المنصف لابن جنى. الجزء الثاني ص٢- وفي الخصائص جـ ٣ ص ٢٢٠ وانظر كتاب من قضايا اللسان العربي للدكتور السيد رزق الطويل. الجزء الاول ص ٦٤.

ويذكر ابن هشام، قول ابن جنى، الأصلُ خرب جحرُهُ ثم أنيب المضاف إليه عن المضاف فارتفع واستتر[1].

ويقرب من هذا تفسير السيرافي، الذي يقول فيه:

رأيت بعض النحويين من البصريين قال في هذا جحر ضب خرب، قولا شرحته وقويته بما يحتمله. زعم هذا النحوي أن المعنى: هذا جحر ضب خرب الجحر. والذي يقوى هذا أنا اذا قلنا: خرب الجحر صار من باب حسن الوجه، وفي خرب الجحر مرفوع، لان التقدير كان خرب جحره، ومثله ما قاله النحويون: مررت برجل حسن الأبوين لا قبيحين، والتقدير لا قبيح الأبوين، وأصله: لا قبيح أبواه[2].

ويعقب الدكتور السيد رزق الطويل على رأي ابن جنى فيقول: والذي يلفت النظر إلى أن ابن جنّي مع عمق تناوله لقضية المجاورة لم يقل بها، ولم يوافق على التفسير بها، كما ذهب إلى ذلك جمهور النحاة، ومنهم أستاذه الفارسي أبو علي الذي كان يتمثل في حديثه عن المجاورة بقول الشاعر:

قد يؤخذ الجار بجر م الجار[3].

وهذا القول جاء مستنداً إلى أن السيرافي وابن جني انكرا الخفض على الجوار وتأولا قولهم "خرب" بالجر على أنه صفة لضب[4].

والشعر: (قد يؤخذ الجار بجرم الجار ذكره ابن هشام في كتابه وبين أنه جاء في مجمع الأمثال، وهو مثل إسلامي وقع في شعر الحكمي، ولكنه لم يجده في ديوانه. وليس فيه شاهد نحوي[5].

---

(١) مغنى اللبيب لابن هشام ص ٨٩٦ تحقيق د. مازن المبارك ورفيقيه. دار الفكر بيروت.

(٢) كتاب سيبويه الجزء الاول ص ٤٣٦ (شرح السيرافي في الحاشية).

(٣) من قضايا اللسان العربي. الجزء الاول للدكتور السيد رزق الطويل ص ٦٤.

(٤) مغنى اللبيب لابن هشام ص ٨٩٦.

(٥) مغنى اللبيب لابن هشام ص ٨٩٦، ٨٩٧، تحقيق: الدكتور مازن المبارك ورفيقيه (ذكروا ان البيت الشعري جاء في مجمع الامثال، ٥ واهملوا ترقيمه في المغني).

ومن الشواهد الشعرية التي استشهد بها اصحابها على قضية المجاورة، قول الحطيئة:-

فايـــاكم وحيـــة بطـــن وادٍ هـمـوز النّـاب لـيس لكـم بـسى

لقد استدل سيبويه بهذا البيت على جر الجوار ردا على الخليل الذي زعم عدم جواز ذلك إلا إذا اتفق المضاف والمضاف اليه في أمور منها اتفاقهما في التذكير والتأنيث. فكلمة (هموز الناب) مجرورة لمجاورتها لفظ "وادي" مع أنها صفة "لحية" المنصوبة.

وهذا البيت عينه ابن جني في تصريف المازني فقال: (جر هموز لمجاورته، "الواد" مع اختلاف المضاف والمضاف إليه تذكيراً وتأنيثاً، فإن "حية" مؤنث، وما بعدها مذكر. هذا وإن سيبويه لم يستشهد بهذا البيت، إنما استشهد بقول العجاج: كأن نسج العنكبوت المرمل.

فالنسج مذكر والعنكبوت أنثى، وهذا هو وجه الاستدلال[1] لقد جر "المرمل" لمجاورته العنكبوت، بينما هي صفة لكلمة "نسج" المنصوبة، وقد كان الخليل لا يجيز الجر على الجوار إلا إذا تحقق استواء المتجاورين في التعريف والتنكير والتذكير والتأنيث، والافراد والتثنية والجمع.

يتضح مما تقدم أن قولهم: هذا جحر ضبٍّ خرب. سمع فيه الجر والرفع، لكن الرفع فيه أكثر، ويقول أبو حيان في تذكرته بأن جر الجوار لم يسمع الا في المفرد خاصة، وعليه فانه لا تجوز مسألة التثنية والجمع[2].

وقال الفراء وغيره لا يخفض بالجوار إلا ما استعمله العرب، ومنه ما تقدم وما سيأتي من بيت امرئ القيس وقول دريد بن الصمة.

- فجئت إليه والرماح تنوشه كوقع الصياصي في النسيج الممدد
- فدافعت عنه الخيل حتى تدافعت وحتى علاني حالك اللون أسود

---

(1) كتاب سيبويه، الجزء الاول ص ٤٣٧، وانظر: خزانة الأدب للبغدادي المجلد الثاني ص ٣٢٢.

(2) كتاب سيبويه، المجلد الاول ص ٤٣٧ (الكلام ذكره المحقق). وانظر: من قضايا اللسان العربي للدكتور السيد رزق الطويل جـ ١ ص٦٥.

- أسود: نعت لحالك، وجر لمجاورته المجرور. وقول ذي الرمة:

تريك سنة وجه غير مفرقةٍ ملساء ليس لها خال ولا ندب

غير- نعت لسنة المنصوبة وجر للمجاورة.

وقد رويت 'غير' بالنصب كما يقول الفراء[1].

ومن أمثلة الجر على الجوار في القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾[2].

فكلمة 'عاصف' من صفة الريح، لامن صفات اليوم. وهذا القول للفراء. قال: لما جاء العاصف بعد اليوم أتبعته إعراب اليوم. وذلك من كلام العرب، أن يتبعوا الخفض الخفض إذا أشبهه[3].

٩- هل يؤتى بالتاء علامة للتأنيث لفصل صفة المؤنث من صفة المذكر؟

- وهل يؤتى بصفة المؤنث بغير علامة التأنيث مما هو على زنة اسم الفاعل؟

يؤتى بالتاء في الغالب لتفصل صفة المؤنث من صفة المذكر -نحو قولنا- قائمة وقائم[4].

وأما الصفات التي على زنة اسم الفاعل نحو -طالق وحائض وطامث، فهي من الصفات المختصة بالمؤنث. وقد ذكر ابن الأنباري في الإنصاف قوله:

(ذهب الكوفيون إلى أن علامة التأنيث إنما حذفت من نحو: 'طالق، وطامث، وحائض، وحامل' لاختصاص المؤنث به.

---

(1) خزانة الأدب للبغدادي - المجلد الثاني ص ٣٢٤ - دار صادر بيروت.

(2) سورة ابراهيم - آية ١٤.

(3) المصدرالسابق: خزانة الأدب ٢:٣٢٢.

(4) شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهري، الجزء الثاني ص ٢٨٦.

وذهب البصريون إلى أنه إنما حذفت منه علامة التأنيث لأنهم قصدوا به النسب ولم يجروه على الفعل، وذهب بعضهم إلى أنهم إنما حذفوا علامة التأنيث منه لأنهم حملوه على المعنى كأنهم قالوا لشيء حائض.

ثم عرض حجة الكوفيين فقال: (أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا ذلك لأن علامة التأنيث إنما دخلت في الأصل للفصل بين المذكر والمؤنث، ولا اشتراك بين المؤنث والمذكر في هذه الأوصاف من الطلاق والطمث والحيض، والحمل. وإذا لم يقع الاشتراك لم يفتقر إلى إدخال علامة التأنيث، لأن الفصل بين شيئين لا اشتراك بينهما بحال محال)[1].

(وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا: إنما حذفت علامة التأنيث من هذا النحو لأن قولهم "طالق، وطامث وحائض، وحامل" في معنى ذات طلاق وطمث وحيض وحمل، على معنى النسب، أي قد عرفت بذلك، كما يقال: رجل رامح ونابل، أي ذو رمح ونبل، وليس محمولا على الفعل، واسم الفاعل إنما يؤنث على سبيل المتابعة للفعل، نحو: ضربت المرأة تضرب في ضاربة. فإذا وضع على النسب لم يكن جارياً على الفعل ولا متبعا له، فلم تلحقه علامة التأنيث[2].

يفهم من الكلام السابق أن للبصريين في نحو حائض وطامث وطالق مذهبين:

المذهب الاول – قال به الخليل، وجعله على معنى النسب، فكأنه قال: ذات حيض وذات طمث، وذلك قياساً على "لابن وتامر"

والمذهب الثاني – قال به سيبويه وهو عنده متأول على أنه صفة شيء حائض أو مؤول بإنسان، كقولهم:

غلام ربعة ويفعة على تأويل نفس وسلعة. وجعل ذلك في الصفة الثابتة، أما الصفة الحادثة فتلزمها علامة التأنيث، فتقول: حائضة وطالقة الآن أوغدا، وإن لم يقصد بها الحدوث

---

(1) الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري – الجزء الثاني ص ٧٥٨. المسألة (١١١) وانظر كتاب المذكر والمؤنث للأنباري – الجزء الاول ص ١٢٦ –١٥١.

وانظر كتاب: الخلاف بين النحويين للدكتور السيد رزق الطويل ص ٢٨٧.

(2) الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري – الجزء الثاني ص ٧٥٩ (المسألة ١١١) وانظر – شرح المفصل لابن يعيش – الجزء الخامس ص١٠٠ – عالم الكتب بيروت.

لم تلحقها. فيقال: حائض وطامث بمعنى ذات أهلية للحيض والطمث. وهناك خمسة أوزان لا تدخلها هذه التاء الفاصلة صفة المؤنث من صفة المذكر[1].

وهنا لابد من بيان الفرق بين الصفة الحادثة والصفة الثابتة، وقد جاء ذلك في الكشاف في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ ﴾[2].

فالمرضع هي التي من شأنها الإرضاع، والمرضعة هي التي في حالة الإرضاع ملقمة ثديها للصبي، وذكر أن سبب اختيار المرضعة على المرضع أن المراد تفظيع شأن الزلزلة، وهي أدخل فيها[3].

فلما كانت الأوصاف (طالق، وطامث، وحائض، وحامل) لم تكن جارية على الفعل، فإنها لم تلحقها علامة التأنيث. ومما يدل على صحة ما ذكروه قولهم: أنهم لو حملوه على الفعل لدخلته علامة التأنيث، فقيل: طلقت فهي طالقة، وطمثت فهي طامثة، وحاضت فهي حائضة، وحملت فهي حاملة[4].

قال الشاعر، وهو الأعشى:-

أيـا جارتـا بـيني فإنـك طالقـة كذلك أمور النـاس غـاد وطارقـة

ومن البصريين من تمسك بأن قال: انما حذفوا علامة التأنيث من 'طالق' ونحوه لأنهم حملوه على المعنى، كأنهم قالوا: شيء طالق أو إنسان طالق، كما قالوا: رجل ربعة، فانثوا

---

(1) المصدر السابق.

(2) سورة الحج - آية ٢.

(3) شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهري الجزء الثاني ص ٢٨٦.

(4) الانصاف في مسائل الخلاف للانباري، الجزء الثاني ص ٧٦٠. وانظر - المذكر والمؤنث لأنباري - الجزء الأول ص ١١٩.

(هذا البيت مطلع القصيدة الحادية والأربعين من ديوان الأعشى ميمون بن قيس. ومحل الاستشهاد فيه قوله 'طالقة' حيث اتى بهذا الوصف بتاء التأنيث مع أنه لا يوصف به الا النساء. والسر في أنه أتى بهذا الوصف بتاء التأنيث أنه حمله على معنى الفعل هو-الحدوث.

والموصوف مذكر على معنى نفس ربعة. والحمل على المعنى أكثر في كلامهم من أن يحصى[1].

ويجيب الأنباري عن كلمات الكوفيين فيقول:-

(أما قولهم إن علامة التأنيث إنما دخلت بين المذكر والمؤنث. ولا اشتراك بين المذكر والمؤنث في هذه الأوصاف. وكان جوابه بابطال مذهبهم من ثلاثة أوجه هي: الوجه الأول - بقوله تعالى- ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ ﴾[2].

فلو كانت علامة التأنيث إنما تدخل بين المذكر والمؤنث لوجب أن لا تدخل ها هنا، لأن هذا وصف لا يكون في المذكر، فلما دخلت عليه دل على فساد ما ذهبوا اليه.

والوجه الثاني- أنه لو كان سبب حذف علامة التأنيث من هذا النحو وجود الاختصاص، وعدم الاشتراك، لوجب أن لا يوجد الحذف مع وجود الاشتراك وعدم الاختصاص في نحو قولهم: رجل عاشق وامرأة عاشق ورجل عانس وامرأة عانس إذا طال مكثهما لا يتزوجان، ورجل عاقر وامرأة عاقر إذا لم يولد لهما...[3].

وقال الزمخشري: ومذهب الكوفيين يبطله جرى الضامر على الناقة والجمل، والعاشق على المرأة والرجل[4].

والوجه الثالث- الذي ذكره الأنباري في إبطال مذهب الكوفيين، قوله: وهو أنه لو كان الاختصاص سبباً لحذف علامة التأنيث من اسم الفاعل لوجب أن يكون ذلك سبباً لحذفها من الفعل، فيقال: المرأة طلق، وطمث، وحاض، وحمل، كما يقال: طالق، وطامث، وحائض، وحامل، فلمالم يجز أن تحذف علامة التأنيث من الفعل دل على أنه تعليل فاسد، ولا يلزم هذا على قول من حمله على المعنى، كأنه قال: إنسان حائض، لأن الحمل على

---

(1) الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري، الجزء الثاني ص ٧٦٢و٧٧٧ وانظر -شرح المفصل لابن يعيش- الجزء الخامس ص ١٠١.

(2) سورة الحج آية رقم ٢.

(3) الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري - الجزء الثاني ص ٧٧٧.

(4) شرح المفصل لابن يعيش. الجزء الخامس ص ١٠٠.

المعنى اتساع يقتصر فيه على السماع، والتعليل بالاختصاص ليس باتساع، فينبغي أن لا يقتصر فيه على السماع، ولا يلزم أيضاً على قول من حمله على النسب، بوجه ما، لأنه جعل حائضاً بمعنى ذات حيض، والفعل لا يدل على نفس الشيء، فيقال: ان هندا حاض، بمعنى ذات حيض، وانما شأن الفعل الدلالة على المصدر والزمان[1].

١٠- مطابقة النعت لمنعوته في التعريف والتنكير.

يوافق النعت متبوعه في التعريف والتنكير، نحو زرت رجلاً كريماً، والرجل الكريم، أو رجلاً كريماً أخوه والرجل الكريم أخوه. وقال المتبوع دون المنعوت، ليتناول المتبوع ما النعت له لفظاً ومعنى كالأول (النعت الحقيقي). أو لفظاً لا معنى كالثاني (النعت السببي).

فمذهب سيبويه وجمهور البصريين اشترط هذا التوافق وأجاز بعض الكوفيين نعت النكرة بالمعرفة فيما فيه مدح أو ذم[2]، واستشهدوا بقوله تعالى:- ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُۥ ﴾[3] وجعلوا منه (الذي جمع) صفة لهمزة.

وأجاز الأخفش وصف النكرة الموصوفة بالمعرفة[4] واستشهد بقوله تعالى: ﴿فَءَاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلأَوْلَيَـٰنِ ﴾[5]، فالأوليان صفة لآخران، حيث خصصت النكرة بالمعرفة[6].

وهناك من علماء النحو من أجاز وصف المعرفة بالنكرة، واشترط ابن الطراوة لجوازه أن يكون الوصف مختصاً بذلك الموصوف، وذكر قوله:

---

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري - الجزء الثاني ص ٧٧٧. وانظر - شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ص ٧٥٢. وانظر - شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهري الجزء الثاني ٢٨٦.

(٢) شرح التسهيل (المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل)- الجزء الثاني ص ٤٠٢ وانظر الكافية في النحو لابن الحاجب. الجزء الأول ص ٣٠١-٣٠٧. وانظر كتاب همع الهوامع للسيوطي. الجزء الثاني ص ١١٦.

(٣) سورة الهمزة آية ١ و٢.

(٤) كتاب الكافية في النحو لابن الحاجب. الجزء الأول ص ٣١٠.

(٥) سورة المائدة آية ١٠٧.

(٦) المصادر السابقة. وانظر كتاب: الخلاف بين النحويين للدكتور السيد رزق الطويل ص ٣٤٣، ٣٤٤.

أبيـــت كـــأني ســـاورتني ضـــئيلة من الرقش في أنيابهـا الـسم نـاقع

وقائل هذا البيت النابغة الذبياني، والشاهد فيه، حيث وقعت النكرة (ناقع) صفة للمعرفة (السم)[1].

١١- وصف المعرفة بالمعرفة:

ذهب البصريون إلى أن المعرفة توصف بالمعرفة، وقد جاء ترتيب هذه المعارف بحسب تمكينها من التعريف، وذكر سيبويه:- (المعرفة خمسة أشياء: الاسماء التي هي أعلام خاصة، والمضاف إلى المعرفة، والألف واللام، والاسماء المبهمة، والإضمار)[2].

وهنا نطرح سؤالا -هل ينعت الضمير أو ينعت به؟- الضمير لا ينعت ولا ينعت به مطلقا[3] وذكر سيبويه في كتابه: (وأما قوله عز وجل ﴿ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا ﴾[4]. فان الحق لا يكون صفة لهو، من قبل أن هو اسم مضمر. والمضمر لا يوصف بالمظهر أبداً، لأنه قد استغنى عن الصفة)[5].

وذكر ابن الحاجب، قوله (والمضمر لا يوصف ولا يوصف به) والسبب في انه لا يوصف أن ضمير المتكلم والمخاطب أعرف المعارف. كما أن الأصل في وصف المعارف أن يكون لإفادة التوضيح وهذا حاصل فيه، وضمير الغائب لا يوصف، لأن مفسره غالباً يكون لفظياً، وهذا يجعله واضحا، فلا يلزمه التوضيح المطلوب في وصف المعارف في الأغلب، وذلك بسبب حمله على جنسه من ضمير المتكلم والمخاطب أو لأنه لا يوصف به.

وأجاز الكسائي وصف ضمير الغائب، كما في قوله تعالى:

---

(١) حاشية الصبان على شرح الاشموني. الجزء الثالث ص ٦٠.

(٢) كتاب سيبويه - الجزء الثاني ص٥. وانظر كتاب الكافية في النحو الجزء الأول ص٣١٣.

(٣) المساعد على التسهيل لابن عقيل. الجزء الثاني ٤٢٠-٤٢١. وانظر -شرح المقدمة المحسبة، لطاهر بن احمد بن بابشاذ- الجزء الثاني ص٤١٥- وانظر شرح شافية ابن الحاجب للاستراباذي- الجزء الأول ص ٢٨٩:٢٩٠.

(٤) سورة فاطر - آية ٣١.

(٥) كتاب سيبويه - الجزء الثاني ص ٨٨،٨٧. وانظر كتاب- نظام الجملة عند اللغويين العرب في القرنين الثاني والثالث الهجريين للدكتور مصطفى جعفل ص ٢٨٣.

﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[1]. وكما في قولنا:- مررت به المسكين، والجمهور يحملون مثله على البدل[2].

١٢- اسم العلم الخاص:

ذهب البصريون إلى أن العلم الخاص، لا يقع صفة لشيء، لأنه ليس بحلية ولا قرابة، ولا مبهم[3].

وذكر سيبويه أن العلم الخاص من الاسماء يوصف بأشياء ثلاثة، هي: المضاف إلى مثله من المعارف أي إلى الضمير وإلى اسم الإشارة. ثم يوصف بالألف واللام، ثم بالاسماء المبهمة، فنقول في وصف العلم بالمعرفة:-

- مررت بزيد أخيك، وبالمضاف إلى المعرف بالألف واللام نحو -مررت بزيد الطويل، وأما المبهمة فنحو:- مررت بزيد هذا ويعمرو ذاك[4].

نلاحظ أن العلم يوصف بالمبهم عند البصريين، أما الكوفيون فلا يجيزون ذلك، وهو عندهم ترجمة ويعنون بذلك البدل نحو -زيد هذا قام. وتبع الكوفيين في ذلك السهلي[5].

١٣- النعت باسم الاشارة:

مذهب البصريين أن اسم الإشارة ينعت به وينعت نحو قوله تعالى- ﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا ﴾[6].

ونحو قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ ﴾[7].

---

(١) سورة آل عمران آية ٦.

(٢) الكافية في النحو لابن الحاجب النحوي -الجزء الاول ص ٣١١. وانظر - همع الهوامع للسيوطي - الجزء الثاني ص ١١٧.

(٣) كتاب سيبويه. الجزء الثاني ص ١٢-وانظر كتاب- الايضاح في شرح المفصل لابن الحاجب النحوي- الجزء الأول ص ٤٤٦. وانظر - الكافية في النحو لابن الحاجب، الجزء الأول ص ٣١٣.

(٤) كتاب سيبويه - الجزء الثاني ص٧١٩.

(٥) الفرائد الجديدة للاسيوطي - الجزء الثاني ص ٧١٩. وانظر المساعد على التسهيل لابن عقيل - الجزء الثاني ص ٤٢٠. وانظر كتاب -الخلاف بين النحويين للدكتور السيد رزق الطويل ص ٣٤٤.

(٦) سورة الأنبياء آية ٦٣.

(٧) سورة القصص آية ٢٧.

ومذهب الكوفيين أنه لا ينعت به ولا ينعت[1].

وذكر الأشموني في نعت اسم الاشارة، أنه لا يجوز تفريق نعته. فلا يقال: مررت بهذين الطويل والقصير، نص على ذلك سيبويه وغيره كالزيادي والزجاج والمبرد[2] ونعته مصحوب أل خاصة[3].

١٤- أي ألتي تفيد الكمال. هل ينعت بها؟

إذا أضيفت أيّ إلى نكرة، فإنها تماثل المنعوت في المعنى، نحو -مررت برجل أي رجل، أو أي فتى، والمعنى على الكمال، فهي مما ينعت ولا ينعت به. ومثل أيّ تقول في (كل وجد وحق).

قال الكوفيون إن كلاً توصف ويوصف بها.

وقال البصريون لا يوصف بها، وقال مثل قولهم بعض النحويين[4]. وعلى ذلك نقول:

مررت برجل أيما رجل، أي -نعت للرجل في كماله[5]. ونقول: أنت الرجل كل الرجل، ونقول: أنت رجل كل رجل. وبالألف واللام أحسن، وذلك استناداً إلى انه لا خلاف بين البصريين في جواز استعمال كلّ وصفا للنكرة. حيث تضاف إلى نكرة، وتضاف إلى معرفة عند استعمالها وصفاً للمعرفة، وكذلك نقول -هذا عالم حق عالم.وهذا العالم حق العالم، وهذا عالم جد عالم، وهذا العالم جد العالم[6].

---

(١) المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل. الجزء الثاني ص ٤١٩.

(٢) حاشية الصبان على شرح الاشموني - الجزء الثالث ص٦. وانظر همع الهوامع للسيوطي الجزء الثاني ص ١١٧، ١١٨.

(٣) شرح الأشموني - الجزء الثاني ص ٤٠٢.

(٤) المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل - الجزء الثاني ص ٤١١، ٤٢٠ وانظر كتاب - همع الهوامع للسيوطي- الجزء الثاني ص ١١٨. وانظر كتاب - الخلاف بين النحويين للدكتور السيد رزق الطويل ص ٣٤٤، ٣٤٥.

(٥) كتاب سيبويه - الجزء الأول ص ٤٢٢.

(٦) كتاب سيبويه - الجزء الثاني ص١٢، ١٣ وانظر كتاب - الخلاف بين النحويين للدكتور السيد رزق الطويل ص ٣٤٤.

١٥- الوصف بالمصادر:

ورد عن النحويين الوصف بالمصادر، ولكن بتأويلين: أحدهما أن يكون المصدر نفسه بمعنى اسم الفاعل أو المفعول، وهو الصحيح، والآخر أن يكون باقياً على بابه، ويكون ثم مضاف محذوف تقديره: ذو عدل.

وهذا الرأي ضعيف من وجهين: أحدهما أنه يلزم أن يوصف بجميع المصادر على هذا النحو والآخر يلزمه حذف مضاف، لأن الصفة تدل على ذات باعتبار المعنى، والمعاني هي المصادر والألفاظ التي اشتقت من المصادر، وهي التي يسميها النحويون: اسم فاعل واسم مفعول وصفة مشبهة[١].

وجاءفي شرح التسهيل لابن عقيل أن النعت بالمصدر غير مطرد، وهو مقصور على السماع، وله مزية يقارب بها الاطراد. وذلك نحو قولهم: رجل رضى وعدل وزور وصوم وفطر. ويجوز هذا عند البصريين إذا أريد به المبالغة على معنى الموصوف المصدر، لكثرة وقوعه منه. ويكون على حذف مضاف إذا لم يرد المبالغة فنقول: ذي رضى.

أما الكوفيون فإن نعت المصدر عندهم على التأويل يوصف، أي: راض[٢].

وفيما يلي بعض المصادر المضافة التي ذكرها سيبويه في كتابه وهي: حسبك، كافيك، همك، ناهيك، شرعك، هدك، ضربك، نحوك، والأمثلة على ذلك هي:

مررت برجل حسبك من رجل، فهذا نعت للرجل باحسابه اياك من كل رجل، وكذلك: كافيك من رجل، وهمك من رجل (وناهيك من رجل)، ومررت برجل ماشئت من رجل، ومررت برجل شرعك من رجل، ومررت برجل هدك من رجل، (وبامرأة هدك من امرأة) فهذا كله على معنى واحد. وما كان منه يجري فيه الاعراب فصار نعتاً لأوله

---

(١) الإيضاح في شرح المفصل - الجزء الأول، لابن الحاجب النحوي ص ٤٤٢، ٤٤٣.

(٢) المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل. الجزء الثاني ص ٤١١. وانظر - شرح الاشموني على ألفية ابن مالك- الجزء الثاني ص ٣٩٧- وحاشية الصبان على شرح الاشموني- الجزء الثاني ص ٦٤. وانظر كتاب الخلاف بين النحويين للدكتور السيد رزق الطويل ص٣٤٤.

جرى على أوله، ونقول كذلك -مررت برجل ضربك، وشبهك، ونحوك، فهذه المصادر مضافات إلى المعرفة، وتجري صفة للنكرة والمعرفة[1].

- والمصدر الذي للطلب أي بمعنى الأمر والدعاء نحو: ضَرْباً سعدُ، سقيا لك فهذا المصدر لا ينعت ولا ينعت بها، وهذا ما قال به الكوفية والزجاج والسهيلي[2]، وذلك لأنه يدل على الطلب، وهو بدل الفعل.

١٦- نعت المبهمات: من وما وأي.

وهذه من الأسماء المبهمة التي تحتاج إلى صفة توضحها، وقد ذكر سيبويه في كتابه:- (وقال الخليل رحمه الله: ان شئت جعلت "منْ" بمنزلة إنسان، وجعلت "ما" بمنزلة شيء. وهما نكرتان مبهمتان تحتاجان إلى صفة لتوضحهما وجاء ذلك في قول - حسان بن ثابت الانصاري.

فكفى بنا فضلاً على من غيرنا حسب النبي محمد إيانا[3]

ومثل ذلك قول الفرزدق[4].

إني واياك اذا حلّت بأرجلنا كمن بواديه بعد المحلّ ممطور

فكلمة (من) في البيت السابق اسم موصول. احتاج إلى صفة توضحه، وهي "غيرنا" ويرى سيبويه أن رفع (غيرنا) أجود، وفيه ضعف لحذف صدر الصلة.

وكذلك كلمة "ممطور" هي صفة لـ "من". والمعنى: كانسان ممطور بواديه بعد المحل.

---

(١) كتاب سيبويه - الجزء الأول ص ٤٢٢.

وانظر كتاب - نظام الجملة عند اللغويين العرب للدكتور مصطفى الجطل ص ٢٨٤.

(٢) المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل - الجزء الثاني ص ٤٢٠. وانظر - همع الهوامع للسيوطي. الجزء الثاني ص ١١٧و١١٨.

(٣) كتاب سيبويه - المجلد الثاني ص ١٠٥. وانظر هذا المؤلف: في الكلام على "أي" ص ٤٠.

(٤) كتاب سيبويه - المجلد الثاني ص ١٠٦.

ويجوز جعل "ما" في الآية الكريمة ﴿ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴾[1] بمعنى شيء، وما بعدها صفة لها. وهناك بعض النحويين الذين قيل بأنهم اعترضوا على جعل (من وما) نكرتين، فقالوا: هل رأيتم شيئاً يكون موصوفاً لا يسكت عليه؟ ورد عليهم سيبويه بقوله -ان الوصف لهما وهما نكرتان كالصلة وهما معرفتان بمعنى الذي[2].

ونخلص إلى ان "من" و"ما" من المبهمات التي تتضح بالصفة، وهما توصفان عند البصريين، ولا توصفان عند الكوفيين، علماً بأن: "الذي" و"التي" هما من الاسماء المبهمة وتوصفان عند الكوفيين[3].

- وأما المنادى "أي" فقد ذكر سيبويه بأنه لابد من وصفه، ليصلوا إلى نداء ما فيه الألف واللام، ثم ليحسن السكوت عليه، وذلك نحو -يا أيها الرجل[4] وإن المبهم يوصف بالمعرف باللام[5].

١٧- جواز الإتباع إنْ تعدّت العامل واتحد عمله ومعناه ولفظه أو جنسه.

إن جمهور البصريين يرى جواز الاتباع والقطع مطلقاً. ففي قولنا- هذا زيد وهذا بشر، أو ذهب زيد وهذا بشر الفاضلان، ورأيت محموداً وعمر الكريمين ومررت بسمير وخالد الشجاعين.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

نلاحظ الاتحاد في اللفظ، وقال ابن السراج: (ان قدرت الثاني عاملا فالقطع، أو توكيداً والعامل الأول جاز الاتباع، والجنس نحو- هذا بكر وذاك سعد، او ذهب بكر وانطلق سعد الصالحان، ورأيت بكرا وأبصرت سعدا العاقلين، وسيق الذهاب إلى بكر وبلغ به إلى سعد الصالحين.

---

(١) سورة ق آية ٢٣.

(٢) كتاب سيبويه المجلد الثاني ص ١٠٥،١٠٦. وانظر كتاب - "نظام" الجملة عند اللغويين العرب. للدكتور: مصطفى جطل.

(٣) الخلاف بين النحويين للدكتور السيد رزق الطويل ص ٣٤٥.

(٤) كتاب سيبويه - المجلد الثاني ص ١٠٦.

(٥) الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب النحوي -الجزء الأول ص ٤٤٦.

فمذهب سيبويه والكسائي والمبرد يجيز الاتباع والقطع. ولكن ابن السراج قال: يجب القطع[1].

وهذا القول (خلافا لمن خصص ذلك تبعة فاعلى فعلين، وخبري متبدأين)، وفي كلام سيبويه ما يوهم ذلك لكنه مؤول، ويؤيد التأويل قوله: ونقول: "هذا عبدالله وذاك أخوك الصالحان" لأنهما ارتفعا من وجه واحد، وهما اسمان بنيا على مبتدأين وكذا قولنا:- مضى عبدالله وانطلق أخوك الصالحان لأنهما ارتفعا بفعلين. فقوله من وجه واحد وبفعلين يقتضي النصب على المدح والتعظيم أو الشتم. أو ارتفع على أنها مبتدأ وخبر. فتقطع الصفة وتنصب على المدح والتعظيم[2] وجوز الكسائي والفراء الاتباع إذا كان العاملان يرجعان إلى معنى واحد أي (اذا تقارب المعنى) أي معنى العاملين (وإن اختلفا) في العمل نحو-

رأيت زيدا ومررت بعمرو النشيطين.فالمرور هنا بمعنى الرؤية[3] ونقول:-

ومررت برجل معه رجل قائمين. فالمرور كان بهما جميعاً. وفي هذا فإن الكسائي يتبع الثاني، والفراء يتبع الأول - وإن اتحد العاملان جنساً وعملاً، فإن الجمهور يجيز الاتباع، وإذا اتفقا لفظا ومعنى، نحو- حضر زيد وحضر بكر العاقلان. كما أن الإتباع يجوز أيضاً عند الجمهور اذا اختلف العاملان أو اتفقا لفظا فقط أو معنى فقط. نحو:

أقبل سعد وأدبر عمر العاقلان، هنا اختلف العاملان لفظا، ومعنى ومثال العاملين المتفقين لفظا فقط، قولنا: وَجِدَ زيد على عمرو ووَجِدَ بكر الضالة العاملان. ومثال العاملين المتفقين معنى فقط، قولنا:

ذهب زيد وانطلق سعد العاقلان.

---

(1) المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل - الجزء الثاني ص ٤١٤. انظر كتاب- همع الهوامع للسيوطي- الجزء الثاني ص ١١٨.

- وانظر كتاب- نظام الجملة عند اللغويين العرب للدكتور مصطفى جعلل ص ٢٩٢.

(2) المصدر السابق.

(3) همع الهوامع للسيوطي - الجزء الثاني ص ١١٨. وانظر- الخلاف بين النحويين للدكتور السيد زرق الطويل ص ٣٤٤.

هذا وقد ذهب ابن السراج إلى وجوب القطع في الجميع، إلا أنه فصل في الأولى فقال: إن قدرت الثاني عاملا فالقطع أو توكيدا والعامل هو الأول جاز الاتباع. ووافقه المبرد في الثانية والثالثة.

ومقتضى مذهب سيبويه أنه لا يجوز الاتباع[1] ويكون ذلك في اختلاف الحرف والاضافة نحو -مررت بسعد وهذا غلام بكر الفاضلين وكذلك في اختلاف الحرفين نحو - مررت بخالد ودخلت إلى زيد الكريمين. وكذلك في اختلاف معنى الحرفين نحو -مررت بخالد واستعنت بسعد الشجاعين. وكذلك في الاضافتين نحو- هذه دار زيد وهذا أخو عمر الكريمين[2].

١٨- إذا كان العامل واحدا للمعمولين -يجوز الاتباع والقطع إن لم يختلف العمل نحو:

قَدِمَ زيد وعمر العاقلان

- وإذا كان عامل المعمولين واحدا، واختلف عمله. فإنه يجب القطع عند البصريين سواء اختلفت النسبة إليهما من حيث المعنى أم اتحدت نحو:

صارع زيدا عمرا الشجاعان

ويجوز الاتباع عند الفراء وابن سعدان[3]، ويجوز الاتباع أيضا عند الكسائي[4].

وقال الفراء بوجوب اتباع المرفوع من باب التغليب، بينما ابن سعدان يجوّز اتباع كل من العاملين، نحو- صارع زيد عمرا الكريمان أو الكريمين، لأن كلا منهما مصارَع ومصارِع[5] هذا ويرجع الخلاف في مسألة القطع والابتاع إلى الخلاف في عامل النعت. وكان مذهب الخليل وسيبويه والأخفش والجرمي، وأكثر المحققين على أنه تبعية للمنعوت، وكان المغاربة قد

---

(١) همع الهوامع - الجزء الثاني ص ١١٨.

(٢) المصدر السابق.

(٣) همع الهوامع للسيوطي. الجزء الثاني ص ١١٩. وانظر الخلاف بين النحويين للدكتور السيد رزق الطويل ص ٣٤٥.

(٤) المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل. الجزء الثاني ص ٤١٥.

(٥) همع الهوامع للسيوطي - الجزء الثاني ص ١١٩ وانظر شرح الأشموني جـ ٢ ص ٣٩٨. وانظر - الخلاف بين النحويين ص ٣٤٥.

صححوا ذلك، ولكن المبرد وابن السراج وابن كيسان قالوا: عامل المنعوت، أي بالنسبة لأصل الخلاف[1] والصحيح مذهب البصريين[2].

١٩- هل يقبل الوصفُ الوصفَ؟

الوصف لا يقبل الوصف، وهذه خاصية فيه، لأنه الفعل والجملة، وإن كثرت الصفات فهي للأول. وقد قال بذلك ابن جني، وقال غيره، لا يقبل الوصف الوصف، لأن الثاني من تمام الأول. فكأنه بعضه، ورد بان المضاف والمضاف اليه كذلك، ولا خلاف في وصفهما، والأصح: أنه يوصف مطلقاً لأنه اسم وكل اسم في الحقيقة قابل للوصف. فلا يرد بشبه ضعيف.

وقد أجاز سيبويه: يا زيد الطويل ذو الجمة حيث جعل - ذا الجمة-نعتا للطويل، وكذلك القول في لُدى فرسٌ مستقبلُ الريح صائمٌ، حيث جعل صائماً صفة لمستقبل[3].

وجاء في شرح المقدمة المحسبة أن الصفات لا توصف لأنها أي الصفات مشتقات من الأفعال ومتحملات للضمائر. فكما أن الأفعال لا توصف فكذلك لا توصف الصفات ففي قولنا:

سلّمت على الكاتب النبيل فإن كلمة -النبيل- ليست نعتا للكاتب، إنما هي أيضاً أن تنزل الكاتبُ منزلة الاسم المحذوف وتصفه، لأن الصفة والموصوف كالشيء الواحد، وبهذا تكون واصفاً الموصوف مع صفته[4].

٢٠- تقديم معمول الصفة على الموصوف: لا يجوز عند البصريين ويجوز عند الكوفيين، وتبعهم الزمخشري[5]، واستدلوا بقوله تعالى ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴾[6].

---

(١) المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل - الجزء الثاني ص ٤١٥.

(٢) الخلاف بين النحويين للدكتور السيد زرق الطويل ص ٣٤٥.

(٣) همع الهوامع للسيوطي - الجزء الثاني ص ١١٨.

(٤) شرح المقدمة المحسبة لطاهر بن احمد بن بابشاذ المتوفى سنة ٤٦٩هـ الجز الثاني ص ٤١٦.

(٥) الخلاف بين النحويين للدكتور السيد رزق الطويل ص ٣٤٦.

(٦) سورة النساء آية ٦٣.

٢١- المنادى العلم الموصوف بابن.

يجوز بناؤه على الضم على الأصل والفتح على الاتباع بشرط أن يكون متصلاً مضافاً إلى علم. نحو:- يا زيد ابنُ سعيد، ويجوز: يا زيد بنَ سعيد، وهو عند المبرد أولى من الفتح، وقد أنشد عليه قول الراجزُ:

يا حكمُ بنَ المنذر بن الجارود سرادق المجد عليك ممدود

ثم قال: لو قال: يا حكم بن المنذر كان أجود[1].

أما اذا كان الابنُ مفصولا كما في نحو: يا زيدُ النشيط ابنَ سعد فليس في الموصوف الا الضم، حيث يجيء على الأصل.

وكذلك ينبني الموصوف بابن على الضم، إذا كان غير علم، يا غلامُ ابن سعد.

كا يبنى الموصوف بابن على الضم إذا لم يكن المضاف إليه علما، نحو- يا سميرُ ابنَ صديقنا[2].

إذا وصف المنادى بابن، والابن بين علمين فإنه يبنى مع الابن على الفتح نحو: يا أبجرَ ابنَ أبجر يا أنتا.

أبجر: منادى، وابن أبجر: صفته.

والشاهد جاء في هذا البيت في: يا أنتا، فإن، أنت- ضمير رفع وحق المنادى أن يكون منصوباً وحكم بشذوذه لكونه مضمرا[3].

---

(١) شرح الفية ابن مالك لابن الناظم ص ٥٦٩. وقد جاء البيت في كتاب سيبويه - الجزء الثاني ص ٢٠٣، والحكم هو أحد بني المنذر بن الجارود.. وكان الحكم هذا أحد ولاة البصرة لهشام بن عبد الملك. والراجز من بني الجرماز، قال: يا حكم بن المنذر بن الجارود - فالشاهد اتباع الموصوف هو الحكم للصفة وهي ابن.

(٢) المصدر السابق، وانظر في شرح المفصل لابن يعيش الجزء الثاني ص ٥.

(٣) شرح الشواهد للعيني في حاشية الصبان- الجزء الثالث ص ١٣٥. ورقم الشاهد ٦٧٢، وقائله: الأحوص.

٢٢- المنادى إذا وصف بغير ابن، وكان الوصف مفردا يتعين الضم كما في نحو: يا زيدُ الفاضل، والكوفيون اجازوا الفتح وأنشدوا عليه قول جرير في مدح عمر بن عبد العزيز:-

فما كعب بن مامة وابن سعدى بأجود منك يا عمرَ الجواد[1].

٢٣- الوصف بكلمة "ابنة" يجوز فتح المنادى معها كالوصف "بابن" نحو -يا هند ابنة زيد، ويجوز الضم نحو- يا هندُ ابنة عمرو وذلك بضم هند وفتحها اتباعا لابنة: وعند جمهور العرب لا أثر للوصف ببنت ففي قولنا- يا هند بنت عمرو: يجب الضم ويمتنع الفتح لتعذر الاشباع، وذلك بسبب تحرك الباء الموحدة.

وفي السماع - أجاز أبو عمرو بن العلاء بناء على أن الفتح للتركيب، ومثله- يا زيدُ بُني عمرو، بتصغير "ابن" لتعذر الاتباع، ويجوز للتركيب[2].

٢٤- الوصف بكلمة "ابن" إذا وقعت بين لفظين متفقين في اللفظ ولكنهما غير علمين: -نحو- "يا سيد بن سيد" ونحو- "يا شريف بن شريف"- أجاز الكوفيون الضم والفتح كحال العلمية، بينما يتلزم البصريون الضم[3].

٢٥- إذا وقع الابن بين علمين في غير النداء وكان صفة لما قبله فإن التنوين يحذف من الموصوف لفظاً، والألف من الابن خطا كما في النداء، نحو- جاءني زيد بن عُمر. ويجوز ثبوته في الضرورة. أما إذا كان خبرا، فإن المخبر عنه ينوّن وتثبت ألف "ابن" خطا. نحو: زيد ابن عمرو.

وكذلك الأمر إذا لم يقع "الابن" بين علمين. نحو: جاءني زيد ابن أخينا[4].

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش - الجزء الثاني ص٢، ٣،٤، وانظر:- شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهري. الجزء الثاني ص١٦٩. وانظر - حاشية الصبان على شرح الاشموني. الجزء الثالث - ص ١٤٢،١٣٩. وانظر - الخلاف بين النحويين للدكتور السيد رزق الطويل ص ٣٥٢.

(٢) شرح التصريح على التوضيح - الجزء الثاني ص ١٧٠ - وانظر- حاشية الصبان الجزء الثالث ص ١٤٣.

(٣) حاشية الصبان على شرح الأشموني - الجزء الثالث ص ١٤٣ - وانظر شرح التصريح على التوضيح. الجزء الثاني ص ١٧٠، ١٧١. وانظر- الخلاف بين النحويين، الدكتور السيد رزق الطويل ص ٣٥٣.

(٤) شرح التصريح على التوضيح. الجزء الثاني ص ١٧٠.

٢٦- تابع المنادى إذا كان نعتاً مضافا مجردا من أل. نحو:-

يا زيد صاحبَ عمرو، يجب نصبه مراعاة لمحل المنادى، حيث أن محله النصب ويجوز رفعه عند جماعة من الكوفيين، منهم الكسائي والفراء والطوال. وتبعهم ابن الانباري، وقد أشار الناظم إلى نصب التابع المضاف بقوله:-

تابع ذي الضم المضاف دون أل ... الزمه نصبا[1].

٢٧- نعت أيٌ في التذكير، ونعت أيةٌ في التأنيث تكون أيٌ نكرة مقصودة مبنية على الضم، وتلزمها هاء التنبيه إذا نوديت. وتؤنث إذا انثت صفتها نحو:- يأيها الانسانُ، ويأيتها النفسُ.

يجب رفع تابعها مراعاة للفظ المنادى، وقد أجاز المازني نصبه قياسا على صفة غيره من المناديات المضمومة، وقال الزجاج لم يُجز أحد قبل المازني ولا بعده نصب نعت أي أوْ أيةٌ.

أما: أي وأية، فهما مبنيان على الضم، لأن كلا منهما منادى مفردا، والهاء للتنبيه زائدة لازمة للفظ أي وأية[2].

٢٨- اتباع أيٌ بمصحوب أل التي للمح الصفة -نحو:-

يا أيها الحرث: أجاز الفراء والجرمي. اتباع أيٌ بمصحوب ألْ التي للمح الصفة، والجمهور يمنع ذلك ويتعين أن يكون ما بعد أيٌ عطف بيان عند من أجاز ذلك، وذهب الأخفش في أحد قوليه إلى أن المرفوع بعد أي، يكون خبرا لمبتدأ محذوف. وأي، موصولة بالجملة.

وذهب الكوفيون وابن كيسان إلى أن هاْ دخلت للتنبيه على اسم الاشارة، أي اذا قلت: يا أيها الرجل وتريد بها أيها ذا الرجل ثم حذف ذا واكتفى بأيها.

وهناك رأي آخر بجواز وصف صفة أيٌ حيث تكون مرفوعة مفردة أو مضافة نحو:

---

(١) شرح التصريح على التوضيح.+ الجزء الثاني ص ١٧٤، وانظر: حاشية الصبان الجزء الثالث ص ١٤٧، ١٤٨.

(٢) حاشية الصبان على شرح الاشموني، الجزء الثالث ص ١٥٠.

يأيهـــا الجاهـــل ذو التنـــزي لا توعـــدني حيـــة بـــالنكزِ[1]

فأي: منادى مبني على الضم في محل نصب. وها للتنبيه، وذا صفة أي، في محل رفع، والرجل: صفة لذا، أو عطف بيان مرفوع بضمة ظاهرة، ونحو- يأيها الذي قام -فالذي صفة أي في محل رفع - وهذا كله مبنيي على أن حركة التابع اعراب- وجاء في حاشية الصبان- (قال شيخناولعل مذهب المازني يجري هنا...)[2].

٢٩- خلو وصف اسم الإشارة من كاف الخطاب.

السيرافي يشترط خلو وصف الإشارة من كاف الخطاب.

وابن كيسان أجاز نحو - يأيها ذاك الرجل. هذا وأن ابن عصفور والناظم، لا يشترطان في اسم الإشارة المذكور أن يكون منعوتا بذي أل. نحو-

أيهذان كلا زادكما ودعاني واغلاً فيمن وغل[3].

٣٠- الوصف المكرر نحو- ياصاحب صاحب زيد:

ذهب الكوفيون إلى أنه لا ينصب إلا منونا، كقولك:- يا صاحبا صاحب زيد، أما البصريون فينصبونه بغير تنوين. هذا ولم يختلف البصريون والكوفيون في جواز ضمه من غير تنوين[4].

٣١- نعت اسم الاشارة، نحو: يا هذا الرجل، ويا هذه المرأة يجب رفع نعتهما مراعاة للضم المقدر في اسم الإشارة. إن كان المراد أولا نداء الرجل والمرأة.

٣٢- اسم الفاعل المجرد من الالف واللام يعمل إذا جاء صفة وكان نعتاً لنكرة نحو: مررت برجل راكب حصانا.

---

(١) الشاهد رقم ٦٨٧ في حاشية الصبان الجزء الثالث ص ١٥٢، قاله رؤبة والشاهد فيه أنه وصف يا بما فيه أل، ووصف ما فيه أل بمضاف إلى ما فيه أل، والتنزي، نزع الانسان إلى الشر، والنكز: من نكزت الحية بانفها أي لسعته.

(٢) حاشية الصبان على شرح الاشموني- الجزء الثالث ص ١٥٠، ١٥١، ١٥٢،.

وانظر- الخلاف بين النحويين للدكتور السيد رزق الطويل ص ٣٥٣.

(٣) حاشية الصبان. الجزء الثالث ص ١٥٣. ورقم الشاهد ٦٨٩ والشاهد في: أهذان حيث وصف المنادى فيه باسم الاشارة، وحذف حرف النداء أي يا هذان. والواغل بالغين المعجمة هو الذي يدخل على القوم ولم يدع.

(٤) حاشية الصبان على شرح الاشموني ٣:١٥٤، ١٥٥. وانظر الخلاف بين النحويين للدكتور السيد رزق الطويل ص ٣٥٣.

ويعمل اسم الفاعل عمل فعله اذا اعتمد على موصوف مقدر كما يعمل في اعتماده على موصوف مظهر، كقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ﴾[1].

فإذا ابتع اسم الفاعل الصالح للعمل، ينصب التابع عند البصريين، وأجاز الكوفيون والبغداديون خفضه. فالتالي للوصف يجب جره تارة ويجب نصبه تارة أخرى ويجوز فيه أمران[2].

٣٣- تكرير لا أو إمّا، إذا وليت النعت.

يجب تكريرهما مقرونين بالواو، نحو ﴿ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ۝ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴾[3] وفي البسيط قيل: لا يلزم تكريرهما في الوصف. ونحو:- لابد من حساب إمّا شديد وإمّا يسير[4].

٣٤- إذا وصف بمفرد وظرف أو مجرور، وجملة. كيف نرتبها؟

ذكر السيوطي: الأولى ترتيبها هكذا، كقوله تعالى ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ ﴾[5] إن الأصل أن يقدم الاسم وهو القياس، وتؤخر الجملة، ويتوسط الظرف أو شبهه.

وأوجبه ابن عصفور من باب الاختيار، وقال ابن جني: (وإن كانت صفة رافعة ظاهرا، وأخرى لم ترفعه، قدمت هذه الرافعة نحو (مررت رجل قائم عاقل أبوه) ثم الظرف بعد الرافعة ثم الجملة)[6].

---

(١) سورة فاطر آية ٢٨.

(٢) شرح الفية ابن مالك لابن الناظم ص ٤٢٣- وانظر- شرح التصريح على التوضيح الجزء الثاني ص ٦٩. وانظر- الخلاف بين النحويين للدكتور السيد رزق الطويل ص ٣٥٨.

(٣) سورة الواقعة آية ٤٤.

(٤) المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل - الجزء ص ٤١٧. وانظر همع الهوامع للسيوطي. الجزء الثاني ص ١٢٠.

(٥) سورة غافر آية ٢٨.

(٦) المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل - الجزء الثاني ٤١٨. وانظر: همع الهوامع ٢:١٢٠.

٣٥- هل يجوز تفريق نعت غير الواحد بالعطف إذا اختلف.

نص سيبويهٌ والمبرد والزجاج وغيرهم على منع ذلك نحو مررت بهذين، القصير والطويل، وقال الزيادي: وقد يجوز على البدل وعطف البيان أي على حد ما أجاز سيبويه وغيره: هذان زيد وعمرو[١].

واذا اتفق النعت فإنه يجمع. نحو- مررت بطالبين نشيطين، وبالطالبين المصريين، كما أنه يجب تذكير النعت في الغالب عند الشمول. نحو- سلّمت على رجل وامرأة صالحين، وعلى سعد وسعاد الصالحين. وشاهدت عبدا وفرسا مختارين[٢].

٣٦- النعت بالعدد.

لقد جاء النعت بالعدد وهو غير مطرد، نحو قول سيبويه في كتابه - أخذ بنو فلان من بني فلان إبلاً مائة. فجعلوا مائة وصفا، ثم أنشد قول الشاعر. وهو الأعشى:

لئن كنت في جب ثمانين قامة ورقيت أسباب السماء بسلّم

فكلمة "ثمانين" جاءت وصفاً لجب، لأنها تنوب مناب طويل وعميق[٣] واذا كان المعدود صفة فالمعتبر حال الموصوف المنوي، لا حالها، قال تعالى: (فله عشر أمثالها)[٤] أي عشر حسنات أمثالها. ولولا ذلك لقيل (عشرة) لأن المثل مذكر، وتقول: "عندي ثلاث ربعات" بالتاء إن قدرت رجالا، ويتركها أن قدرت نساء، وكذلك القول في مثل "ثلاث دواب" بالتاء إذا قصدوا ذكورا، لأن الدابة في الاصل "صفة" فكأنهم قالوا: ثلاثة أحمرة دواب[٥].

٣٧- هل يكون النعت في النكرات وفي المعارف بالأخص؟

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل ص ٤١٣، وفي همع الهوامع للسيوطي الجزء الثاني ص ١١٩-١٢٠.

(٣) كتاب سيبويه، الجزء الثاني ص ٢٨- وانظر- اوضح المسالك إلى الفية ابن مالك- الجزء الثالث ص ٢١٨، وانظر- المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل. الجزء الثاني ص ٤١٨.

(٤) سورة الانعام. آية ١٦٠.

(٥) المصدر السابق.

- لا يمتنع النعت في النكرات بالأخص نحو -رجل فصيح وغلام يافع، وأما في المعارف فلا يكون النعت أخص عند البصريين بل يكون مساويا أو أعم.

وقال الشلوبين والفراء: ينعت الأعم بالأخص. وقال بعض المتأخرين توصف كل معرفة بكل معرفة، كما توصف كل نكرة بكل نكرة[1].

أجراء النعت في مطابقة المنعوت وعدمها مجرى الفعل الواقع موقعه.

النعت يطابق منعوته ولا يطابقه، فتجري المطابقة وعدمها مجرى الفعل الواقع موقعه[2]، فإذا كان جارياً على الذي هو له أي في النعت الحقيقي، فإنه يطابقه إفرادا وتثنية وجمعا وتذكيرا وتأنيثا نحو - مررت بطالبين حسنين، وبطالبة حسنة، كما نقول - مررت بطالبين حسنا، وامرأة حسنت.

وإن جرى النعت على ماهو لشيء من سببه أي في النعت السببي، فإن لم يرفع السببي فهو كالجاري على ما هو له في مطابقته للمنعوت لأنه مثله في رفعه ضمير المنعوت، نحو- مررت بامرأة حسنة الوجه أو حسنة وجها، وبرجلين فاضلي الأب أو فاضلين أبا، وبرجال حسان الوجوه أو حسان وجوها.

وإن رفع السببي كان بحسبه في التذكير والتأنيث كما هو في الفعل نحو -مررت برجال حسنة أفعالهم، وبمرأة حسن فعلها، وذلك يشبه قولنا- حسنت أفعالهم وحسن فعلها[3].

---

(1) همع الهوامع للسيوطي. الجزء الثاني ص ١١٦، ١١٧. وانظر- حاشية الصبان على شرح الاشموني الجزء الثالث ص ٦١.

(2) همع الهوامع للسيوطي - الجزء الثاني ص ١١٦، ١١٧. وانظر كتاب - الخلاف بين النحويين للدكتور السيد رزق الطويل ص ٣٥٩، ٣٦٠.

(3) همع الهوامع للسيوطي - الجزء الثاني ص ١١٦، ١١٧. وانظر شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الازهري الجزء الثاني ص١٠٩.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفصل الثالث

مناقشة فكرة الارتباط بين النعت والمنعوت

تشير كتب الدراسات اللغوية إلى بيان أن الاسم هو ما دل على معنى في نفسه دلالة مجردة عن الاقتران[1].

ففي الكلمات التالية: (خالد ونسر وفرس وبيت وماء وحنطة) دلالة مجردة في كل منها، من حيث إفادة المعنى.

فالاسم أحد اقسام الكلمة، والكلمة لفظ يدل على معنى مفرد، وقد ذكر ابن يعيش أن سيبويه لم يضع حدا معينا للاسم، بل ذكر منه مثالا اكتفى به عن الحد فقال: (الاسم رجل وفرس)[2].

فالاسم كلمة تقع على معنى مفرد، بينما الفعل يقع على أمرين هما: الحدث والزمان، وكان السيرافي قد حد الاسم، وبين أن الاسم كلمة تدل على معنى في نفسها، وغير مقترنة بزمان محصل. وهناك من أشار إلى اختلاف النحويين في اشتقاق الاسم[3].

فالبصريون يرون أن الاسم مشتق من السمو، والكوفيون يرونه مشتقا من السمة، ومعناه العلامة، ويذكر الزمخشري أن اللفظ يؤيد البصريين، ويشهد لهم، حيث يقول: (ألا ترى أنك تقول: أسميته إذا دعوته باسمه، أو جعلت له اسما) وهنا لابد من ذكر خصائص الاسم، ومنها:

- جواز الإسناد إليه، وقبوله حرف التعريف، والجر، والإضافة والتنوين، فهذه الخصائص تلازم الاسم فتدل عليه[4].

---

(1) شرح المفصل لابن يعيش، الجزء الأول ص ٢٢.

(2) المصدر نفسه.

(3) المصدر نفسه ص ٢٣ وانظر كتاب: الخلاف بين النحويين للدكتور السيد رزق الطويل ص ٥١٠، ففيه (اختلفت عبارة النحويين في حد الاسم. مسألة ٢ وذلك من المسائل الخلافية للعكبري ص ٤١٥.

(4) شرح المفصل لابن يعيش - الجزء الأول ص ٢٣.

وكان سيبويه قد ذكر معنى الكلم في العربيةن وبيَّن أنّ الكلم: اسم وفعل وحرف[1]، فالاسم يدل على معنى في نفسه، والفعل يدل على معنى في نفسه، واقتران بأحد الأزمنة. والأداة أو الحرف[2]، هو ما يدل على معنى في سياق الجملة.

فمن الأمثلة الاسم: قلم ورجل وفرس. وأمثلة الفعل: يركض، ولعب، واجلس. ومن أمثلة الحرف: لم يحضر سعد أمس. وهل حضر سعد أمس؟

نخلص إلى أن تفكيرنا وكتابتنا، تكون بألفاظ تتحدد دلالاتها في التركيب اللغوي. وقد يكون لكل لفظ دلالته العامة، ودلالته الارتباطية المختلفة والتي نستطيع التعرف اليها من خلال السياق اللغوي.

ويبين ابن الناظم أن الكلمة قد يقصد بها ما يقصد بالكلام من اللفظ الدال على معنى يحسن السكوت عليه كقوله صلى الله عليه وسلم: أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد[3]، وهي قوله:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم -لا محالة- زائل

وكذلك الأمر في قولهم كلمة الشهادة حيث يريدون بها: لا إله إلا الله محمد رسول الله[4].

وقبل بحثنا لفكرة الارتباط بين النعت والمنعوت، لابد أن نذكر أن الصفة تعتبر من أقسام الاسم. فهي تأتي بعد العلم الخاصن والمبهم. وقال سيبويه عن الصفة: (بانها تحلية نحو الطويل أو قرابة نحو أخيك وصاحبك وما أشبه ذلك، أو نحو الاسماء المبهمة، ولكنها

---

(1) كتاب سيبويه - الجزء الأول ص ١٢.

(2) الاداة مصطلح كوفي - والحرف مصطلح بصري - ومصطلح الكوفين أدق. انظر- كتاب الخلاف بي النحويين للدكتور السيد رزق الطويل ص ٢٣٩، وانظر كتاب - في مصطلح النحو الكوفي تأليف حمدي محمود جبالي ص ٤.

(3) شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ص ٢٢. (لبيد بن ربيعة العامري - أحد أشراف الشعراء المجيدين والفرسان المعمرين والأجواد والحكماء والمحنكين. أدرك الاسلام، وقد اسلم وحسن اسلامه. وهجر الشعر وحفظ القرآن الكريم وعمر في الاسلام أكثر من أربعين سنة.

(4) شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ص ٢٢.

معطوفة على الاسم تجري مجراه، فلذلك قال النحويون صفة وذلك قولك: مررت بهم كلهم، أي لم أدع منهم احد، ويجيء توكيدا...)[1].

والموصوف والصفة من أقسام الاسم، وكما بينه أبو هلال العسكري بقوله: (إن الصفة ما كان من الاسماء مخصصا مقيدا مثل - زيد الظريف وعمرو العاقل. ولكن الاسم كذلك، فكل صفة اسم، وليس كل اسم صفة، والصفة تابعة للاسم في إعرابه، وليس كذلك الاسم من حيث هو اسم)[2].

فكرة الارتباط بين النعت والمنعوت

إن أولوية البحث تقتضي أن نذكر الأسماء التي توصف وقد جاء في شرح المقدمة المحسبة أن كل الأسماء إلا المضمرات وإلا الصفات، فإنها لا توصف)[3].

فالمعارف كلها توصف بالمفردات دون الجمل، وذلك لأن الجمل نكرات، والنكرة لا تكون نعتاً للمعرفة، نحو قولنا- مررت بسعد عمله حسن.

فجملة- عمله حسن- لا يجوز أن تكون صفة لسعد ولكن إذا أدخلنا "الذي" فانه يجوز، لأننا توصلنا إلى وصف المعارف بالجمل بدخول واسطة. وكذلك الوصف بالأجناس، يتوصل اليه بكلمة "ذي" التي بمعنى صاحب.

فالمعرفة يمتنع وصفها بالنكرة بسبب ما بينهما من المخالفة، فالنكرة تدل على الشياع والعموم. أما المعرفة فتدل على الخصوص، ودلالة النكرة على الشياع والعموم تشبه الجمع، ودلالة المعرفة على الخصوص تشبه الواحد، فكما لا يوصف الواحد بالجمع ولا الجمع بالواحد، لأنه لا توصف المعرفة بالنكرة، ولا النكرة بالمعرفة.

---

(1) كتاب سيبويه - المجلد الثاني ص ١١،١٢، وانظر- المصطلح النحوي- نشأته وتطوره حتى القرن الثالث الهجري، عوض احمد القوزى ص ١٠٤.

(2) الفروق في اللغة، لأبي هلال العسكري ص ٢١.

(3) شرح المقدمة المحسبة لطاهر بن احمد بن بابشباذ، الجزء الثاني ص ٤١٥.

كما يمكننا القول أن كل النكرات توصف بالمفردات كما توصف بالجمل الخبرية، وإنما جاز وصف النكرات بالجمل لأن الجمل نكرات، نحو زارني رجل أخلاقه حسنة، ومررت برجل أخلاقه حسنة. فجملة أخلاقه حسنة في موضع نعت مرفوع في الأولى ومنصوب في الثانية، ومجرور في الثالثة، وهنا تراعي الحالة الإعرابية من غير تغيير في جملة النعت[1].

دلالة الارتباط:

ذكر ابن الناظم النعت في النظم، فقال:

فالنعت تابع متم ما سبق بوسمه أو وسم ما به اعتلق

وذكر ابن عقيل أن النعت يقال له الوصف والصفة، وعرف النعت بقوله:

(وهو التابع المقصود بالاشتقاق)[2]. ويراد بذلك ما يطلبه المتبوع بحسب ما يتطلبه المقام الذي وضع له. نحو- زرت رجلا كريما، أو كريما أبوه.

وقد يكون النعت مؤولا، نحو زارني رجل ذو مال.

يتضح لنا أن النعت يرتبط بمنعوته ارتباطا قويا واضحا من حيث تبعيته، وعليه فإن النعت جزء من المنعوت، مشتقا ومؤولا، وجملة ومفردا، يقول ابن مالك:

وانعت بمشتق كصعب وذرب وشبهه، كذا، وذي والمنتسب

ونعتوا بجملة منكرا فأعطيت ما أعطيته خبرا[3]

المقصود بالاشتقاق، ما يدل على حدث وصاحبه، ويكون ذلك في اسم الفاعل، كفاتح، وفي اسم المفعول، كمقتول، وفي الصفة المشبهة (كصعب وذرب). وفي أفعل التفضيل

---

(1) شرح المقدمة المحسبة لطاهر بن أحمد بن بابشاذ، الجزء الثاني ص ٤١٦، ٤١٧.

(2) شرح التسهيل لابن عقيل، الجزء الثاني ص ٤٠١، تحقيق محمد كامل بركات.

(3) شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ص٤٩٠، ٤٩٣.

نحو- أعز وأكرم، أما اسم الزمان والمكان والآلة. فهي غير مشتقة، لأنها لا تدل على حدث وصاحبه. والمؤول بالمشتق يقصد به ما يقوم مقام المشتق من حيث المعنى من الاسماء الجوامد، نحو (ذا) وما يتفرع عنها من أسماء الإشارة غير المكانية، والأسماء الموصولة وما يتفرع عنها، وذي بمعنى صاحب، وأسماء النسب[1].

الارتباط بين النعت والمنعوت: من حيث أغراض النعت:-

يبدو الارتباط على درجة كبيرة من الاتصال بين النعت والمنعوت، وذلك في الأغراض التي يؤتى بالنعت من أجلها، وأهم هذه الاغراض:

١- التخصيص- ويكون للمنعوت إذا كان نكرة، وقد ذكر سيبويه ذلك في كتابه حيث قال: فأما النعت الذي جرى على المنعوت فقولك: (مررت برجل ظريف قبل، فصار النعت مجرورا مثل المنعوت لأنهما كالاسم الواحد)[2] فأنت هنا تريد الواحد من الرجال الذين كل واحد منهم رجل ظريف، فهو نكرة، لأنه من أمة كلها لها مثل اسمه. واسمه يخلطه بأمته حتى لا يعرف منها. ومن أمثلة التخصيص في القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿ حَـٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾[3] وقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ﴾[4]. فالصلاة الوسطى خصت بالذكر وإن دخلت في الصلوات تفصيلاً لها.

٢- يؤتى بالنعت للتعميم، نحو- يرزق الله عباده الطائعين والعاصين، الساعية أقدامهم والساكنة أجسامهم[5].

٣- يؤتى بالنعت لإفادة المدح نحو- الحمد لله رب العالمين الدائم عطاؤه.

---

(١) الكافية في النحو لابن الحاجب. الجزء الأول ص٣٠٣، وفيه (واعلم أن جمهور النحاة شرطوا في الوصف الاشتقاق فلذلك استضعف سيبويه نحو- مررت برجل أسد وصفا، ولم يستضعف- يزيد أسدا، حالا وانظر- شرح ألفية ابن مالك ص ٤٩٣. وحاشية الصبان على شرح الاشموني الجزء الثالث ص ٦٢، ٦٣.

(٢) كتاب سيبويه- الجزء الأول ص٤٢١، ٤٢٢، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب بيروت.

(٣) سورة البقرة آية ٢٣٨.

(٤) سورة آل عمران آية ٧. انظر التبيان ١٩١:١ وشرح التسهيل ٤٠١:٢.

(٥) حاشية الصبان على شرح الاشموني. الجزء الثالث ص٥٩.

٤- يؤتى بالنعت لإفادة الذم. نحو قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾[1] ونحو قوله تعالى- ﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا ﴾[2].

٥- يؤتى بالنعت للترحم نحو- نسأل الله اللطف بعباده الضعفاء المتصدعة أفئدتهم.

٦- يؤتى بالنعت للتوكيد، نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴾[3] ونحو- أمس الدابر المنقضي أمده لا يعود[4].

٧- يؤتى بالنعت للإبهام نحو- تصدقت بصدقة كثيرة أو قليلة، نافع ثوابها أو شائع احتسابها[5].

٨- ويؤتى بالنعت للتفصيل، نحو- مررت بعالمين عربي وهندي واسع علمهما لطيف طبعهما[6].

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

الارتباط والتطابق:

إن النعت يرتبط بمنعوته من حيث المطابقة بينهما في الأمور التالية وهي:-

أ- في أوجه الإعراب الثلاثة، أي في الرفع والنصب والجر.

ب- وفي التعريف والتنكير. نحو:-

حضر الحفل سعد الفاضل، وقابلت سعداً الفاضل، وسلمت على سعد الفاضل، وفي النكرة نقول:- زراني ضيف فاضل، ورأيت ضيفا فاضلا، ومررت بضيف فاضل.

---

(1) سورة النحل آية ٩٨.

(2) سورة النساء آية ٧٥.

(3) سورة النجم آية ٢٠.

(4) شرح التسهيل لابن عقيل - الجزء الثاني ص ٤٠٢، وانظر حاشية الصبان على شرح الاشموني، ج٣، ص ٥٩.

(5) الخصائص لابن جني، جـ ٣، ص ١٠٥.

(6) شرح التسهيل لابن عقيل. الجزء الثاني ص ٤٠٢- وحاشية الصبان جـ ٣ ص ٥٩.

فالنعت يوافق منعوته في أوجه الإعراب وفي التعريف والتنكير[1].

هذا وقد أجاز بعض الكوفيين نعت النكرة بالمعرفة، إذا كان النعت يفيد المدح أو الذم، وجعلوا منه: (الذي جمع)[2] صفة لهمزة كما أجاز الأخفش نعت النكرة بالمعرفة إذا خصصت تلك النكرة بوصف، وذلك نحو قوله تعالى:-

﴿فَءَاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ﴾[3].

فقد جعل الأوليان صفة لآخران. استناداً على سبق يقومان وفي المقابل فقد أجاز بعض النحاة وصف المعرفة بالنكرة، حيث شرط ابن الطرواة كون ذلك لا يوصف به إلا ذلك الموصوف، ومنه:-

فبت كأني ساورتني ضئيلة من الرقش في انيابها السم ناقع[4]

جـ- ويرتبط النعت مع منعوته من المطابقة بينهما في العدد والجنس، أى- في الإفراد والتثنيه والجمع والتذكير والتانيث - ويرتبط ذلك بضمير الموصوف المستتر فإذا رفع الوصف الحقيقي أو المجازي ضمير الموصوف المستتر فإنه يوافقه فيها، ويقصد بالوصف الحقيقي إن يجري على من هو له نحو-

زارنا رجل كريم وامرأة كريمة، وزارنا رجلان كريمان وامرأتان كريمتان، وزارنا رجال كرام ونساء كريمات، ففي الأمثله يوجد ضمير في الوصف، وهو يعود على الموصوف باعتبار حاله تذكيراً وتأنيثاً وتثنية وجمعاً. أما الوصف المجازي[5] فيقصد به إنه يجري

---

(1) شرح التسهيل لابن عقيل - الجزء الثاني ص ٤٠٢- وانظر حاشية الصبان على شرح الأشموني، الجزء الثالث ص ٥٩، ٦٠، وشرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الازهري جـ ٢ ص ١٠٩.

(2) سورة الهمزة من الآية ٢.

(3) سورة المائدة آية ١٠٧.

(4) شرح التسهيل لابن عقيل - الجزء الثاني ص ٤٠٢، الشاهد رقم ٣٩٨. وانظر شرح الشواهد للعيني بحاشية الصبان الجزء الثالث ص٦٠. رقم الشاهد ٦٠٦ قاله النابغة الذبياني وفيه الشاهد- حيث وقعت النكرة صفة للمعرفة - أي أن ناقع صفة للسم.

(5) شرح التصريح على التوضيح. للشيخ خالد الازهري- الجزء الثاني ص ١٠٩.

على غير من هو له.حيث يكون الإسناد فيه إلى ضمير الموصوف، وليس إلى الظاهر الذي يجر بالإضافة، إن كان معرفة، وينصب على التمييز إ كان نكرة. كقولنا -
حضر الحفل رجل كريم الأب، وامرأة كريمة الأب.
وتقول في التمييز -حضر الحفل رجل كريما أبا، وامرأةكريمة أبا.
وفي المثنى - حضر الحفل رجلان كريما الاب، وامرأتان كريمتا الأب. هذا في الاضافه، وعلى التمييز تقول: (كريمان أبا). وفي الجمع نقول - حضر الحفل رجال كرام الاب، ونساء كريمات الاب، في الإضافة، وفي التمييز نقول - حضر الحفل رجال كرام أباً ونساء كريمات أباً.

ويتضح مما تقدم أن النعت يرتبط مع منعوته في موافقته له: إفرادا وتثنية وجمعا، وتذكيرا وتأنيثا. كما يوافقه في إعرابه رفعا ونصبا وجرا. ويوافقه تعريفا وتنكيرا. ونلاحظ أن الموافقه هنا تكون في أربعة أمور من عشرة، لأن الوصف فيها كلها جاء رافعا لضمير الموصوف المستتر، سواء كان ذا أصالة أو تحويلا[1]. ويستثنى من الموافقة السابقة شيئان هما:

أ- الوصف باسم التفضيل - ويجب فيه الإفراد والتذكير. كما أنه لا يوافق منعوته في التأنيث والتثنية والجمع. ويكون ذلك إذا استعمل هذا الوصف بـ (من) أو إذا اضيف إلى نكرة نحو:-

- مررت بطالب أفضل من عمرو، وبطالبين أفضل من عمرو، وبطلاب أفضل من عمرو. وبطالبة أفضل من عمرو، وبطالبتين أفضل من عمرو، وبطالبات أفضل من عمرو. وفي الإضافة تقول:
- جاء رجل أفضل شخص، ورجلان أفضل شخصين، ورجال أفضل شخوص.. وكذلك في التأنيث.. "فأفعل من" لا يتغير لفظها بحسب تغير موصوفها[2].

---

(1) الكافية في النحو لابن الحاجب النحوي- الجزء الأول ص ٣٠٣. وانظر شرح التصريح على التوضيح الجزء الثاني ص ١٠٩.

(2) شرح اللمحة البدرية في علم العربية لابن هشام ص ٢٢٠- وانظر: شرح التصريح على التوضيح، للشيخ خالد الازهري، الجزء الثاني ص ١١٠،١٠٩.

ب- الصفات التي التزم العرب بتذكيرها، وهي الأوصاف التي تأتي على الأوزان التالية:

١- فعول بمعنى فاعل، نحو- هذه امرأة صبور.

٢- فعيل بمعنى مفعول. نحو- هذه المرأة جريح وقتيل.

٣- وأما الصفات التي على وزن 'فعول' بمعنى 'مفعول' و'فعيل' بمعنى 'فاعل' فيجريان على القياس نحو-

هذه الفتاة ظريفة، وهذه ناقة حلوبة، وهناك صفات ألزمتها العرب التأنيث، نحو: ربعة، وهمزة، وغيرهما، فنقول- 'رجل ربعة، وامرأة ربعة، ورجل همزة وامرأة همزة'[١].

فعليه فإن الوصف يعطى حكم الفعل في الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث، إذا رفع الوصف الاسم الظاهر نحو- مررت بطفل قائمة أمه، وبطفلة قائم أبوها. ففي الأولى انثت 'قائمة' لأن إسنادها يكون إلى الأم، وفي الثانية جاء تذكير 'قائم' لأنه أسند إلى الأب، وهو مذكر.

وهناك من أجاز تكسير الوصف مخالفاً حكم الفعل إذا كان الاسم المرفوع بالوصف جمعاً، وقد قال سيبويه والمبرد وأبو موسى: (جمع التكسير في الوصف أفصح من الإفراد كقيام أباؤهم)[٢]. وهناك من قال بأن إفراد الوصف أفصح من تكسيره، وهناك من فصلوا الكلام فقالوا:

(إن كان النعت تابعاً لجمع، كمررت برجال قيام أباؤهم. فالتكسير أفصح، وان كان لمفرد أو مثنى. كمررت برجل قاعد غلمانه، وبرجلين قاعد غلمانهما. فالإفراد أفصح. وهذا ما اتفق عليه الجميع[٣].

---

(١) المصدر السابق- (يقال رجل مربوع ومرتبع أي مربوع الخلق لا بالطويل ولا بالقصير. والمؤنث ربعة كالمذكر. ويقال: رجل همزة وامرأة همزة أيضا. والهماز والهمزة الذي يخلف وراءهم وهو مثل الغيبة والهمزة أيضاً الذي يهمز أخاه في قفاه من خلفه).

(٢) (شرح الأشموني بحاشية الصبان. الجزء الثالث ص ٦١ وانظر- شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهري- الجزء الثاني ص١١٠.

(٣) المصدر السابق.

إن ارتباط النعت في مطابقته لمنعوته سواء كان حقيقيا أو سببيا، فإنه يجري وفق الفعل الذي يقع موقعه، فإذا كان النعت حقيقياً رافعا ضميرا لمنوعته فهو يطابق منعوته في: الإفراد، والتثنية، والجمع، والتذكير والتأنيث.

أما إذا كان النعت سببيا ففيه وجهان هما:

أ- إن لم يرفع النعت السببي ضمير منعوته، فإنه يكون كالجاري على ما هو له في مطابقته لمنعوته. نحو-

(مررت بامرأة حسنة الوجه، أو حسنة وجها. وبرجلين كريمي الأب أو كريمين أبا، وبرجال حسان الوجوه أو حسان وجوها)[1].

ب- وإن كان الفعل جاريا على ما هو لشيء من سببه. ورفعه. فإنه يكون بحسبه في التذكير والتأنيث، أي يكون كما هو في الفعل، نحو- مررت برجال حسنة وجوههم وبامرأة حسن وجهها، كما يقال: حسنت وجوههم وحسن وجهها.

فالارتباط بين النعت والمنعوت يوضح لنا أنهما في المعنى واحد، ويظهر ذلك في الغرض الذي يفيده النعت. كما يظهر الارتباط في التبعية، أي تبعية النعت لمنعوته.

الترتيب:

يجدر بنا أن نشير إلى أن ترتيب التوابع في اللغة. حيث ذكر ابن مالك التوابع، فقال: يتبع في الإعراب الأسماء الأول نعت وتوكيد وعطف وبدل[2]. فالتوابع خمسة أنواع هي: النعت، والتوكيد، وعطف البيان وعطف النسق، والبدل وكلمة تابعْ جنس يشمل الأنواع الخمسة، فالنعت أحد هذه التوابع، يؤتى به ليوضح متبوعه، ويخصصه بكونه دالا على معنى في متبوعه أو في متعلق به.

والنعت من حيث معناه يقسم إلى قسمين هما:

---

(1) المصدر السابق.

(2) شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ص ٤٩٠.

أ- **النعت الحقيقي**: وهو النعت الذي يدل على معنى في نفس متبوعه. نحو- جاء الطالب النشيط.

ب- **النعت السببي**: وهو النعت الذي يدل على معنى في اسم بعده، وله اتصال وارتباط بالاسم المنعوت، نحو- هذه حديقة مترامية أطرافها، ناضجة أثمارها.

وحصر التوابع في أنواع خمسة: جاء في قولهم:- (إن التابع إما أن يتبع بواسطة. أولا الأول: عطف النسق، والثاني إما أن يكون على نية تكرار العامل، أولا الأول: البدل والثاني: إما أن يكون بألفاظ مخصوصة. أولا- الأول: التوكيد، والثاني: إما أن يكون بالمشتق، أولا. الأول: النعت، والثاني عطف البيان)[1].

ترتيب التوابع إذا اجتمعت:

لقد أورد النحويون التوابع في ترتيبات مختلفة ولكنها قد تكون متقاربة، وإذا اجتمعت التوابع فإنها ترتب كما يلي:-

أولا- النعت ثانياً- عطف البيان ثالثاً- التوكيد

رابعاً- البدل خامساً- عطف النسق[2].

وهناك من أقرّ أنّ التوابع خمسة. ولكنه قدم التوكيد ثم النعت، ثم عطف البيان، ثم البدل ثم النسق، وعلى هذا جاء قول ابن السراج الذي ذكرته سابقاً.

(التوابع خمسة: تأكيد ونعت وعطف بيان، وبدل ونسق، وهذه الخمسة: أربعة منها تتبع بغير متوسط، والخامس وهو النسق لا يتبع إلا بتوسط حرف النسق. وجميع هذه تجري على ما جرى عليه الاسم الأول في الرفع والنصب والخفض)[3].

---

(1) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك. الجزء الثالث ص ٤. وانظر- شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الازهري، الجزء الثاني- ص١٠٨.

(2) الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب. الجزء الأول ص ٢١٧. وانظر همع الهوامع للسيوطي- الجزء الثاني ص ١١٥- وشرح التصريح على التوضيح. للشيخ خالد الازهري- الجزء الثاني ص ١٠٨- وحاشية الخضري- الجزء الثاني ص ٥١.

(3) الموجز في النحو- لأبي محمد بن السراج ص ٦١.

وقال ابن بابشباذ:- (وجملة التوابع خمسة: التأكيد والنعت وعطف البيان والبدل، والنسق، وإنما بدئ بالتأكيد لأن التأكيد هو المؤكد. لا يخالفه في شيء من أحكامه. فكان أحق ما بدئ به)[1].

وقال بعض النحويين بأن عدد التوابع أربعة، حيث أوردوا عطف البيان وعطف النسق تحت اسم العطف، وهذا ما قال به الزجاجي وغيره. كما قيل بأن عددها ستة، حيث جعل التأكيد اللفظي بأبا وحده، والتأكيد المعنوي كذلك[2].

ومثال ترتيب التوابع إذا اجتمعت ما ذكره السيوطي، حيث قال: (جاء أخوك الكريمُ محمدٌ نفسُهُ رجلٌ صالحٌ ورجلٌ آخرُ)[3].

فالكريم- نعت، ومحمد: عطف بيان. ونفسه: تأكيد. ورجل: بدل- ورجل، عطف نسق، وفي حالة تقديم التأكيد على النعت كما في شرح التسهيل- تقول- جاء سعد نفسه الكاتب.

الترتيب بين النعت والمنعوت:

إن النعت يرتبط بمنعوته، فهو يحتفظ برتبته، ويأتي بعد المنعوت، نحو قولنا- هذا سعد الكريم.

ولكن قد تستدعي الضرورة تقديم النعت على المنعوت أو الصفة على موصوفها، وهنا يلزم نصب الصفة وإعرابها حالا. وقد بين سيبويه ذلك، قال: (واعلم أن الشيء يوصف بالشيء الذي هوهو، وهو من اسمه، وذلك قولك: هذا زيد الطويل، ويكون هو هو، وليس من اسمه. كقولك:- هذا زيد ذاهبا، ويوصف بالشيء الذي ليس به، ولا من اسمه. كقولك: هذا درهم وزنا. لا يكون إلا نصبا)[4].

---

(1) شرح المقدمة المحسبة لطاهر بن بابشباذ- الجزء الثاني ص ٤٠٧ وانظر: شرح التسهيل لابن عقيل- الجزء الثاني ص ٣٨١.

(2) شرح شذور الذهب لابن هشام الانصاري ص ٤٢٨- وانظر: شرح قطر الندى وبل الصدى للمؤلف نفسه ص ٢٨٣.

(3) همع الهوامع للسيوطي، الجزء الثاني ص ١١٥، وانظر- شرح التسهيل لابن عقيل- الجزء الثاني ص ٣٨١.

(4) كتاب سيبويه. الجزء الثاني ص ١٢١.

ويفهم مما سبق أن رتبة الصفة رتبة محفوظة، فهي تأتي بعد موصوفها، ولا يجوز أن تتقدم عليه، إلا إذا كانت هناك ضرورة، وعندئذ تنصب الصفة على الحال.

وقد جاء ذلك عند سيبويه، حيث يقول: (وذلك قولك: هذا قائما رجل، وفيها قائما رجل. لما لم يجز أن توصف الصفة بالاسم، وقبح أن تقول: فيها قائم، فتضع الصفة موضع الاسم، كما قبح: مررت بقائم وأتاني قائم، جعلت القائم حالا، وكان المبني على الكلام الأول ما بعده)[1].

ومن الجدير بالذكر أن اصطلاح "الترتيب" قد جاء عند عبد القاهر الجرجاني، وكان يعني بذلك شيئين: الأول هو ما درسه النحويون تحت عنوان "الرتبة" وقد ورد بحثها في أبواب النحو المختلفة.

وثانيهما- ما يتعلق بما تناوله البلاغيون في موضوع التقديم والتأخير. ويقول الدكتور تمام حسان في هذا المجال: (ولكن دراسة التقديم والتأخير في البلاغة دراسة لأسلوب التركيب، لا للتركيب نفسه أي أنها دراسة تتم في نطاقين: أحدهما مجال حرية الرتبة مطلقة، والآخر: مجال الرتبة غير المحفوظة، ولذا فلا يتناول التقديم والتأخير البلاغي ما يسمى في النحو "الرتب المحفوظة" لأن هذه الرتب المحفوظة لو اختلت لاختل التركيب باختلالها. ومن هنا تكون الرتبة المحفوظة قرينة لفظية تحدد معنى الأبواب المرتبة بحسبها، ومن الرتب المحفوظة في التركيب العربي أن يتقدم الموصول على صلته، والموصوف على الصفة)[2].

ونعود إلى بيان بعض مواقف الضرورة التي تقدمت فيها الصفة على موصوفها، فنصبت، وجاء ذلك في الضرورة الشعرية، وقد حمل هذا النصب على جواز (فيها رجل قائماً، وصار حين أخرّ وجه الكلام فرارا من القبح)[3].

---

(1) كتاب سيبويه- الجزء الثاني ص ١٢٢، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون- عالم الكتب بيروت.
وانظر- كتاب- نظام الجملة عند اللغويين العرب في القرنين الثاني والثالث للهجرة- للدكتور- مصطفى جطل- ص ٢٩٧.

(2) اللغة العربية، معناها ومبناها. للدكتور تمام حسان ص ٢٠٧.

(3) كتاب سيبويه - الجزء الثاني ص ١٢٢.

ويقول الخليل: (والنصب من نعت النكرة تقدم على الاسم، نقول: هذا ظريفا غلام، وهذا واقفا رجل)[1].

قال الشاعر ذو الرمة[2]:

وتحت العوالي والقنا مستظلة ظباءٌ أعارتها العيون الجآذرُ

يتبين لنا من قول الشاعر ذي الرمة، أنه أراد أن يقول:- 'ظباء مستظلة' فلما قدم الصفة "مستظلة' نصبها على الحال. ويقول الخليل: (نصب 'مستظلة' لأنه نعت 'ظباء' تقدّم)[3]. ونلاحظ هنا أن الصفة لم تحافظ على رتبتها التي تكون لها بعد موصوفها، لكنها تقدمت عليها. وتقديم الصفة على موصوفها يمتنع الا في الضرورة. والسبب في ذلك أن الصفة تجري مجرى الصلة في ايضاح موصوفها، كما لا يجوز تقديم الصلة على موصولها. ونظرا لعدم جواز تقديم الصفة على موصوفها عدل إلى الحال، وحمل النصب على جواز- جاء رجل ضاحكاً. وذكر ابن يعيش أن النحويين أطلقوا على مثل ذلك أحسن القبيحين. لأن الحال من النكرة قبيح. وتقديم الصفة على الموصوف أقبح[4].

ومن مواقف الضرورة الشعرية الأخرى التي تقدمت فيها الصفة على موصوفها فخالفت رتبتها المحفوظة بعد موصوفها، قول النابغة الذبياني[5].

كأنه خارجاً من جنب صفحته سفّود شَرْب نسوه عند مُفتأد

---

(1) كتاب الجمل في النحو للخليل بن احمد الفراهيدي ص ٧٥ تحقيق الدكتور فخر الدين قباوه- الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م مؤسسة الرسالة- بيروت (انظر ترجمة الخليل في بغية الوعاة- الجزء الأول ص ٥٥٧-٥٦٠.

(2) المصدر السابق ص ٧٥- وانظر كتاب سيبويه المجلد الثاني ص ١٢٢، ١٢٣ وشرح المفصل لابن يعيش- الجزء الثاني ص ٦٣، ٦٤.

(3) كتاب الجمل في النحو- للخليل بن أحمد الفراهيدي ص ٧٥.

(4) شرح المفصل لابن يعيش، الجزء الثاني ص ٦٣، ٦٤، وانظر:- الخصائص لابن جنى الجزء الثاني ص ٣٩١، تحقيق محمد علي النجار.

(5) كتاب الجمل في النحو للخليل ص٧٥- وانظر- الخصائص لابن جي- الجزء الثاني ص ٢٧٥، وخزانة الأدب للبغدادي- الجزء الأول ص ٥٢١. والبيت من قصيدة للنابغة الذبياني يمدح بها النعمان بن المنذر ويعتذر اليه فيها.

فكلمة -خارجاً- نصبت على الحال، لأنها نعت نكرة تقدمت على منعوتها سفوداً وقال كثير عزّة[1].

لمية موحشاً طلـــــــــــل يلـوح كأنـه خَلـــــــــــلُ

فكلمة "موحشاً نصبت على الحال، لأنها نعت نكرة تقدمت على منعوتها. والبيت السابق لكثير عزّة، كما يقولُ ابنُ يعيش والبيت لكثير عزّة، وجاء كما يلي:

لعـزة موحـشا طلـل قديـــــم عفـاء كـل اسـحم مـستديـــم

والشاهد فيه ذكرته آنفا وجاء منه في القرآن الكريم: قول الله تعالى: ﴿ خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ ﴾[2] فكلمة "خاشعة" نصبت على الحال. والتقدير يخرجون بتلك الحال.

وحول جواز نصب صفة الاسم النكرة على الحال، يقول السيرافي:- (جملة هذا الباب أن يكون اسم منكور له صفة تجري عليه، ويجوز نصب صفته على الحال. والعامل في الحال شيء متقدم لذلك المتكرر. ثم تتقدم صفة ذلك المنكور عليه لضرورة عرضت لشاعر إلى تقديم تلك الصفة، فيكون الاختيار في لفظ تلك الصفة أن لاتحمل على الحال- مثال ذلك: هذا رجل قائم، وفي الدار رجل قائم. رجل: مبتدأ: وفي الدار خبر مقدم، وقائم- نعت رجل. ويجوز نصب قائم في المسألتين جميعاً، أما في: هذا رجل قائما. فالعامل فيه التنبيه إلى الإشارة، وأما في الدار رجل قائما، فالعامل فيه الظرف، والاختيار الصفة)[3].

---

(1) كتاب الجمل في النحو للخليل ص ٧٦ وكتاب سيبويه الجزء الثاني ص ١٢٣، وانظر شرح المفصل لابن يعيش- الجزء الثاني ص ٦٤.

(2) سورة المعارج- آية ٤٤ (وهذه قراءة أبي وابن مسعود. للاية من سورة القمر). انظر: البحر المحيط لابي حيان- الجزء الثامن ص ١٧١و١٧٥. وانظر كتاب الجمل في النحو، للخليل بن احمد الفراهيدي ص ٧٦، ٧٧.

(3) كتاب سيبويه - الجزء الثاني ص ١٢٢ (الحاشية رقم ١).

فمما تقدم يترتب مجيء النعت بعد منعوته، وتلك هي رتبته. وهي رتبته محفوظة له. ولكن قد يتقدم النعت على منعوته في مواقف الضرورة الشعرية، كما تقدم آنفا، وهناك ملاحظة أخرى تتعلق بترتيب النعت، وذلك في حالة مجيء النعت بمفرد، وظرف أو مجرور، وجملة، فإن ترتيبها يكون على النحو التالي. وكما في قوله تعالى:-

﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ ﴾[1].

وسبب هذا الترتيب هو أن الأصل: الوصف بالاسم. فجاء تقديمه على القياس. وتقدم الظرف ونحوه على الجملة، لأنه يكون من قبيل المفرد. وقد أوجب ذلك ابن عصفور اختيارا[2].

التلازم وامكان الفصل بين النعت والمنعوت:

أ- التقديم:

ان دراسة مسألة التلازم بين النعت ومنعوته وإمكان الفصل بينهما، تتطلب ان نذكر ما يقوله عبد القاهر الجرجاني عن نظم الكلام، فهو يرى أن النظم ليس سوىتعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض، والكلم ثلاث: اسم وفعل وحرف وللتعلق فيما بينها طرق معلومة، ولا يعدو ثلاثة أقسام: تعلق اسم باسم وتعلق اسم بفعل وتعلق حرف بهما. فالاسم يتعلق بالاسم بأن يكون خبرا عنه أو حالا منه. أو تباعا له: صفة أو تأكيدا أو عطف بيان أو بدلا، أو عطفا بحرف[3].

فمن هنا نقول: إن الصفة تلازم موصوفها، فهي تتبعه. ويقول الجرجاني:- (وإذا نظر في الصفة مثلا، فعرفتم أنها تتبع الموصوف، وأن مثالها قولك: جاءني رجل ظريف

---

(1) سورة غافر آية ٢٨.

(2) كتاب همع الهوامع للسيوطي- الجزء الثاني ص ١٢٠، وانظر- شرح التصريح على التوضيح- الجزء الثاني ص ١٢٠ (واذا نعت بمفرد وجملة قُدّم المفرد على الظرف والظرف على الجملة غالبا فيهن).

(3) دلائل الإعجاز في علم المعاني. للإمام عبد القاهر الجرجاني (المقدمة غ.ق).

ومررت بزيد الظريف..)[1] هذا وإنَّ القرائن اللفظية التي يمكن أن تظهر في السياق الكلامي هي:

العلامة الإعرابية والرتبة، والصيغ، والمطابقة، والربط والتضام والأداة والنغمة[2].

ومفهوم التلازم بين النعت ومنعوته. وإمكانية الفصل بينهما، سيظهر من خلال استكمال البحث. وهنا نرى ضرورة التذكير بمراتب المعارف، حيث أن بعضها أقوى من بعض فالذي نقل عن سيبويه وسار عليه جمهور النحاة أن (أعرفها: المضمرات ثم الأعلام، ثم اسم الإشارة ثم المعرف باللام. والموصولات... ومذهب الكوفيين أن الأعرف: العلم ثم المضمر ثم المبهم ثم ذو اللام...)[3].

ب- مفهوم التلازم ومصطلحه:

لقد جاء في معاجم اللغة في مادة (لزم) ما يفيد اللزوم، أي عدم المفارقة. و(اللزام) وهو في اللغة الملازمة للشيء، والدوام عليه. وهو أيضاً: الفصل في القضية. واللزم: فصل الشيء، من قوله: كان لزاما فيصلا. وقال غيره: هو اللزوم.. والالتزام الاعتناق[4] وجاء في مادة (لزم).. التزم الشيء: اعتنقه ولم يفارقه. واللازم ما يمتنع انفكاكه عن الشيء[5].

وعرّف الالتزام بأنه (الارتباط بالشيء، يقال: لزم الشيء يلزمه والتزمه، وألزمه أي فالتزمه، ورجل لزمة: يلزم الشيء فلا يفارقه)[6].

وفي البلاغة: الالتزام معناه الإعنات وهو من العنت أي دخول المشقة على الإنسان.. وسماه بعضهم لزوم ما لايلزم والتضييق والتشديد. والالتزام كما قيل عنه: بأنه

---

(1) المصدر السابق ص ٢٦.

(2) اللغة العربية معناها ومبناها للدكتور تمام حسان ص ٢٠٥، ٢٠٧.

(3) الكافية في النحو لابن الحاجب النحوي- الجزء الأول ص ٣١٢. وانظر- شرح الاشموني بحاشية- الصبان- الجزء الثالث ص ٦١.

(4) لسان العرب لابن منظور. الجزء السادس عشر ص ٤، ١٥.

(5) مختار الصحاح، للشيخ محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي ص ٢٤٩ وانظر معجم متن العربية للعلامة أحمد رضا المجلد الخامس ص١٧٣، ١٧٤.

(6) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، للدكتور احمد مطلوب ص ٢٩٤، ٢٥٣.

عبارة عن أن يلتزم المتكلم في النثر أو الشعر حرفا أو حرفين فصاعدا قبل الروي، بشرط عدم الكلفة[1]، كقوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾[2] وهو كثير في الكتاب العزيز. وجاء منه في الشعر قول امرئ القيس:-

أجارتنـــا إنّ المـــزار قريـــــب وانـي مقـيم مـا أقـام عـسيـــب
أجارتنـــا إنـــا غريبـــان ههنـــــا وكـل غريـب للغريـب نـسيب[3]

ولقد ذكرنا أن التضامّ من القرائن اللفظية التي تظهر في السياق الكلامي. وهنا لابد من بيان المقصود بالتضام. وهناك وجهان للتضام، وهما:-

الوجه الأول:- (إن التضام هو الطرق الممكنة في وصف جملة ما فتختلف طريقة منها عن الأخرى تقديما وتأخيرا، وفصلا ووصلا وهلُم جرا، وهو بهذا المعنى أقرب إلى اهتمام دراسة الأساليب التركيبية البلاغية منه إلى دراسة العلاقات النحوية والقرائن اللفظية)[4].

أما الوجه الثاني: فيقصد به أن التضام يفيد استلزام أحد العنصرين التحليليين النحويين عنصرا آخر، فيسمى التضام هنا "التلازم" وقد يتنافى معه فلا يلتقي به، وعندئذ يطلق عليه "التنافي". ولذلك فانه يمكننا أن نستدل على التلازم من خلال ذكره أو بالتقدير بسبب من الاستتار أو الحذف[5].

وبهذا نخلص إلى أن الموصوف يلازم صفته، وكذلك الصفة. فإنها تلازم موصوفها فهما متلازمان، وقد يحذف أحدهما أو يفصل عن الآخر. فتدل عليه قرينة اللفظ أو المعنى.

---

(1) انوار الربيع في أنواع البديع. تاليف على صدر الدين بن معصوم المدني- الجزء السادس ص ٩٣.
(2) سورة الضحى آية ٩، ١٠.
(3) المصدر السابق- الجزء السادس، ص ٩٣. وفي الهامش (في بعض نسخ الديوان (اجارتنا ان الخطوب تنوب).
(4) اللغة العربية: معناه ومبناها، للدكتور تمام حسان ص ٢١٦:٢١٧.
(5) المصدر السابق ص ٢١٧.

وملازمة النعت لمنعوته ضرورة وواجبة يقتضيها تركيب الكلام. نحو- جاء الطالبُ النشيطُ:- فلو قلنا: جاء الطالب وسكتنا، لجاء كلامنا غير واضح، وفيه من الإبهام ما فيه، والذي يزول بذكر النشيط.

التلازم بين النعت والمنعوت:

لقد عرفنا أن النعت يلازم منعوته. فكل من النعت والمنعوت يتطلب الآخر. ونلاحظ أنّ التلازم يتداخل مع بيان رتبة الصفة، والتي قلنا عنها بأنها رتبة محفوظة، فالصفة تأتي بعد موصوفها، وهذا هو الأصل. وقد تتقدم فتنصب على الحال- نحو قولنا- هذا قائما طالبٌ، وفيها قائماً طالبٌ.

فالصفة لا يجوز أن توصف بالاسم، وقال سيبويه: (وقبح أن تقول: فيها قائم. فتضع الصفة موضع الاسم، كما قبح:- مررت بقائم، وأتاني قائم، وجعلت القائم حالا، وكان المبني على الكلام الأول، ما بعده)[1].

فتلازم الصفة والموصوف يظهر في ذكر كل منهما في التركيب النحوي، فالنعت لابد أن يذكر بعد منعوته، حيث يتبعه في أمور:- الإعراب، وفي التعريف والتنكير، وفي الإفراد والتثنية والجمع. وفي التذكير والتأنيث، وهذه التبعية تكون في النعت الحقيقي أو ما يسمى بالنعت الخالص، وهو الذي يدلُّ على معنى في منعوته.

وإذا دلّ النعت على معنى في الملابس له يسمى بالنعت السببي. وهو يطابق منعوته في الإعراب: رفعا ونصبا وجرا. وفي التعريف والتنكير. إلا إذا كانت صفة يستوي فيها التذكير والتأنيث كفعول، وفعيل، نحو- صبور وجريح، أو كان صفة مؤنثة تجري على المذكر، كعلّامة، كما يطابق النعت السببي منعوته في الإفراد والتثنية والجمع وفي التذكير والتأنيث.

فهذه الأمور الخمسة تجري كالفعل أي ينظر فيها إلى الفاعل فإن كان مفردا أو مثنى، أو جمعا أفرد، وإن كان مذكرا أو مؤنثا حقيقيا بلا فعل طابقه وجوبا في التذكير والتأنيث، وإن

---

(1) كتاب سيبويه- الجزء الثاني ص ١٢٢ وانظر ص ٩٢ من هذا المؤلف.

كان فاعله مؤنثا غير حقيقي أو حقيقيا مفصولا. يذكر ويؤنث جوازا. ولذلك حسن أن يقال- قام رجل قاعدٌ غلمانه، وحسن كذلك- قاعدة غلمانه، لأن الغلمان مؤنث غير حقيقي. أما قولنا- قاعدون غلمانه، فهو ضعيف لانه بمنزلة يقعدون غلمانه[1].

فالمطابقة تعتبر من القرائن اللفظية، وهي تكون في العلامة الإعرابية. وفي الشخص أي في ضمائر التكلم والخطاب والغيبة، وتكون المطابقة في العدد والنوع وفي التعريف والتنكير.

ولما كان النعت يجيءُ لتكميل المنعوت، ليدل على صفة فيه أو في متعلق به، فإن النعت المعرفة يعيّن مسمى منعوته، ويزيل ما قصد فيه من الإبهام والشيوع. ويذكر ابن السراج: أن النعت ينقسم بانقسام منعوته في معرفته ونكرته. فنعت المعرفة يكون معرفة، ونعت النكرة يكون نكرة[2].

لذلك فإن مذهب الجمهور يؤكد وجوب تبعية النعت لمنوعته في التعريف والتنكير. ولكن الأخفش[3] أجاز نعت النكرة بالمعرفة إذا دلت على خصوص ومنه قوله تعالى: (فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان)[4].

فالأوليان معرفة. وجاءت صفة لآخران، وهي نكرة، والمسوّغ لذلك أن النكرة تخصصت بالمعرفة.

- كما أجاز ابن الطراوة وصف المعرفة بالنكرة بشرط أن يكون الوصف خاصا بذلك الموصوف ومنه قول النابغة الذبياني-

فبت كأني سأورتني ضئيلة من الرقش في أنيابها السم ناقع[5]

---

(1) أسرار النحو لشمس الدين احمد بن سليمان المعروف بابن كمال باشا ص ١٦٥.

(2) الموجز في النحو لابي بكر السراج ص ٦٣. حققه وقدم له مصطفى الشويمي وبن سالم دامرجي- مؤسسة بدران للطباعة- بيروت. وانظر شرح الاشموني بحاشية الصبان. الجزء الثالث ص ٦١ وشرح التسهيل لابن عقيل- الجزء الثاني ص ٤٠٢.

(3) حاشية الصبان على شرح الاشموني. الجزء الثالث ص ٦٠.

(4) سورة المائدة آية ١٠٧.

(5) انظر ص ١١٩ من هذا المؤلف.

والتلازم بين النعت والمنعوت يكون كذلك في الإفراد والتثنية والجمع، وفي التذكير والتأنيث، وفي ذلك يجري التطابق وعدمه بينهما مجرى الفعل الذي يقع مكانه.

وتوضيحا لما سبق فإن النعت الحقيقي إذا رفع ضميرا مستترا فإنه، أي النعت يلتزم المطابقة التامة مع منعوته في- الإفراد والتثنية والجمع، والتذكير والتأنيث، كما لو جاء الفعل مكان النعت نحو:

- سعد رجل كريم- يقابله الفعل: سعد رجل كَرُم
- السعدان رجلان كريمان- يقابله: السعدان رجلان كرما
- السعدون رجال كرام- يقابله: السعدون رجال كرموا

ونقول في التأنيث:-

خديجة امرأة كريمة- أي خديجة امرأة كرمت

الخديجتان امرأتان كريمتان - أي كرمتا

الخديجات نساء كريمات - أي كرمن

وإذا رفع النعت اسما ظاهرا، فإنه يلتزم المطابقة مع منعوته تذكيرا وتأنيثا وفق الاسم الظاهر، وفي التثنية والجمع يكون مفردا، لكي يجري مجرى الفعل إذا رفع ظاهرا، نحو:-

- مررت بطالب كريمة أمه - أي كرمت أمه
- ومررت بطالبين كريم أبواهما - أي كرم أبواهما
- ومررت بطلاب كريم آباؤهم - أي كرم أباؤهم

ذكر ابن الناظم[1]:

ولـيعط في التعريـف والتـنكير مـا ... لما تلا كـامرر بقـوم كرمـــــا

وهو لـدى التوحيـد والتـذكير أو ... سواهما كالفعـل فـاقف مـا قفـوا

---

(1) شرح الفية ابن مالك لابن الناظم ص ٤٩١، ٤٩٢. وانظر، شرح الاشموني بحاشية الصبان. الجزء الثالث ص ٦١. وكتاب - في علم النحو - للدكتور أمين على السيد. الجزء الثاني ص ٧٧.

- وقال ابن كمال باشا[1]: (ويجب أن تكون الصفة أعم من الموصوف في التعريف أو مساوية له). وهذا القول يفيد أن الصفة والموصوف متلازمان معنى ومبنى.

حذف النعت والمنعوت:

لقد تبين لنا من خلال الدراسة أن أصل التركيب النحوي، أن يذكر الموصوف والصفة. وهو ما تتطلبه سمة التلازم بينهما.

ولكن هذا الأصل في ذكر الصفة والموصوف لم يكن دائما، فقد يحذف الموصوف، إذا ظهر أمره ظهورا يستغنى معه عن ذكره، فتقوم الصفة مقامه، وقد أكد سيبويه ضعف حذف الموصوف، وإقامة الصفة مقامه. والموصوف كما نعلم يحذف إذا ظهر أمره ظهورا يستغنى معه عن ذكره. وجاء تأكيد سيبويه على هذا الأمر بقوله:-

(فإنك لو قلت: أتاني اليوم قوي، وألا باردا، ومررت بجميل. كان ضعيفا ولم يكن في حسن:- أتاني رجل قوي، وألا ماء باردا، ومررت برجل جميل)[2].

ويشير الدكتور تمام حسان إلى أن الموصوف وصفته متلازمان، ولكن كلا منهما قد يحذف، فتدل عليه القرينة عند حذفه نحو (صليت بالجامع) فالمراد: المسجد الجامع. ونحو (وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة) والمراد المسجد الأقصى[3].

فالتلازم بين النعت ومنعوته يعني أن يصطحب النعت منعوته. فقد قال الزمخشري:- (وحق الصفة أن تصحب الموصوف إلا إذا ظهر أمره ظهورا يستغنى معه عن ذكره. فحينئذ يجوز تركه وإقامة الصفة: مقامه)[4]، كقوله:-

وعليهما مسرودتان قضاهما داوود أو صنع السوابغ تبع[5]

---

(1) أسرار النحو. لشمس الدين المعروف ابن كمال باشا ص ١٦٣، تحقيق احمد حسن حامد. منشورات دار الفكر.

(2) كتاب سيبويه- الجزء الأول ص ٢١ وانظر ص ٢٢٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٩٠. وانظر كتاب نظام الجملة عند اللغويين العرب. للدكتور مصطفى جطل ص ٢٩٨.

(3) اللغة العربية. معناها ومبناه. للدكتور تمام حسان ص ٢١١/ ٢١٢.

(4) المفصل في علم العربية للزمخشري ص ١١٦، وانظر: شرح المفصل لابن يعيش الجزء الثالث ص ٥٨.

(5) المفصل في علم العربية. الزمخشري ص ١١٧ وشرح المفصل لابن يعيش الجزء الثالث ص ٥٨، ٥٩. (لم يسم قائل البيت. والمسردة- الدرع- والسوابغ جمع سابغة وهي الدرع الوافية الواسعة. وتُبع لقب لكل من ملك اليمن).

وقوله:

رِبــاءُ شمــاءَ لا يــأوي لقلتهـــا إلا السحاب وإلا الأوب والسبل[1]

ففي البيت الأول: الموصوف محذوف تقديره: وعليهما درعان مسرودتان فقد تم حذف الموصوف"درعان" وغقامة الصفه مقامه.وفي البيت الثاني: الموصوف محذوف لوجود القرينه الداله عليه، فالتقدير. (رباء شماء والمراد رجل رباء ربوة أو رابية شماء).

وقد ذكرت آنفا أن النحويين يجيزون على ضعف إقامة الصفة مقام الموصوف وهنا يقول سيبويه:-

(ولو حسن أن تقول: فيها قائم لجاز: فيها قائم رجل، لاعلى الصفة ولكنه كأنه قال: فيها قائم، فقيل له: من هو؟ وما هو؟ فقال: رجل أو عبد الله. وقد يجوز على ضعفه)[2].

وهناك مواقف يحذف فيها الموصوف، فتدل عليه صفته، ومنها:-

١- يحذف المبتدأ الموصوف بشبه جملة الظرف أو الجار والمجرور أو الجملة. ويقول سيبويه:- وسمعنا بعض العرب الموثوق بهم يقول: ما منهم مات حتى رأيته في حال كذا وكذا. وإنما يريد مامنهم واحد مات[3]، ومثل ذلك، قوله تعالى:- ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾[4].

أي: وإن أحدٌ.

---

(١) المصدر السابق- والشاعر هو المتنخل الهذلي واسمه مالك بن عمرو. والبيت من قصيدة طويله يرثي بها ابنه (أثيله) مصغرا. وهو اخرها . وأولها :- مأبال عينك امست دمعها خضل كما هي سرب الأحزان منهزل.

(٢) كتاب سيبويه -الجزء الثاني ص ١٢٢. وانظر- شرح المفصل الجزء الثالث ص٥٩ ونظام الجمله، للدكتور مصطفى جطل ص٢٩٨.

(٣) كتاب سيبويه . الجزء الثاني ص٣٤٥- وانظر كتاب نظام الجمله ص٢٩٩،٢٩٨.

(٤) سورة النساء -اية ١٥٩.

وقوله تعالى ﴿ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾[1] أى وعندهم حور قاصرات ومنه قول الشاعر[2]:

لـو قلـتَ مـا في قومهـا لم تيثـم يفـضلها في حـسب وميـسم

يريد ما في قومها أحد.

وقول الشاعر[3]:

لنا مرفـد سـبعون ألـفَ مُـدجّج فهـل في معـد فـوق ذلـك مرفـداً

يريد: فهل مرفد في معد فوق ذلك.

٢- يحذف الخبر الموصوف بالجار والمجرور، فتنوب عنه صفته. وهي شبه جملة الجار والمجرور. وذلك كقول الشاعر[4]:

كأنـك مـن جمـال بـني أُقَيْـش يقعقـع خلـف رجليـه بـشنّ

وقال ابن يعيش: (والمراد جمل من جمال بني أُقيش. فلا يكون فيه على كلا الوجهين حجة، وأما الوصف فهو فرع على الموصوف وهو علة في منع الصرف، لأن الصفة تحتاج

---

(١) سورة الصافات آية٤٨، وسورة ص آية ٥٢.

(٢) قائله حكيم بن معيه- انظر-كتاب سيبويه-الجزء الثاني ص٣٤٥ والخصائص لابن جنى-الجزء الثاني ص ٣٧٠. وشرح المفصل لابن يعيش الجزء الثالث ص ٥٩. وخزانة الادب للبغدادي. الجزء الثاني ص ٣١١ وفيه (لم تائم ... وقوله: ماقي قومها: خبر لمبتدأ محذوف وهو الموصوف بقوله يفضلها. وقدره ابن يعيش بانسان يفضلها ..) وانظر نظام الجمله للدكتور مصطفى جطل ص٢٩٩.

(٣) كتاب سيبويه - الجزء الثاني ص١٧٣. وانظر شرح المفصل لابن يعيش الجزء الثاني ص١١٤. وانظر نظام الجملة. للدكتور مصطفى جطل ص٢٩٩.

(٤) كتاب سيبويه - الجزء الثاني ص٣٤٥ وقائله النابغة الذبياني. وانظر شرح المفصل لابن يعيش- الجزء الأول ص٦١ والجزء الثالث ص٥٩،٦٠ وشرح الأشموني بحاشية الصبان . الجزء الثالث ص٧١.

الموصوف، كاحتياج الفعل إلى الفاعل، والموصوف متقدم على الصفة. كقولك: مررت برجل اسمر وثوب أحمر)[1].

الكلام السابق يدل على رتبة النعت حيث يأتي بعد منعوته. ويدل في الوقت نفسه على أن النعت والمنعوت متلازمان.

وفي موقع آخر من الكلام، نرى قوة التلازم بين النعت والمنعوت، وفي ذلك يقول ابن يعيش:-

(اعلم أن الصفة والموصوف لما كانا كالشيء الواحد من حيث كان البيان والإيضاح، إنما يحصل من مجموعهما. كان القياس أن لا يحذف واحد منهما، لأن حذف أحدهما نقض للغرض، وتراجع عما اعتزموه. فالموصوف: القياس يأتي حذفه لما ذكرناه، لأنه ربما وقع بحذفه لبس)[2].

فحذف الموصوف يكون إذا ظهر أمره، وكان هناك دليل قوي إما دليل حال وإما دليل لفظ. ورأينا أن أكثر ما يجيء ذلك في الشعر، لأن الشعر موضع ضرورة.

وبهذا نستطيع الوصول إلى نتيجة مفادها، أن المنعوت يحذف جوازا للعلم به مع صلاحيته لمباشرة العامل. ويقول ابن مالك[3].

(وما من المنعوت والنعت عقل... يجوز حذفه.. وفي النعت يقل). فالمنعوت يحذف إذا كان هناك قرينة دالة عليه، وهي تظهر في أمور كثيرة منها:

١- تقدم ذكر المنعوت، نحو- ائتني بماء ولو باردا.

٢- اختصاص النعت بالمنعوت - مررت بكاتب، طالق وحائض وراكب صاهلا.

٣- وجود مصاحبة للمنعوت نحو (وألنا له الحديد أن أعمل سابغات) أي دروعا[4].

٤- قصد العموم بالمنعوت نحو- ولا رطب ولا يابس.

٥- اشعار المنعوت بالتعليل، نحو: أكرم العالمَ وأهن الفاسقَ.

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش. الجزء الأول ص ٦١.

(٢) شرح المفصل لابن يعيش- الجزء الثالث ص ٥٩-وانظر- شرح الاشموني بحاشية الصبان. الجزء الثالث ص ٧٠.

(٣) شرح ألفية مالك لابن الناظم ص ٤٩٨- وانظر شرح الاشموني بحاشية الصبان- الجزء الثالث ص ٧٠.

(٤) سورة سبأ- آية ١٠، ١١.

٦- كون المنعوت لمكان أو زمان (الظرف): نحو-
جلست قريبا منك وصحبتك طويلا.

فالمنعوت يحذف، ويقام نعته بشرط ألا يكون ظرفا أو جملة، والمنعوت بعض ما قبله من مجرور بمن[1] نحو قاله تعالى- ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾[2]. أي وإن أحدٌ...

ومما يدل على تلازم النعت والمنعوت ما يذكره ابن هشام، في اختلاف النحويين في المقدر مع الجملة. في نحو:- منّا ظعن ومنّا أقام. فيقول:-

(واختلف في المقدر مع الجملة في نحو "منا ظعن ومنا أقام". فأصحابنا يقدرون موصوفا أي فريق، والكوفيون يقدرون موصولا، أي "الذي" أو "من" وما قدرناه أقيس، لأن اتصال الموصول بصلته أشد من اتصال الموصوف بصفته لتلازمهما)[3].

ويؤكد ابن مالك، حذف النعت، حيث يقول:-

وما من المنعوت، والنعت عقل ... يجوز حذفه، وفي النعت يقل[4]

فالنعت يحذف إذا كان هناك دلالة تدل عليه سواء بقرينة حالية أو محلية..

فمثال الأول، قول الله تعالى: ﴿ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾[5] أي صالحة. ومنه قول الشاعر، العباس بن مرداس[6]:

وقد كنت في الحرب ذا تُدْرَإٍ ... فلم أعط شيئا، ولم أمنع

---

(١) كتاب- الكافية في النحو لابن الحاجب النحوي- الجزء الأول ص ٣١٧، وانظر مغنى اللبيب لابن هشام الانصاري ص ٨١٦- وكتاب همع الهوامع- الجزء الثاني ص ١٢٠.

(٢) سورة النساء آية ١٥٩.

(٣) مغنى اللبيب لابن هشام الأنصاري ص ٨١٧ و ٨١٨.

(٤) شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ص ٤٩٨، وانظر- شرح الاشموني بحاشية الصبان- الجزء الثالث ص ٧٠و٧١.

(٥) سورة الكهف آية ٧٩.

(٦) شرح ألفية ابن مالك ٤٩٩، ٥٠٠- وانظر- شرح الاشموني بحاشية الصبان الجزء الثالث ص٧١، رقم الشاهد ٦١٨، وانظر- مغنى اللبيب ص ١٨ الشاهد رقم ١٠٦٢ (قاله العباس بن مرداس الصحابي رضي الله عنه).

أي ولم أعط شيئا طائلا.

- ومثال الثانية، أي حذف النعت لدلالة قرينة محلية، قوله تعالى: ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ۝ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[1].

وقدّر ابن الناظم ذلك بقوله: فضل الله المجاهدين بأموالهم، وأنفسهم على القاعدين من أولى الضرر درجة، وفضل الله المجاهدين بأموالهم، وأنفسهم على القاعدين من غير أولى الضرر درجات[2].

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

التلازم في جملة النعت:

إن النعت كما يكون بالمفرد ويشبه الجملة، فإنه يكون كذلك بالجملة، وتتلازم جملة النعت مع منعوتها ويفيدنا في ذلك: أن الجمل بعد النكرات صفات وبعد المعارف أحوال. ويقول سيبويه:-

(وأصل وقوع الفعل صفة للنكرة. كما لا يكون الاسم كالفعل إلا نكرة)[3] وهناك شروط لابد من توافرها في الجملة التي تقع موقع[4] الصفة وهي:-

---

(1) سورة النساء الآية ٩٥ ومن الآية ٩٦.

(2) شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ص ٥٠٠.

(3) كتاب سيبويه - الجزء الأول ص ١٣١.

(4) شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ص ٤٩٣. وانظر- شرح الأشموني بحاشية الصبان- الجزء الثالث ص ٦٣. وفي كتاب شرح التصريح على التوضيح، الجزء الثاني ص ١١١.

١- أن يكون منعوتها نكرة لفظا ومعنى، نحو قول الله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ﴾[1] فجملة ترجعون فيه إلى الله. في محل نصب نعت لـ يوما وهو نكرة لفظا ومعنى. هذا وقد يكون منعوتها نكرة معنى لا لفظا نحو قول الشاعر:-

ولقد أمرُّ على اللئيم يسبني فأعفَّ ثم أقول لا يعنيني[2]

يطلق على هذا النوع "المعرف" بال الجنسية وهو هنا "اللئيم" لفظه معرفة ومعناه نكرة. والجملة الفعلية "يسبني" في موضع جر نعت "للئيم"، وهو الدنيء الأصل، الشحيح النفس، ونعت الجملة نظرا إلى معناه النكرة.

وهناك من يقول بأن المعرف بأل الجنسية لا ينعت بالجملة. وجاء هذا بخلاف من أجاز ذلك. كما أنه يجوز أن تكون جملة- يسبني، حالا[3].

٢- الشرط الثاني- أن تكون الجملة مشتملة على ضمير يربطها بموصوفها. وقد يلفظ هذا الضمير بما تقدم في قوله تعالى ﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ﴾.

وقد يكون هذا الضمير مقدرا كما في قوله تعالى:- ﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا ﴾[4]. والتقدير لا تجزى فيه أي بدل منه، أي بدل الضمير، نحو- قول الشاعر وهو عمرو بن براق[5]:

---

(١) سورة البقرة آية ٢٨١.

(٢) شرح الاشموني بحاشية الصبان. الجزء الثالث ص ٦٠ ورقم الشاهد ٦٠٧ (قال رجل من بني سلول.. والشاهد في "يسبني" فإنها جملة وقعت صفة للئيم مع أنه معرف بأل... ويروى الشطر الثاني هكذا- فمضيت ثمت قلت لا يعنيني. وانظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك - الجزء الثالث ص ٦ ورقم الشاهد ٣٩٣.

(٣) شرح التصريح على التوضيح. الجزء الثاني ص ١١١ وفيه (وقال أبو حيان في الارتشاف: ولا ينعت المعرف بأل الجنسية خلافا لمن أجاز ذلك. ويجوز أن تكون الجملة حالا).

(٤) سورة البقرة من الآية ١٢٣.

(٥) أوضح المسالك: الجزء الثالث ص ٧. وانظر: شرح الاشموني بحاشية الصبان الجزء الثالث ص ٦٣. ورقم الشاهد ٦٠٨.

كأن حفيف النبل من فوق عجسها عوازب نحل أخطأ الغار مُطْنِف

(فأل) في كلمة الغار بدل من الضمير. أي أخطا غار وأشار ابن الناظ إلى ذلك، بقوله:

ونعتوا بجملة منكرا فأعطيت ما أعطيته خبرا[1]

٣- الشرط الثالث- أن تكون الجملة خبرية، وهي التي تحتمل الصدق والكذب، وقد ذكر ذلك ابن الناظم بقوله- فأعطيت ما أعطيته خبرا- هذا وفي المقابل فإنه يمتنع النعت بالجملة الطلبية. وعليه لا يحق لنا أن نقول:
مررت بطالب اضربه، أو لا تنهه، وذكر ابن الناظم:

ونعتوا بجملة منكرا فأعطيت ما أعطيته خبرا
امنع هنا ايقاع ذات الطلب وان أتت فالقول أضمر تصب[2]

يفهم مما سبق، أنه لا ينعت بالجملة الطلبية، وإذا جاء النعت بها، فإنه يجب تأويلها ومنه قول الشاعر:-

حتى إذا جَنَّ الظلامُ واختلط جاءوا بمذق هل رأيت الذئب قَط[3]

---

(١) شرح ألفية ابن مالك ص ٤٩٣.

(٢) شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ص ٤٩٣.

(٣) شرح المفصل لابن يعيش- الجزء الثالث ص ٥٢. والبيت انشده الاصمعي: وذكره المبرد ولم يعين قائله. وقيل: قائله: هو العجاج.. وانظر- شرح الاشموني وبحاشية الصبان الجزء الثالث ص ٦٤. ورقم الشاهد فيه ٦٠٩ وقد عزى هذا البيت إلى العجاج، ولم يثبت. (ويروى: حتى اذا كان الظلام يختلط. وذكره في وصف قوم أضافوه وأطالوا عليه. ثم أتوه بلبن مخلوط بالماء يشبه لونه في العشية لون الذئب.

أي جاءوا بلبن مخلوط بالماء، مقول فيه، عند رؤيته هذا الكلام. أي هل رأيت الذئب قطّ.

وجاء في شرح التصريح- (وقال ابن عمرون: الأصل بمذق لون الذئب هل رأيت الذئب، يقولون: مررت برجل مثل كذا. هل رأيت كذا؟ وفي الحديث كلاليب مثل شوك السعدان، هل رأيتم شوك السعدان؟ قالوا نعم يا رسول الله. قال: فإنها مثل شوك السعدان. ثم حذف مثل لون الذئب. وبقي.. هل رأيت الذئب فتأولوه بمقول عند رؤيته (هذا الكلام). فمقول هو الصفة، وجملة الاستفهام معمولة لها[1].

فالجمل التي يوصف بها هي الجمل الخبرية والتي تحتمل الصدق والكذب، وتكون أخبارا للمبتدأ.

- **النوع الأول**- الجملة المركبة من الفعل والفاعل، ومثلها قول الله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[2].

جملة- يعلمون: في موضع نعت لـ(قوم).

- **النوع الثاني**: الجملة المركبة من مبتدأ وخبر، ومثلها قولنا:

هذا عالم علمه واسع. فالمبتدأ: علمه، وواسع: خبر المبتدأ. والجملة الاسمية من المبتدأ وخبره في موضع رفع صفة لعالم. والهاء في -علمه- تعود إلى الموصوف. وفي القرآن الكريم جاء قوله تعالى- ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾[3].

- **النوع الثالث**: أن تكون جملة شرطية مكونة من شرط وجزاء. وذلك نحو- مررت بعالم أن تزره يفدك.

فجعله الشرط- إن تزره يفدك- في موضع جر صفة لـ(عالم) ومثاله في القرآن الكريم، قول الله تعالى:-

---

(1) شرح التصريح على التوضيح. للشيخ خالد الازهري. الجزء الثاني ص ١١٢.

(2) سورة البقرة آية ٢٣٠.

(3) سورة البقرة آية ١٤٨.

﴿ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ ﴾[1].

فجملة الشرط في موضع النعت، وقد ذكر ذلك في مختلف كتب اللغة[2].

- النوع الرابع: الظرف ونحوه من الجار والمجرور، ويقول ابن يعيش: (فهذا في حكم الجملة من حيث كان الأصل في الجار والمجرور أن يتعلق بفعل: لأن حرف الجر إنما دخل لإيصال معنى الفعل إلى الاسم ويدل على أنه في حكم الجملة أنه يقع صلة نحو- جاءني الذي في الدار ومن الكرام. والصلة لا تكون إلا جملة. ومما يدل على ذلك أن الظرف إذا وقع صلة أو صفة لنكرة جاز دخول الفاء في الخبر نحو- الذي في الدار فله درهم..)[3].

وهناك تعقيب بالنسبة للظرف، فإذا وقع الظرف صفة فإن حكمه كحكمه إذا وقع خبرا إن كان الموصوف شخصا حيث أنك لم تصفه إلا بالمكان، نحو- هذا عالم عندك. ولا تصفه بالزمان. ولذلك لا يجوز أن تقول- هذا رجل اليوم. وسبب ذلك: أن الغرض من الوصف إفادة تحلية الموصوف، والزمان لا يختص بشخص دون شخص، ولذلك لا يحصل فيه فضل[4].

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

التلازم وإمكانية الفصل بين النعت والمنعوت

لا يفوتنا في هذا البحث من أن نبين أن مصطلح "الفصل والوصل" كان مصدره علم القراءات. والقراءة بشكل عام هي: تحويل الألفاظ المكتوبة إلى أصوات ننطق بها لتؤدي دلالات خاصة ذات ارتباط بالمعنى.

فمدلول "الفصل والوصل" وجد في مختلف علوم العربية بما فيها علم النحو، وعلم القراءات. وقد اختلفت المسميات في ذلك.

---

(1) سورة آل عمران - آية ٩٠.

(2) الوافية في شرح الكافية ص ١٦٧- وانظر: شرح المفصل ٥٢:٣ وكتاب المقتصد في شرح الايضاح ٩١١:٢.

(3) شرح المفصل ٥٣:٣.

(4) المصدر السابق.

ومن هنا يكون لفهم المعنى وتذوق المادة المقروءة أهمية عظيمة في مختلف النصوص وخاصة في النص القرآني، ويقول الزركشي في معرفة الوقف والابتداء. (هو فن جليل. وبه يعرف كيف آداء القرآن. ويترتب على ذلك فوائد كثيرة، واستنباطات غزيرة، وبه تتبين معاني الآيات، ويُؤمن الاحتراز عن الوقوع في المشكلات، وقد صنَّف فيه الزجاج قديما كتاب: "القطع والاستئناف" وابن الانباري، وابن عبّاد، والداني، والعماني وغيرهم، وقد جاء عن ابن عمر أنهم كانوا يعلمون ما ينبغي أن يوقف عنده، كما يتعلمون القرآن. وروى عن ابن عباس: (ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشطان)[1]. قال: (فانقطع الكلام)[2].

ومن هنا ايضاً يتضح أن الفصل يعني به: (القطع سواء في رسم اللفظ أو في المعنى، ويعني بالوصل: الربط بين حروف اللفظ أو بين الألفاظ أو بين معنى ومعنى.

وحول تداخل علوم العربية من حيث مصطلحاتها، فاننا نجد عبد القاهر الجرجاني في كتابه عن "القول في الفصل والوصل" يقول:- اعلم أن العلم بما ينبغي أن يصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض، أو ترك العطف فيها والمجيء بها منثورة تستأنف واحدة منها بعد أخرى من أسرار البلاغة...) ثم يقول: واعلم أنَّ سبيلنا أن ننظر إلى فائدة العطف في المفرد، ثم نعود إلى الجملة فننظر فيها ونتعرف حالها، ومعلوم أنَّ فائدة العطف في المفرد أن يشرك الثاني في إعراب الأول، وأنه إذا أشركه في إعرابه فقد أشركه في حكم ذلك الإعراب نحو أن المعطوف على المرفوع بأنه فاعل مثله، والمعطوف على المنصوب بأنه مفعول به أو فيه أو له شريك له في ذلك. وإذا كان هذا أصله في المفرد، فإن الجمل المعطوف بعضها على بعض على ضربين: أحدهما- أن يكون للمعطوف عليها موضع من الإعراب، وإذا كانت كذلك كان حكمها حكم المفرد، إذ لا يكون للجملة موضع من الإعراب حتى تكون واقعة موقع المفرد... فإذا قلت: مررت برجل خلقه حسن وخلقه قبيح. كنت قد أشركت الجملة

---

(1) سورة النساء آية ٨٣.

(2) البرهان في علوم القرآن للامام الزركشي. المجلد الأول ص ٣٣٩.

وانظر الفصل والوصل في القرآن الكريم للدكتور منير سلطان ص ١٥. دار المعارف. القاهرة.

الثانية في حكم الأولى وذلك الحكم كونها في موضع جر بأنها صفة للنكرة. ونظائر ذلك تكثر والأمر فيه يسهل[1].

فمن خلال النص السابق نلمس مدى التزام الجرجاني بالأساس النحوي. فكيف لا يكون كذلك، وقد كان الجرجاني نفسه متكلما أشعريا نحويا بلاغيا. وهنا تحضرني قضية ربط الدراسات النحوية بالدراسات البلاغية حيث أن مجال النحو هو أن يبحث في نظم الكلام وضبطه بشكل يتفق وأساليب اللغة العربية الفصيحة. ومن جانب آخر نرى البلاغة تبحث في الأهداف التي تعقب ذلك وفق ظروف تبينها في عناصر الكلام[2].

الفصل بين النعت والمنعوت

ونسأل هنا. هل جاء الفصل بين النعت والمنعوت عند الأقدمين؟

قبل الإجابة على هذا السؤال، أرى أن أشير مرة أخرى إلى أن ترتيب الصفة جاء في رتبة محفوظة تكون بها بعد موصوفها، وهذا هو الأصل. وفي الضرورة الشعرية بشكل خاص، ويجوز أن تتقدم الصفة على موصوفها، فتنصب على الحال.

من هنا نلاحظ أنه في الأصل، يمتنع الفصل بين الصفة والموصوف. لكن سيبويه كان قد أجاز فصل الصفة عن موصوفها. وجاء في موقفين:

١- باستعمال المعطوف بينهما. نحو قولك:

هذان رجلان وعبد الله منطلقان.

وذكر ذلك سيبويه بقوله: (وذلك، قولك: هذان رجلان وعبد الله منطلقين وإنما نصبت المنطلقين لأنه لا سبيل إلى أن يكون صفة لعبدالله، ولا أن يكون صفة للاثنين، فلما كان ذلك محالا جعلته حالا صاروا فيها، كأنك قلت: هذا عبدالله منطلقا. وهذا شبيه بقولك: هذا رجل مع امرأة قائمين:

---

(١) دلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجرجاني ص ١٧٠، ١٧١، دار المعرفة، بيروت.

(٢) الخلاف بين النحويين للاستاذ الدكتور السيد رزق الطويل ص ٦٣٠، ٦٣١ وانظر كتاب- الفصل والوصل في القرآن الكريم- د. منير سلطان دار العارف-القاهرة.

وان شئت قلت: هذان رجلان وعبدالله منطلقان، لأن المنطلقين في هذا الموضع من اسم الرجلين، فجريا عليه)[1].

نلاحظ أن فصل -"منطلقان"- عن موصوفها رجلان سوغه المعطوف "وعبدالله".

وقد ذكر سيبويه عطف النعوت بالواو وبالفاء فقال:- (ومن النعت أيضا: مررت برجل إما قائم وإما قاعد، فقد أعلمهم أنه ليس بمضطجع، ولكنه شك في القيام والقعود، وأعلمه أنه على أحدهما. ومن النعت أيضاً: مررت برجل لا قائم ولا قاعد، جر لأنه نعت[2].

من النعت: مررت برجل راكب وذاهب، ومنهن مررت برجل راكب فذاهب. استحقهما لا لأن الركوب قبل الذهاب. وفي الثانية استحقهما المنعوت، إلا أنه بيَّن أن الذهاب بعد الركوب، وأنه لا مهلة بين النعتين: راكب فذاهب، فجعله متصلا به. فكما جاء عطف المنعوت بالواو والفاء، فقد جاء كذلك مع: ثم و أو، ولا، وبل. وذلك نحو-

- مررت برجل راكب ثم ذاهب. فالذهاب جاء بعد الركوب، وأنه بينهما مهلة. فهو غير متصل به. فصيره على حدة.
- ومررت برجل راكع أو ساجد، وأو، هنا بمنزلة إما، وإما، الا أن إماً يجاء بها، ليعلم بها أنه يريد أحد الأمرين، وإذا قال (أو) ساجدٍ فقد يجوز أن يقتصر عليه.
- ومررت برجل راكعٍ لا ساجدٍ، جيء بالعطف لإخراج الشك أو لتأكيد العلم فيهما.
- ومررت برجل راكع بل ساجد، جيء به لاستدراك الغلط. أو لذكر ما نسي[3].

٢- وجاء الفصل بين النعت والمنعوت، وذلك بين اسم ليس وصفته، أي أن الفصل جاء بالخبر، نحو قولك: ليس أحد فيها خير منك.

---

(١) كتاب سيبويه - الجزء الثاني ص ٨١- وانظر كتاب نظام الجملة عند اللغويين العرب. للدكتور مصطفى جطل ص ٢٩٧.

(٢) كتاب سيبويه. الجزء الأول ص ٤٢٩.

(٣) المصدر السابق. كتاب سيبويه الجزء الأول ص ٤٢٩.

فقد فصل هنا بين "أحد" اسم ليس وصفته بالخبر فيهما.

قال سيبويه: (والتقديم والتأخير في هذا بمنزلته في المعرفة، وما ذكرت لك من فعل، وحسنت النكرة ههنا في هذا الباب... وتقول: ما كان فيه أحد خير منك. وما كان أحد مثلك فيها. وليس أحد فيها خير منك، إذا جعلت "فيها" مستقرا، ولم تجعله على قولك: فيها زيد قائم. أجريت الصفة على الاسم[1].

وعليه فإن النعت يجوزُ قطعه عن منعوته، وذلك إذا أريد به المدح أو الذم، وجاء بعد تكرير. وهنا فإنه ينصب بفعل مضمر، ويرفع بإضمار مبتدأ[2] وذلك نحو قولنا:-

"مررت بالطالب النشيط الكريم العاقل"

فإن شئت جعلت النعوت: النشيط، الكريم، العاقل على بابها من الإعراب وهو الجر موافقة لمنعوتها، بالطالب: وإن شئت نصبت- الكريم- ورفعت "العاقل" فنصب "الكريم" جاء بإضمار الفعل "أعني أو أذكر". ورفع "العاقل" جاء باضمار المبتدأ "هو". فكل من هذا الناصب والرافع يعتقد فلا يظهر.

فمن هنا يتضح لنا أن حقيقة القطع هي: (أن يجعل النعت خبرا لمبتدا. أو مفعولا لفعل)[3] وهذا يعني أن النعت يكون على خلاف منعوته في علامات الإعراب وهذا ما يبين عدم التلازم بين النعت ومنعوته في حالة جواز القطع. وذلك لأن النعت إذا قطع خرج عن كونه نعتا. وجملته تكون مستأنفة لا محل لها[4].

وذلك نحو قولهم: (الحمد لله الحميد) بإضمار هو، وقوله تعالى ﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾[5] النصب بإضمائر (أذم) ﴿ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾[6] باضمار "أمدح". واللهم الطف

---

(1) كتاب سيبويه الجزء الأول ص ٥٥.

(2) شرح المقدمة المحسبة، لطاهر بن احمد بن بابشاذ. الجزء الثاني ص ٤١٧، ٤١٨ تحقيق خالد عبد الكريم.

(3) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك - الجزء الثالث ص ١٤.

(4) حاشية الخضري على شرح ابن عقيل - الجزء الثاني ص ٥٤.

(5) سورة المسد من الآية ٣.

(6) سورة النساء. من الآية ١٦٢.

بعبدك المسكين. بإضمار أترحم على رأي الجمهور[1]. وهنا لا يكون التلازم بين النعت ومنعوته بسبب مخالفة النعت لمنعوته في الحركة الإعرابية، ومن الجدير بالذكر أن قطع النعت عن منعوته. سواء أكان بإضمار المبتدأ أم بإضمار الفعل، فإن هذا القطع لا يكون إلا إذا كان غرض النعت يفيد التعظيم والتحقير. وهنا لا يكون تلازم بين النعت ومنعوته لتعذر الاتباع.

وإذا جاء النعت لغير المدح أو الذم أو الترحم، كأن يأتي: أي النعت لغرض، التخصيص، فإنه يكون متمما لمنعوته، وهنا يتلازم النعت مع منعوته، لأن المنعوت يحتاج إلى النعت. ولذلك لا يجوز قطعه.

ومن الجدير بالذكر أن القطع في المدح أو الذم، يكون بصفة تدل على ذلك، مثال ذلك. (العالم والعاقل والجليل ونحوه في المدح، والجاهل والبخيل واللئيم، ونحوه في الذم. فأما في الصنائع ونحوها مما ليس فيه معنى مدح ولا ذم فلا يستحب فيه القطع، بل يجري على منهاج المنعوت في إعرابه مثل:-

مررت بزيد المعلم القرآن البزاز، ونحوه[2].

أما قول الله تعالى ﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[3].

ففي الآية جاء بالصفات للمدح، وبعد التكرير بالراسخين والمؤمنين، وهذا يقتضي القطع على المدح، وتقدير الكلام: لكن القوم الراسخون في العلم، منهم، والمؤمنون، فانتصب "المقيمين" لوجود معنى المدح فيه بإضمار فعل. وأما "المؤمنون" ففيه معنى المدح فارتفع باضمار المتبدأ. فهو على الأصل المشروط لو جاء الكل مرفوعا لم يكن السؤال. وعندئذ يلازم النعت منعوته. ويجب ملاحظة أن "المقيمين" كان أولى أن يكون منتصبا على القطع، لا

---

(1) كتاب همع الهوامع للسيوطي. الجزء الثاني ص ١١٩.

(2) شرح المقدمة المحسبة لطاهر بن احمد بن بابشباذ الجزء الثاني ص ٤١٨. وانظر- شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ، لجمال الدين محمد بن مالك ص ٥٤٢، ٥٤٣. تحقيق عدنان عبد الرحمن الدوري، مطبعة العاني بغداد ١٣٩٧هـ-١٩٧٧.

(3) سورة النساء آية ١٦٢.

مجرورا بالعطف. ويمنع من ذلك المعنى لأنه لم يقصد ذلك. إلا إذا أراد به المقيمين الملائكة أو الانبياء[1].

التلازم في النعت المتعدد والمنعوت المتعدد:

قال ابن مالك:

ونعت غير واحد: إذا اختلف فعاطفا فرقه، لا إذا ائتلف

يفهم من الكلام السابق أن المراد بغير واحد هو ما دلّ على متعدد مثنى أو جمعا أو اسم جمع أو اسم جنس أو اسمين متعاطفين أو أسماء متعاطفة. وقد ذكر ذلك الدماميني.

ففي قولنا: زيد وسعد، إذا اختلف النعت لهما. فإن كل نعت يلازم منعوته. ولا يجب فيه التفريق بالعطف. ويجوز أن يذكر كل نعت بجانب منعوته وذلك نحو-

حضر زيد النشيط وسعد الكريم.

وبخصوص بيان أن المراد بالتفريق ما يشمل إيلاء كل نعت منعوته، فإنه يرده قوله فعاطفاً. إلا أن يقال عاطفا في الجملة. وكذلك فإن تفسير الدماميني يردّ على قوله لا إذا ائتلف نحو- أعطيت زيدا أباه مما اتفق فيه المنعوتان إعرابا بغير سبب العطف، ففي مثل هذه الحالة يلازم كل نعت منعوته، ويمتنع جمعهما في وصف واحد، بل يفرد كل منعوت بوصف أو يجمعان في نعت مقطوع. لأن التابع يكون بحكم متبوعه. وهنا لا يتلازمان في العلامة الإعرابية.

فنعت غير الواحد إذا كان النعت فيه مؤتلفا. أي كان باتفاق المعنى، فإنه يستغنى فيه بالتثنية والجمع عن تفريق النعت، فنقول:-

قابلت رجلين كريمين، ومررت برجال بخلاء.

نلاحظ هنا تلازم النعت لمنعوته في تثنيته وجمعه وتذكيره وإعرابه.

---

(1) شرح المقدمة المحسبة لطاهر بن احمد بن بابشاذ، الجزء الثاني ص ٤١٨، ٤١٩.

- أما إذا جاء النعت بمختلف المعنى، فإنه يجب التفريق بينهما وعطف بعض على بعض[1]. ويكون العطف "بالواو" فقط وقد أجمع النحاة على ذلك[2] نحو قولنا:-

صحبت رجلين: عالما وجاهلا. وصحبت رجالا: شاعرا، وفقيها، وكاتبا. ومنه قوله- على ربعين مسلوب وبال:

فهنا عطف النعت الثاني وهو "بال" على النعت الأول وهو "مسلوب" أما اسم الإشارة فلا يجوز تفريق نعته، أي لا يجوز فصل المنعوت المبهم عن نعته. ولذلك لا يصح أن نقول:

رأيت هذين الغني الفقير.

وعليه فإن النعت يلازم منعوته مبهما. وعدم التفريق بين اسم الإشارة ونعته نص عليه سيبويه وغيره كالزيادي والزجاج والمبرد "وقال الزيادي: وقد يجوز ذلك على البدل أو عطف البيان[3].

عامل النعت ومدى التلازم:

العامل في اللغة: (هو الكلمة الملفوظة أو المقدرة التي تملك القدرة على التأثير في الكلمات التي تقع بعدها من الناحيتين الشكلية والإعرابية، أو هو ما أوجب آخر الكلمة على وجه مخصوص من الاعراب)[4].

ومن الجدير بالذكر أن نظرية العامل وجد من يتصدى لها بالمعارضة والإلغاء[5] وعلى كل سأحاول بيان العامل في النعت، وبيان مدى التلازم.

---

(1) شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ص ٤٩٥ و٤٩٦. وانظر- شرح الاشموني بحاشية الصبان- الجزء الثالث ص ٦٥.

(2) أوضح المسالك لابن مالك. الجزء الثالث ص ٩. ورقم الشاهد ٣٩٥ وفيه (لم أقف لهذا الشاهد على نسبة إلى قائل معين. وما أنشده المؤلف ههنا عجز بيت من الوافر وصدره، بكيت ومابكا رجل حزين. اللغة "الربع" المنزل "المسلوب": الذي قد ذهب ولم يبق من آثاره شيء. "البالي" الذي قد ذهب ولم يبق من آثاره شيء و "البالي" الذي قد ذهبت عينه وبقيت رسومه.

(3) شرح التسهيل لابن عقيل. الجزء الثاني ص ٤١٣- وانظر حاشية الصبان على شرح الأشموني- الجزء الثالث ص ٦٥- وانظر النحو الوافي. عباس حسن الجزء الثالث ص ٤٣٥.

(4) كتاب التعريفات للجرجاني ص ١٥٠.

(5) كتاب الرد على النحاة. لابن مضاء القرطبي ص ٧٦ تحقيق الدكتور شوقي ضيف.

عامل النعت:

إن عامل النعت هو "التبعية للمنعوت" وعلى هذا جاء مذهب الخليل وسيبويه والأخفش والجرمي وأكثر المحققين وهناك من يقول "عامل المنعوت" وهذا ما صححه المغاربة. وهو الذي قال به المبرد وابن السراج وابن كيسان[1]. وعليه نرى استكمالا لبيان تعدد النعت والمنعوت فإننا نضع الملاحظات التالية:-

١- يجوز أن يتبع النعت منعوته بصورة مطلقة إذا تعدد العامل، واتحد عمله ومعناه، ولفظه أو جنسه، نحو. هذا سعد وهذا جمال. أو حضر سعد وحضر جمال الصالحان، وصاحبت خالدا وصاحبت زيدا الشجاعين. ومررت بعمرو ومررت بزيد العاقلين.

ويرى جمهور النحاة جواز الاتباع والقطع[2] في النعت المتعدد، ويكون ذلك إذا اتحد لفظ النعت، فإن اتحد العامل وعمله جاء الاتباع مطلقا. نحو قدم سعد وأتى زيد الظريفان. وهذا سعد وذاك زيد الكاتبان، ورأيت سعدا وأبصرت زيدا الشاعرين والمتبوعان فاعلا فعلين أو خبري مبتدأين، وعليه جواز الاتباع- أما إذا تعددت النعوت واختلف في المعنى والعمل، فإنه يجب القطع ولا يكون هناك تلازم تام بين النعت ومنعوته، وذلك نحو- جاء سعد وقابلت زيدا الفاضلين فالقطع هنا كان في "الفاضلين".

- وإن اختلف في المعنى فقط نحو- قدم سعد ومضى زيد الكاتبان أو العمل فقط نحو- "هذا مؤلم سعد وموجع زيدا الفقيهان.

ففي كل ذلك يجب القطع. حيث أن الاتباع هذا متعذر، وحيث أن العمل الواحد لا يمكن أن ينسب إلى عاملين، من شأن كل واحد منهما أن يستقل بالعمل[3] وعليه كان قول ابن مالك[4]:

---

(١) شرح التسهيل لابن عقيل- الجزء الثاني ص ٤١٥- وانظر كتاب شرح شذور الذهب لابن هشام ص ٤٢٨.

(٢) شرح التسهيل لابن عقيل. الجزء الثاني ص ٤١٥. وانظر كتاب: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك- الجزء الثالث ص ١٠.

(٣) شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ص ٤٩٦، وانظر شرح الأشموني بحاشية الصبان، الجزء الثالث ص ٦٦- وفي شرح التسهيل لابن عقيل الجزء الثالث ص ٤١٤، وفي أوضح المسالك الجزء الثالث ص ١٠.

(٤) المصدر السابق.

ونعت معمولي وحيدي معنى وعمل، أتبع بغير استثنا

٢- تعدد النعوت لمنعوت واحد.

يقول ابن مالك[1]:

وإن نعوت كثرت، وقد تلت مفتقرا لذكرهن أتبعت
واقطع. أو اتبع ان يكن معينا بدونها أو بعضها اقطع معلنا
وارفع، أو انصب إن قطعت مضمرا مبتدأ، أو ناصبا لك يظهرا

يدل الكلام السابق أن الاسم المنعوت قد يكون له أكثر من نعت، سواء كان ذلك بعطف أو بغير عطف: نحو قوله: ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ۝٤ ﴾[2].

ومن النعت المتعدد الذي جاء بغير عطف، قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ۝١١ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۝١٢ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ۝١٣ ﴾[3].

- فالنعوت يجب فيها الاتباع إن لم يعين المنعوت فيها المسمى بها جميعا. ويجوز فيها الاتباع والقطع ان كان المسمى متعينا بدونها، ويجوز القطع إن كان المسمى متعينا ببعض النعوت. وهذا الذي أشار إليه ابن مالك بقوله: أو بعضها اقطع معلنا.

ومعنى هذا. إذا تعين بعضها قطع ماسواه. نحو قولنا:- مررت بسعد، العاقل، الكريم، النشيط، فالنعوت هنا جاءت على الاتباع. ولازمت منعوتها.

---

(١) شرح ألفية ابن مالك ص ٤٩٦، وانظر شرح الاشموني الجزء الثالث ص ٦٨ و ٦٩.

(٢) سورة الاعلى- الآيات ٤،٣،٢،١.

(٣) سورة القلم. الآيات ١٠، ١١، ١٢، ١٣.

وان أردت قطعت ذلك على وجهين هما[1]:

الأول- أن ترفع النعوت على إضمار مبتدأ، وتقديره:- مررت بسعد، هو العاقل، الكريم النشيط.

والثاني- أن تنصب النعوت على إضمار فعل، لا يجوز اظهاره تقديره أخص العاقل، الكريم النشيط.

ويجوز أيضاً أن تتبع بعضا، وتقطع بعضا، وفي القطع لك أن ترفع بعضا، وتنصب بعضا. نحو:

- مررت بشاب عاقل، كريم، نشيطا.

وذكر ابن هشام في أوضح المسالك قوله:

(وإذا تكررت النعوت لواحد، فإن تعين مسماه بدونها جاز اتباعها، وقطعها، والجمع بينهما بشرط تقديم المتبع)[2].

وجاء في الشعر، قول خرنق[3]:

لا يبعدن قومي الذين هم سم العداة وآفة الجزر
النازلون بكل معترك والطيبون معاقد الأزر

فمن النعوت المتكررة لمنعوت واحد تعين مسماه ما يلي: النازلون والطيبون ففيه:-

- جواز رفع النازلين والطيبين على الاتباع للاسم المنعوت قومي. أو باضمار هم

- ويجوز نصبها باضمار أمدح أو أذكر.

---

(1) شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ص ٤٩٧.

(2) أوضح المسالك إلى الفية ابن مالك. الجزء الثالث ص ١٠ وانظر- شرح التسهيل لابن عقيل الجزء الثاني ص ٤١٥، ٤١٦.

(3) هي أخت طرفة بن العبد البكري الشاعر المعروف لأمه، وهي الخرنق بنت بدر بن عفان بن مالك بن ضبيعة. والبيتان اللذان ذكرهما المؤلف تقولهما في رثاء زوجها بشر بن عمرو بن مرثد سيد بني أسد. وكان قد قتل هو وجماعة من قومه يوم قلاب- والشاهد برقم ٣٩٦ في أوضح المسالك. الجزء الثالث.

- ويجوز رفع الأول "النازلون" ونصب الثاني "الطيبين" على ما بينا. ويجوز عكس ذلك القطع فيهما.

وإذا لم يتعين المنعوت إلا بمجموعها، فإنه يجب اتباعها كلها[1] وهناك من قال: بأن القطع عارض لاحكم له، ويروي بيت الخرنق: برفعهما، ونصبهما، ورفع الأول ونصب الثاني، والعكس، أي على القطع فيهما[2].

- وذكر ابن الناظم قوله[3]. (ولا يجوز في هذا قطع الجميع، لأن النكرة لا تستغني عن التخصيص، فلا بد من اتباع بعض النعوت، ثم بعد ذلك يجوز القطع، كما قال الشاعر:

ويـــأوي إلى نـــسوة عطـــــل وشعثا مراضيع مثل السَّعـــالى

وذكر الأشموني في حاشية الصبان[4]- (إذا كان المنعوت نكرة تعين في الأول من نعوته الاتباع وجاز في الباقي القطع).

وشعثا مراضيع مثل السَّعـــالى ففي البيت السابق "عطل" نعت جاء على الاتباع لمنعوته، و"شعثا" مراضيع مثله: نعوت جاءت على القطع.

وعليه نقول أنه إذا كثرت النعوت لمنعوت واحد، فإنه يفرق بينهما. وهذا التفريق ليس واجبا، بل جائزا. وفي ذلك يجوز عطفها على بعضها بالواو، نحو: حضر خالد القائد والشجاع والكريم. كما يجوز أن نقول- حضر خالد القائد الشجاع الكريم. وهذا التركيب أفصح، وإذا فرقنا بين النعوت بالواو فان حكم النعت لا يطبق على بقية النعوت، بل الذي يعتبر نعتا هو الأول منها فقط، وبقية النعوت يعتبر كل منها

---

(1) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام- الجزء الثالث ص ١١، ١٢.

(2) شرح التسهيل لابن عقيل- الجزء الثاني ص ٤١٧- وانظر شرح الأشموني بحاشية الصبان ص ٦٨، وورد الشاهد برقم ٦١٢.

(3) شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ص ٤٩٨.

(4) شرح الاشموني بحاشية الصبان. الجزء الثالث ص ٦٩. الشاهد رقم ٦١٣ وانظر- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك- الجزء الثالث ص١٣ الشاهد رقم ٣٩٧ وهو لامية بن أبي عائذ الهذلي- يصف صيادا.

معطوفا على ماقبله. هذا ويستحسن ظهور الواو إذا كانت النعوت متباعدة، كما يختار ترك العطف في التقارب[1] ومثال الأولى. في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾[2].

ومثال الثانية أي ترك الواو عند التقارب، قوله تعالى:- ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾[3].

فمما تقدم فإنه يجوز عطف النعوت بعضها على بعض إذا كانت مجتمعة على المنعوت في حالة واحدة، بواسطة حرف الواو. وإلا جاز العطفُ بحروف العطف الأخرى الا "حتى". هذا ما قال به ابن خروف[4].

ومن هنا نقول إنّ النعت لا يلازم منعوته إذا كان هناك ما يفرقه عنه، ويكون ذلك في النعت المتعدد. ويتلازم النعت ومنعوته، إذا توالت النعوت حيث تتبع منعوتها في إعرابها، وهذا ما عبر عنه سيبويه بإطالة النعت، لأنه يجري على أوله نحو:-

مررت برجل عاقل كريم مسلم[5] فالنعوت: عاقل كريم ومسلم، تتبع منعوتها في اعرابه فهي مجرورة.

٣- تلازم النعوت المتعددة والمنعوتات المتعددة، وإمكانية الفصل بينهما:-

أ- إذا تعددت النعوت، وكانت تتفق في لفظها ومعناها فإنه يجب عدم تفريقها، وتأتي وفق منعوتها تثنية أو جمعا. نحو- أعجبت بخالد وعمرو الداهيتين. كما تقول- أعجبت بعمرو وشرحبيل وسعد الفاتحين.

---

(١) شرح التسهيل لابن عقيل- الجزء الثاني ص ٤١٧. وانظر همع الهوامع للسيوطي- الجزء الثاني ص ١١٨.

(٢) سورة الحديد آية ٣.

(٣) سورة الحشر آية ٢٤.

(٤) شرح التسهيل لابن عقيل. الجزء الثاني ص ٤١٧، وانظر: همع الهوامع للسيوطي- الجزء الثاني ص ١٢٠- وانظر- النحو الوافي- الجزء الثالث ص ٤٨١.

(٥) كتاب سيبويه- المجلد الأول ص ٤٢٢.

ب- إذا تعددت النعوت، وكانت تختلف في لفظها ومعناها معاً أو في اللفظ وحده، أو في المعنى وحده، فإنه يجب التفريق بالواو العاطفة، وقد أشار إلى ذلك ابن الناظم بقوله:

ونعت غير واحد إذا اختلف فعاطفا فرقه لا إذا ائتلف[1]

ففي الحالة الأولى والتي يجب فيها عدم تفريق النعوت، إذا كانت تتفق في لفظها ومعناها، فإن النعت يلازم منعوته. في إعرابه وتعريفه وفي دلالته على عدده.
أما الحالة الثانية والتي يجب فيها التفريق بين النعوت لاختلافها في لفظها ومعناها أو في أحدهما، فلا يكون بينهما تلازم مع المعطوف.

ويمكننا بالتالي أن نوجز البحث في التلازم بين النعت والمنعوت، وبيان امكان الفصل بينهما وذلك بالأمور التالية:-

١- إن كلا من النعت والمنعوت يلازم أحدهما الآخر، فهما متلازمان، أي أن كلا منهما يتطلب الآخر.
٢- إن التلازم بين النعت والمنعوت يتداخل مع رتبة الصفة. ورتبتها كما ذكرنا رتبة محفوظة- أي الصفة تأتي بعد موصوفها. وإذا تقدمت تنصب على الحال.
٣- النعت ينقسم بانقسام المنعوت في معرفته ونكرته، فنعت المعرفة معرفة ونعت النكرة نكرة.. وقد أجاز الأخفش نعت النكرة بالمعرفة إذا دلت على خصوص[2].
٤- التلازم بين النعت والمنعوت ما يكون في الإفراد والتثنية والجمع، وفي التذكير والتأنيث. وتجري مطابقة النعت لمنعوته، وعدمها مجرى الفعل الذي يقع مكانه.
٥- النعت الحقيقي يلتزم بالمطابقة التامة مع منعوته.

---

(1) شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهري-الجزء الثاني ص ١١٤.
(2) الموجز في النحو للسراج ص ٦٣ وانظر ص ٧٧ من هذا المؤلف.

٦- إذا رفع النعت اسما ظاهرا فإنه يلتزم المطابقة مع منعوته تذكيرا وتأنيثا وفق الاسم الظاهر. أما في التثنية والجمع فإنه يكون مفردا لكي يجري مجرى الفعل إذا رفع ظاهرا. نحو- مررت بطالبٍ كريمةٍ أمه.

٧- يقول ابن كمال باشا: ويجب أن تكون الصفة أعم من الموصوف أو مساوية له[1].

٨- يشير الدكتور تمام حسان إلى أن الموصوف وصفته متلازمان ولكن يحذف كل منهما فتدل عليه القرينة[2]. نحو- صليت بالجامع، فالمراد المسجد الجامع.

٩- إن أصل التركيب النحوي، أن يذكر فيه الموصوف والصفة وهذا أمر يقتضيه التلازم بينهما[3].

١٠- تقوم الصفة مقام موصوفها إذا ظهر أمر هذا الموصوف ظهورا يستغنى معه فيه عن ذكره.

١١- ان النحويين يجيزون على ضعف إقامة الصفة مقام الموصوف، وعلى هذا جاء الكلام عند سيبويه.

١٢- من المواقف التي يحذف فيها الموصوف، فتدل عليه صفته ما يلي:

أ- يحذف المبتدأ الموصوف، بشبه جملة الظرف أو الجار والمجرور أو الجملة.

ب- يحذف الخبر الموصوف بالجار والمجرور، فتنوب عنه صفته.

١٣- الصفة تحتاج إلى الموصوف كاحتياج الفعل إلى الفاعل.

١٤- الموصوف متقدم على الصفة.

١٥- حذف الموصوف يكون إذا ظهر أمر يدل عليه.

١٦- النعت كما يكون بالمفرد وشبه الجملة يكون بالجملة الفعلية وبالجملة الاسمية، وللنعت بالجملة ثلاث شروط:

أ- أن يكون منعوتها نكرة.

---

(١) أسرار النحو لابن كمال باشا ص ١٦٣ وانظر ص ٩٧ من هذا المؤلف.

(٢) اللغة العربية- معناها ومبناها- للدكتور تمام حسان ص ٢١١، ٢١٢، ١٣٤.

(٣) المفصل للزمخشري ص ١١٦- وانظر شرح المفصل- الجزء الثالث ص ٥٨.

ب- أن تشتمل على ضمير يربطها بموصوفها.

جـ- أن تكون الجملة خبرية.

١٧- الفصل والوصل مصطلح مصدره علم القراءات، ويعني بالفصل القطع، وبالوصل الربط.

١٨- جاء الفصل بين النعت والمنعوت:

أ- استعمال المعطوف بينهما.

ب- بين اسم ليس وصفته.

١٩- حقيقة القطع تتضح في أن يُجعل النعت خبرا لمبتدأ أو مفعولا لفعل- ويكون ذلك إذا كان غرض النعت يفيدُ العظيم والحقير.

٢٠- النعت غير الواحد ويقصد فيه ما دل على متعدد.

٢١- عامل النعت هو عامل التبعية للمنعوت، وهناك من يقول عامل المنعوت.

٢٢- يجوز أن يتبع النعت منعوته بصورة مطلقة، إذا تعدد العامل، واتحد عمله ومعناه ولفظه وجنسه. ويرى جمهور النحاة جواز الاتباع والقطع في النعت المتعدد.

٢٣- الاسم المنعوت قد يكون له أكثر من نعت سواء كان ذلك بعطف أو غير عطف.

٢٤- النعوت يجب فيها الاتباع إن لم يعين المنعوت فيها جميعا، ويجوز فيها الاتباع والقطع ان كان المسمى متعينا بدونها، ويجوز القطع إن كان المسمى متعينا ببعض النعوت.

٢٥- إذا كثرت النعوت لمنعوت واحد، يجوز التفريق بينها ويجوز عطفها على بعضها بالواو.

٢٦- النعت لا يلازم منعوته إذا كان هناك ما يفرقه عنه، ويكون ذلك في النعت المتعدد.

٢٧- يتلازم النعت مع منعوته إذا توالت النعوت، فهي تتبع منعوتها في إعرابه، وهذا ما عبر عنه سيبويه بإطالة النعت، لأنه يجري على أوله.

٢٨- إذا تعددت النعوت وكانت تختلف في لفظها ومعناها معا، أو في اللفظ وحده، أو في المعنى وحده، فإنه يجب التفريق بالواو العاطفة. وهنا يتلازم النعت الأول مع منعوته، وبقية النعوت يعتبر كل منها معطوفا على ما قبله.

٢٩- الصفة والموصوف كالشيء الواحد، في البيان والإيضاح الذي يحصل من مجموعهما، والقياس يأبى واحدا منهما حيث ينقص الغرض.

وقد يحذف الموصوف فتقوم الصفة مقامه، وذلك إذا ظهر أمره، وقويت الدلالة عليه بحال أو لفظ.

٣٠- إن الغرض من الصفة هو التخصيص أو الثناء أو المدح. أو كلاهما. وهي مواقف إطناب وإسهاب، ولذلك فإن حذف الصفة غير مستحسن. لأن الحذف فيه إيجاز واختصار. وهما لا يجتمعان لتدافعهما. ولكن حذف الصفة جاء قليلا ونادراً، وذلك إذا كان هناك دليل على حاله. وقد جاء ذلك عند سيبويه في قولهم: سير عليه ليل[١]. فالمراد ليل طويل. وسأجمل بعد هذا مواقف الفصل بين النعت والمنعوت خلاصة بيان إمكانية الفصل بين النعت والمنعوت:

خلاصة بيان إمكانية الفصل بين النعت والمنعوت:

لقد عرفنا أن النعت يقال له الوصف والصفة، وهذه المصطلحات ترادف بعضها. فالنعت عبارة الكوفيين، وربما استعمله البصريون[٢] والنعت من الأشياء التي تتبع ما قبلها في الإعراب، سواء كان ذلك لفظا أو تقديرا أو محلا. كما عرفنا أن هذه التوابع خمسة (النعت والتوكيد وعطف البيان والنسق والبدل)[٣] ومن هنا نقول: إن النعت تابع من هذه التوابع فإنه يفصل عن متبوعه. وقد جاء هذا الفصل في مواقف[٤] منها:-

---

(١) كتاب سيبويه الجزء ١ صفحة ٢٢٠ وانظر- شرح المفصل لابن يعيش الجزء الثالث ص ٦٣.

(٢) شرح التسهيل لابن عقيل- الجزء الثاني ص ٤٠١، وانظر كتاب شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الازهري- الجزء ٢ ص١٠٧.

(٣) المصدر السابق، وفي شرح التسهيل: التوكيد أولا.

(٤) حاشية الصبان على شرح الأشموني، الجزء الثالث ص ٥٧، ٥٨ وانظر شرح التسهيل لابن عقيل- الجزء الثاني ص ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢.

أولا: الفصل بالمبتدأ الذي خبره فيه الموصوف، نحو قوله تعالى ﴿ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[1].

ثانيا: الفصل بالخبر نحو- زيد قائم العاقل.

ثالثا: الفصل بجواب القسم كقوله تعالى ﴿ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ﴾[2].

رابعا: الفصل بمعمول الموصوف، نحو: يؤلمني ضربك زيدا الشديد.

خامسا: الفصل بعامل الموصوف نحو: سعدا دعوتُ الجالس.

سادسا: الفصل بمفسر عامل الموصوف نحو: ﴿ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ﴾[3].

سابعا: الفصل بمعمول الصفة نحو قوله تعالى ﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾[4] فالفصل هنا جاء بـ(علينا) بين حشر ويسير.

ثامنا: الفصل بمعمول عامل الموصوف أو ما يسمى بمعمول المضاف[5] نحو قوله تعالى ﴿ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾[6].

تاسعا: الفصل بالقسم نحو- عمر والله العادل جالس.

عاشرا: الفصل بالاستثناء نحو- ما جاءني أحد إلا سعدا خير منك.

حادي عشر: الفصل بالمعطوف نحو- هذان رجل وزيد منطلقان[7].

---

(1) سورة ابراهيم آية ١٠.

(2) سورة سبأ - آية ٣.

(3) سورة النساء آية ١٧٦.

(4) سورة ق آية ٤٤.

(5) شرح الاشموني بحاشية الصبان- الجزء الثالث ص ٥٧، وانظر- شرح التسهيل لابن عقيل الجزء الثاني ص ٣٨٢.

(6) سورة المؤمنون آية ٩١، ٩٢.

(7) كتاب سيبويه الجزء الثاني ص ٨١.

ثاني عشر: الفصل بجملة الاعتراض على الموصوف، نحو قوله تعالى ﴿ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾[1].

مما تقدم يتبين لنا جواز الفصل بين التابع والمتبوع بغير أجنبي محض، وذلك كما في المواقف السابقة. وقد ذكرت جواز الفصل بين النعت ومنعوته وذلك استنادا إلى دراسة هذا الموضوع في كتب الدراسات اللغوية المختلفة[2].

وقال ابن عصفور[3] ولا يجوز الفصل بين الصفة، والموصوف إلا بجمل الاعتراض، وهي كل جملة فيها تسديد للكلام، نحو قوله تعالى: وإنه لقسم لو تعلمون عظيم.

ثم يقول: ولا يجوز فيما عدا ذلك، إلا في ضرورة نحو قوله:

أمرت على الكتان خيطا وأرسلت رسولا إلى أخرى جريا يُعينُها

أراد: وأرسلت إلى أخرى رسولا جريا[4].

أوجه الفرق بين النعت والخبر والحال:

إن دراسة أوجه الفرق بين النعت والخبر والحال، يمكن أن تكون من خلال الأمور التالية:

أولا- النعت والخبر تعريفا وتركيبا:

أ- لقد عرفنا أن النعت تابع يكشف عن خصائص متبوعه، حيث يذكر بعده، ليدل على معنى فيه بصفة مطلقة، أو يدل على بعض أحوال الذات المتعلقة به[5].

---

(1) سورة الواقعة آية ٧٦.

(2) شرح الاشموني بحاشية الصبان- الجزء الثالث ٥٧، ٥٨ وانظر- شرح التسهيل لابن عقيل- الجزء الثالث ص ٣٨٢ والمقرب لابن عصفور- الجزء الأول ص ٢٢٤.

(3) والمقرب لابن عصفور- الجزء الأول ص ٢٢٨.

(4) الخصائص لابن جني- الجزء الثاني ص ٣٩٦- والشاهد مجهول القائل.

(5) شرح ألفية ابن مالك ص ٤٩٠، وانظر شرح اللمحة البدرية في علم العربية لابن هشام ٢١٧:٢، وشرح التصريح على التوضيح ١٠٨:٢.

والنعت مصطلح نحوي، استعمله علماء المدرستين: البصرية والكوفية، وجاء القول بأن الصفة والوصف من مرادفاته[1].

يقول الدنوشري:- قال ابن أباز في شرح الفصول، قال بعض المتأخرين:- الوصف يطلق على مالا يتغير وعلى غيره، والنعت لا يطلق إلا على ما يتغير فقط، ولذا يقال: صفات الله ولا يقال نعوته. إلا أن هذا القول فيه نظر، وإن أقره الدنوشري، لأن النعوت أطلقت على صفات الله، حيث وقع هذا الاطلاق في كلام الائمة[2].

يقول ابن يعيش:- الصفة والنعت واحد، وقد ذهب بعضهم إلى أن النعت يكون بالحلية نحو: طويل، وقصير، والصفة تكون بالأفعال، نحو ضارب وخارج. فعلى هذا يقال للبارئ سبحانه موصوف، ولا يقال له منعوت. وعلى الأول هو موصوف ومنعوت[3].

ولما كان النعت تابعاً، فإنه يشارك ما قبله في إعرابه الحاصل والمتجدد[4]. فهذه المشاركة يندرج تحتها التابع وغيره، وأن قوله: الحاصل والمتجدد: يخرج خبر المبتدأ، والحال من المنصوب. وهذا يعتبر وجه خلاف بين النعت من جهة وبين خبر المبتدأ والحال من المنصوب من جهة أخرى[5].

ب- أما الخبر أي خبر المبتدأ فهو الجزء الذي تحصل به الفائدة مع المبتدأ. يقول ابن الناظم:-

والخبر الجزء المتم الفائدة كالله برٌّ والأيادي شاهده

فقوله: برٌّ: خبر، وكذلك: شاهده.

---

(1) حاشية الصبان على شرح الاشموني ٣:٥٦، وانظر- شرح التصريح ٢: ١٠٧.

(2) المصدر السابق- وانظر: همع الهوامع ٢:١١٦، وانظر: هذا المؤلف- الفصل الأول النعت في الدراسات النحوية.

(3) شرح المفصل لابن يعيش ٣:٤٧، وانظر شرح اللمحة البدرية ٢:٢١٧-٢١٨.

(4) شرح ألفية ابن مالك ص ٤٩٠.

(5) شرح ألفية ابن مالك ص ٤٩٠- وانظر- الايضاح في شرح المفصل ١:٤٤١.

يقول ابن يعيش: اعلم أن خبرالمبتدأ هو الجزء المستفاد، الذي يستفيده السامع ويصير مع المبتدأ كلاما تاما. والذي يدل على ذلك أنَّ به يقع التصديق والتكذيب[1] وذلك نحو- عبد الله منطلقٌ.

ويشبه الخبر النعت من حيث أنه الجزء الذي تحصل به أو بمتعلقه الفائدة التامة مع مبتدأ غير الوصف المذكور في قوله: أو وصف رافعٌ لمكتفٍ به. فيخرج بذلك ما يلي:-

١- فاعل الوصف المذكور نحو: أقائم الزيدان.

فالزيدان: لا يكون خبرا، بل فاعلا سد مسد الخبر،

٢- ويخرج كذلك بذكر المبتدأ. فاعل اسم الفعل. نحو- هيهات العقيق.

وبعد ذلك نقول: سَلِم الحد للخبر بخلاف ابن الناظم: والخبر الجزء المتم الفائدة، حيث يرد عليه فاعل الفعل وفاعل الوصف[2].

فالنعت والخبر يتشابهان من حيث علاقة كل منهما بما يلازمه، أي أن النعت يكمل متبوعه بدلالته على معنى فيه، أو بدلالته على معنى متعلق به. نحو قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾[3].

ونحو قوله تعالى- ﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا ﴾[4]

وفي الخبر نقول: هو الجزء الذي تحصل به الفائدة التامة، أو بمتعلقه مع مبتدأ غير الوصف كما ذكرنا[5].

---

(١) شرح ألفية ابن مالك ١٠٩- وانظر - شرح المفصل ١:٨٧.

(٢) شرح التسهيل لابن عقيل ١:٢٠٧، وانظر- شرح التصريح على التوضيح الجزء الأول ص ١٥٩-١٦٠ وقد جاء بحاشيته قوله (اعلم ان التعريف المذكور متنقص بنحو: ذاهبة من قولك: زيد جاريته ذاهبة، اذ لا تحصل الفائدة به مع مبتدئه لاشتماله على ضمير الغائب...).

(٣) سورة التوبة - آية ١٢٨.

(٤) سورة النساء - آية ٧٥.

(٥) شرح ألفية ابن مالك ص ٤٩٠، وانظر: أوضح المسالك ١:١٣٧ وشرح التصريح ١:١٥٩-

ثانيا- النعت والخبر علاقة وارتباطا:

أ- النعت من حيث علاقته يكون حقيقيا، أي يدل على صفة من صفات متبوعه، ويكون سببيا، أي يدل على صفة متعلقة في منعوته[1].

وتعريف النعت بأنه التابع الذي يكمل متبوعه بدلالته على معنى فيه، أو فيما يتعلق به. فإن هذا التعريف غير شامل لأنواع النعت، لأن النعت يكون كذلك لمجرد، المدح، أو لمجرد الذم، أو للترحم، أو للتوكيد. وقد وضحنا ذلك في دراستنا لأهمية التوابع في الدراسات النحوية.

ويقسم النعت من حيثُ لفظُه إلى: مشتق أو مؤول بالمشتق. ومن هنا نقول: إن النعت يرتبط بمنعوته ارتباطا قويا من حيثُ تبعيته. فهو جزء من منعوته مشتقا ومؤولا، ومفردا وجملة، ويرتبط كذلك بمنعوته من حيث الأغراض التي يفيدها، ومن حيث تطابقهما، فهما، أي النعت والمنعوت، في المعنى واحد[2].

ب- خبر المبتدأ:

وأما خبر المبتدأ فإن علاقته بالمبتدأ تبدو من حيث تجرده للإسناد كالمبتدأ، وكونهما مجردين للإسناد أي اخلاؤهما من العوامل، هو رافعهما. فالإسناد لا يتأتى بدون طرفين: مسند ومسند إليه، نحو "زيد منطلق"[3].

وقد تتبعت آراء العلماء في قضية تجريد المبتدأ والخبر للإسناد، ولكن ابن يعيش يرى أنَّ العامل في الخبر هو الابتداء وحده فالخبر يبنى على المبتدأ، وحركته الإعرابية مع المبتدأ هي الرفع. وقد ذكر سيبويه ذلك، فقال:- فالمبتدأ الأول، والمبني ما بعده عليه، فهو مسند ومسند اليه[4].

---

(1) أوضح المسالك ص ٤:٣، وانظر: شرح الاشموني بحاشية الصبان ٥٩:٣. وشرح التصريح على التوضيح ١٠٨:٢.

(2) شرح ألفية ابن مالك ص ٤٩٠-٤٩٣، وانظر: الفصل الثالث من هذا المؤلف ص ٩٧.

(3) المفصل في علم العربية للزمخشري ص ٢٣.

(4) كتاب سيبويه ١٢٧:٢، وانظر: شرح المفصل ٨٥:١، وشرح ألفية ابن مالك ص ١٠٧-١٠٨، وكتاب في النحو العربي د. مهدي المخزومي ص ١٤٦، ١٤٧، وانظر ص ١٩٦، ١٩٧.

- وكما جاء النعت مشتقا أو مؤولا بالمشتق، فإن الخبر المفرد يجيء مشتقا متحملا لضميره نحو:- زيد قائم، وتقديره:- زيد قائم هو. ويجب إضمار الضمير "هو" إلا إذا جرى الخبر على غير من هو له، فيرفع ضميره. والبصريون يوجبون إظهار هذا الضمير، أما الكوفيون فيوجبون إضماره عند خوف اللبس. واستدلوا بقول الشاعر:

قومي ذرى المجد بانوها وقد عملت بـصدق ذلـك عـدنانٌ وقحطـانُ

فلم يقل: بانوها هم[1].

ثالثا- مسألة تحمل الضمير في النعت والخبر والحال:

يتشابه النعت والخبر والحال في مسألة تحمل الضمير في الاسم المشتق. من حيث استتارُهُ وابرازُهُ. وذكر السيوطي ذلك، فقال:- وحكم المشتق إذا وقع حالا أو نعتا كحكمه إذا وقع خبرا في تحمل الضمير، واستتاره وفاقا وخلافا[2].

ولكن السيوطي يستثني من ذلك مسألة واحدة وهي قوله:-

"مررت برجل حسن أبواه جميلين." فجميلين: صفة جارية على رجل، وليست له، بل للأبوين، ولم يبرز الضمير بأن يقال جميلين هما. وسوغ ذلك كونه عائدا على الأبوين المضافين إلى ضميره. فصار كأنه قال: مررت برجل حسن أبواه، جميل أبواه[3].

ويستثنى من النعت بالمشتق ما كان من أسماء الزمان والمكان والآلة، فإنه لا ينعت بشيء منها، أما في الخبر فإنه لا يخبر بالزمان عن الذات. ولذلك لا تقول: زيد اليوم.

---

(1) شرح ألفية ابن مالك ص ١١٠، ١١١ وانظر: شرح المفصل ١:٨٧، وهمع الهوامع ٢:٩٦ (وقائله مجهول. ويروي عجزه: بكنه ذلك عدنان وقحطان.

(2) همع الهوامع للسيوطي ٢:١٢و ١٣.

(3) شرح ألفية ابن مالك ص ١١٠، وانظر: شرح المفصل ١:٨٧، وحاشية الصبان على شرح الاشموني ١:١٦٣، وأوضح المسالك ١:١٣٧، ١٣٨.

ولكن يخبر بالزمان عن اسماء المعاني إذا كان الحدث غير مستمر نحو: الصوم غدا[1]

ويمتنع الإخبار بالزمان عن اسماء المعاني إذا كان الحدث مستمرا، ولذلك لا نقول:-

طلوع الشمس يوم الجمعة:

وذلك لعدم الفائدة، وفي المقابل. يجوز الإخبار بالزمان عن الذوات إن حصلت الفائدة بالخبر نحو:- نحن في شهر كذا[2].

وهنا نقول إن الخبرالمفرد يكون جامدا، أو مشتقا أو مؤولا بالمشتق، وكذلك النعت يكون مشتقا أو مؤولا بالمشتق، وما يلحق به من المصدر الثلاثي غير الميمي الذي يسد مسد المشتق ثم "ما" التي تفيد الإبهام. وأي وكل" الدالتان على الكمال[3].

رابعا: النعت والخبر والحال في قولهم:- مررت برجل أسد:

يرى سيبويه أن يكون" اسد" نعتا، ضعيفا، والسبب أن الأسد اسم جنس جوهر، والأسماء الجواهر لا يستحسن ان تكون صفات، وكذلك لا يستحسن النعت في قولك:-

- هذا خاتم حديد أو فضة.

والسبب أن طريق الوصف التحلية بالفعل[4]، وقد أوردت ذلك أن الأصل بالصفة أن تكون مشتقة، ولكن هذا الأصل قد خولف فوصف بالجواهر على الرغم من قبح ذلك نحو:

هذا راقودٌ خلٌّ، وهذه صفةٌ خَزٌّ

فهذا قبيح أُجري على غير وجهه. وقد أجاز سيبويه أن يكون "أسد" حالا حيث تقول:- هذا زيد أسد شدة.

---

(1) شرح المفصل ١:٨٩- وانظر: شرح التصريح على التوضيح - ١:١٦٧.

(2) شرح التصريح على التوضيح ١:١٦٧.

(3) شرح الفية ابن مالك ص ١١٠، وانظر ص ٤٩٣. وانظر: شرح المفصل ٣:٤٨-٥٠، وشرح التصريح على التوضيح ٢:١١٠-١١٢.

(4) شرح المقدمة المحسبة ٢:٤١٣. وانظر- شرح المفصل ص ٣:٤٩.

ولا قبح في ذلك. واحتج بأن الحال مجراها مجرى الخبر. وقد يكون خبرا مالا يكون صفة حيث تقول:-

هذا مالك درهما، وهذا خاتمك حديدا.

وهذا لا يحسن أن يكون وصفا، لأن المراد من الأسد ليس شخصه، وإنما المراد أنه مثله في الشدة. والصفة والحال يستويان في ذلك، والحديد والدرهم ليس كذلك، حيث أن المراد جوهرهما[1].

خامسا- جملة النعت والخبر تشابها واختلافا:

أ- النعت يكون جملة، فالجملة تقع موقع الاسم المفرد نعتا كما تقع موقعه خبرا[2]. وهذا يعتبر وجه تشابه بينهما. ويشترط لجملة النعت:-

١- أن يكون منعوتها منكرا، إما لفظا ومعنى. كقوله تعالى:-

﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ﴾[3].

وقد يكون منعوتها منكرا معنى لا لفظا. وهو المعرف بأل الجنسية، كقول الشاعر[4]:

ولقد أمرّ على اللئيم يسبني فأعفُّ ثم أقول لا يعنيني

٢- أن تشتمل على ضمير يربطها بالموصوف. وسنورد ذلك في كلام لاحق عند حديثنا عن الجملة النعتية.

٣- أن تكون جملة خبرية تحتمل الصدق والكذب سواء كانت جملة اسمية أو فعلية. ويمتنع هنا ايضاح النعت بالجملة الطلبية.

---

(١) شرح المقدمة المحسبة ٢:٤١٣. وانظر- شرح المفصل ٣:٤٩.

(٢) شرح الفية ابن مالك ص ٤٩٣- وانظر- شرح ابن عقيل ص ١٢٨ وحاشية الصبان ٣:٦٣.

(٣) سورة البقرة - آية ٢٨١.

(٤) شرح الفية ابن مالك ص ٤٩١، ٤٩٢، قائلة: رجل من بني سلول- وهو من شواهد سيبويه (الكتاب ٣:٢٤). وقد جاء لفظ "فمضيتُ" مكان "فأعفُّ" وانظر - مغني اللبيب: فقد ورد الشاهد برقم ١٥١، ٧٩٢، ١١٠٣، وانظر: حاشية الصبان ٣:٦٣.

ب- والخبر كذلك يأتي جملة، ويشترط في جملة الخبر ما يلي:-

١- أن تكون جملة خبرية تحتمل الصدق والكذب، وتشمل على ضمير، وقد يذكر فيها أو يقدر.

وفي هذا الشرط تتشابه جملة الخبر من حيث اشتمالها على ضمير مع جملة النعت التي لا ينعت بها إلا إذا كانت خبرية، وتشتمل على ضمير يربطها بالمنعوت يحصل بها تخصيصه[١].

وقد يحذف هذا الضمير إذا علم كقول الشاعر[٢]:-

فمـــا أدري أغيّـــرهم تنـــاء وطـــول العهـــد أم مـــالٌ أصـــابوا

أي: أصابوه.

٢- والشرط الثاني في جملة الخبر أن تكون الجملة الخبرية صالحة لوقوعها موقع الاسم، وإلا لم يجزْ أن تكون خبرا. أي أن جملة الخبر ترتبط بغير الضمير، وذلك في مواقع منها:-

أ- أن تشتمل جملة الخبر على اسم بلفظ المبتدأ أو معناه نحو ﴿ ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٢ ﴾[٣] فالحاقة الأولى: مبتدأ، وما اسم استفهام: مبتدأ ثان، والحاقة الأخيرة: خبر المبتدأ الثاني والمبتدأ الثاني وخبره في موضع رفع خبر المبتدأ الأول. والرابط بينهما إعادة المبتدأ بلفظه.

ب- أن تشتمل جملة الخبر على اسم أعم من المبتدأ نحو-

سعد نعم الصاحب. فسعد: مبتدأ، ونعم الصاحب- خبره، والرابط بينهما العموم الذي في الصاحب الشامل لسعد.

---

(١) شرح الاشموني ٢:٣٩٦، وانظر- شرح التصريح على التوضيح ١:١٦٤.

(٢) شرح ألفية ابن مالك ص ٤٩٣، ٤٩٤، وقائله: الحارث بن كلدة. وقد ورد البيت عند سيبويه ١:١٨٨ (يريد أصابوه) وانظر: شرح المفصل ٦:٨٩.

(٣) سورة الحاقة - آية ١،٢.

جـ- وتربتط جملة الخبر بالإشارة إلى المبتدأ نحو، ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾[1].

د- أن يتكرر معنى المبتدأ، نحو قوله تعالى- ﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴾[2].

. فالذين: مبتدأ، وجملة: يمسكون بالكتاب: صلة الذين. وجملة أقاموا الصلاة معطوفة على الصلة. وجملة: إنا لا نضيع أجر المصلحين: خبر المبتدأ. والرابط بينهما اعادة المبتدأ بمعناه، حيث أن المصلحين هم الذين يمسكون بالكتاب في المعنى[3].

سادسا- وجه الخلاف في الجمله النعتيه وجملة الخبر:

أ- يرى النحاة أن جملة النعت يلزم فيها شرط الخبرية، أي أن الجمل تقع صفات للنكرات، وتكون تلك الجمل الخبرية محتملة للصدق والكذب، وهي التي تكون أخباراً للمبتدآت، وصلات للموصولات، وتقع في أربعة أنواع[4]:-

١- الجملة التي تتركب من فعل وفاعل نحو- هذا طالب حضر، وهذا طالب حضر أبوه، ومنه قوله تعالى:-

﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ ﴾[5]. فجملة: أنزلناه: في موضع رفع على الصفة لكتاب، بدليل رفع مبارك بعده.

ويقول ابن يعيش:- وفيه ذكر مرتفع بأنه الفاعل، ولولا ذكر هذا المرتفع لما جاز أن تكون هذه الجملة صفة، لأن الصفة كالخبر، فكما لابد من عائد إلى المبتدأ إذا وقعت خبرا، وكذلك لابد منه في الجملة إذا وقعت صفة[6].

---

(١) سورة الاعراف من الآية ٢٦.

(٢) سورة الاعراف- آية ١٧٠.

(٣) شرح ألفية ابن مالك ص ١٠٩- وانظر: شرح التصريح على التوضيح ١٦٥:١.

(٤) شرح المفصل: ٥٢:٣.

(٥) سورة الانعام- آية ٩٢.

(٦) شرح المفصل ٣: ص ٥٢.

٢- أن تكون الجملة النعتية جملة مؤلفة من مبتدأ وخبر، نحو- هذا طالب أخوه منطلق.

٣- أن تكون جملة النعت مكونة من شرط وجزاء، نحو- مررت برجل إن تكرمه يكرمك. فجملة: إنْ تكرمه يكرمك في موضع الصفة لرجل. وقد عاد الذكر من الشرط والجزاء.

ولكن النعت بجملة الشرط يبدو أنه لا ينضبط مع شرط الخبرية من حيث احتمال الصدق والكذب، وإلى ذلك أشار الناظم:

وامنع هنا إيقاع ذات الطلب.

هذا ولابد من الإشارة إلى احتمال مجيء الجملة الطلبية ويكون ذلك بإضمار القول، وبتأويل بعيد، وقد أشار الناظم أيضاً إلى ذلك، بقوله: وإن أتت فالقول أضمر تصب[1].

٤- الظرف ونحوه من الجار والمجرور، لأن الأصل في الظرف ونحوه من الجار والمجرور أن يكون في حكم الجملة، وأن يتعلق بفعل.

فوجه التشابه يكون بين الظرف إذا وقع صفة. وبينه إذا وقع خبرا، فهما يشتركان في الحكم. ويقول ابن يعيش:

واعلم أن الظرف إذا وقع صفة. وبينه إذا وقع خبرا إن كان الموصوف شخصا لم تصفه الا بالمكان نحو:- هذا رجل عندك.

ولا تصفه بالزمان، لا تقول: هذا رجل اليوم ولا غدا، لأن الغرض من الوصف تحلية الموصوف بحال تختص به دون مشاركة في اسمه ليفصل منه، والزمان لا يختص بشخص دون شخص فلا يحصل به فصل[2].

---

(١) شرح ألفية ابن مالك ص ٤٩٣- وانظر: شرح الاشموني ٣٩٦:٢ وحاشية الصبان على شرح الاشموني ٦٣:٣، ٦٤.

(٢) شرح المفصل ٥٣:٣.

وقد جاء بيان الوصف والإخبار بالظرف في مواقع عديدة اشتملتها كتب اللغة والنحو[1].

ب- وجملة الخبر تأتي كذلك على أربعة أنواع وهي:-

١- **جملة فعلية:** نحو- زيد قام أبوه. فجملة: قام أبوه: في موضع خبر المبتدأ "زيد" وفيه ضمير يرتفع بأنه فاعل، وبدون هذا الضمير لا يصح أن تكون هذه الجملة خبرا عن المبتدأ المذكور.

٢- **جملة اسمية،** نحو- محمد أخوه حاضر.

٣- **جملة شرطية،** وهي وإن كانت من أنواع الجمل الفعلية، فإن دخول حرف الشرط عليه ربط كل جملة من الشرط والجزاء بالأخرى حتى صارتا كالجملة الواحدة لا تستقل احداهما عن الاخرى نحو:-

سعد ان يحضر احضر معه.

فلما كان الشرط والجزاء كالجملة الواحدة. فقد جاز أن يعود إلى المبتدأ منها عائد واحد نحو- زيد إن تكرمه يشكرك عمرو[2].

فالهاء في "تكرمه" عائدة إلى زيد.

٤- **الظرف.** وقد يقع خبرا للمبتدأ، ويقصد به أن يكون معمولا للخبر. ففي قولنا:- زيد في الدار، وعمرو عندك، فإن الظرف ليس بالخبر على الحقيقة، لأن الدار ليست من زيد في شيء، وإنما الظرف معمول للخبر ونائب عنه، والتقدير:- زيد استقر عندك أو حدث أو قع[3].

ومن الجدير بالذكر هنا أن الإخبار عن اسماء الذوات والمعاني يكون بالظرف المكاني، وأن الظرف الزماني يشترط له في الاخبار عن أسماء المعاني أن يكون الحدث غير مستمر، وإلا امتنع الاخبار به.

---

(١) المصدر السابق، وانظر: شرح المفصل ١:٨٩-٩٠، وشرح التسهيل: ١:٢٣٥-٢٤١ وحاشية الصبان على شرح الاشموني ٣:٦٢، والجزء الأول، ص ١٦٤و١٦٥.

(٢) شرح المفصل ١:٨٨، ٨٩.

(٣) شرح ألفية ابن مالك ص ١١١، ١١٢، وانظر: شرح المفصل ١:٩٠.

لذلك فإننا نقول: الصوم اليوم والسفر غداً.

ولا يصح لنا أن نقول: طلوع الشمس يوم الجمعة، لعدم الفائدة. كما أنه لا يخبر عن أسماء الذوات بالظرف الزماني الا إذا حصلت فائدة[1].

سابعا- النعت والخبر من حيث التطابق:

أ- إن النعت والمنعوت كالشيء الواحد، فالنعت يتبع منعوته في عشرة أشياء: الرفع، والنصب، والجر، وفي التوحيد، والتثنية، والجمع، وفي التذكير والتأنيث، وفي التعريف والتنكير.

وعليه فلا يجوز أن نقول على جهة النعت:- مررت برجل طويل، ولا برجل الطويل.

وجاء كذلك أن النعت لابد أن يتبع المنعوت في: إعرابه، وتعريفه وتنكيره، سواء كان جاريا على من هو له أو على من هو لشيء من سببه.

فالنكرة لا تنعت إلا بنكرة مثلها نحو- أمرر بقوم كرماً.

وكذلك المعرفة تنعت بالمعرفة نحو- أمرر بالقوم الكرما(ء) [2].

ب- أما الخبر، فالأصل أن يكون تنكيره واجبا، لأن الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة، وذلك لأن نسبة الخبر من المبتدأ كنسبة الفعل من الفاعل، والفعل يلزمه التنكير.

وإذا جاء في الجملة الاسمية نكرة ومعرفة، فالمعرفة مبتدأ، والنكرة تكون خبراً إلا في صورتين استثناهما سيبويه:-

إحداهما: نحو- كم مالك، فكلمة: كم، مبتدأ وهي نكرة، وما بعدها معرفة.

والثانية: أفعل التفضيل. نحو- خير منك زيد. فكلمة "خير" مبتدأ وهي نكرة، وكلمة "زيد" خبر وهي معرفة[3].

---

(1) شرح التصريح على التوضيح ١:١٦٧، ١٦٨.

(2) شرح المقدمة المحسبة ٢:٤١٧، وانظر- شرح ألفية ابن مالك ص ٤٩١، والايضاح في شرح المفصل ١:٤٤٥ وفيه فصل: قال الشيخ:- الصفة تتبع الموصوف في عشرة اشياء كما ذكر إلا أنها اذا كانت لما هو من سببه نقصت خمسة وهي: الإفراد والتثنية والجمع، والتذكير والتأنيث.

(3) همع الهوامع ٢:٢٧، ٢٨.

ولكن غير سيبويه يجيز المعرفة في الصورتين المبتدأ، وذلك جريا على القاعدة، وابن هشام يجيز الوجهين إعمالا للدليلين.

وقيل إذا اجتمع معرفتان ففي المبتدأ أقوال، يهمنا منها أن نذكر أن الاسم يتعين هنا للابتداء، وأن الوصف يتعين للخبر نحو- القائم زيد[1].

وقد يأتي المبتدأ والخبر نكرتين بشرط حصول الفائدة التي تحصل بما يلي:-

١- أن تكون النكرة وصفا نحو- ضعيف عاذ بقرملة. أي حيوان ضعيف، والقرملة شجرة ضعيفة.

٢- إذا كانت النكرة موصوفة إما بظاهر أو بمقدر، نحو قوله تعالى ﴿ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ ﴾[2].

ونحو- السمن منوان بدرهم، أي منوان منه[3].

والخبر المفرد إذا كان جامدا لم يتحمل ضمير المبتدأ، لأن الجامد لا يصلح لتحمل الضمير إلا إذا أمكن تأويله بالمشتق نحو- زيد أسد، والفتاة قمر. وتأويل ذلك: هو شجاع وهي منيرة، والجامد لا يحتاج إلى ضمير، بل يكفي على صحة إخباره كونه صادقا على ما صدق عليه المبتدأ نحو: سعد أخوك، وهذا عبدالله.

أما إذا كان الخبر مشتقا فإنه يرفع ضمير المبتدأ إن لم يرفع اسما ظاهرا، حيث أن المشتق بمنزلة الفعل بمعناه، فهو يحتاج إلى فاعل ظاهر. نحو- زيد قائم أبوه.

واختلف البصريون والكوفيون في إبراز الضمير أو استتاره إذا كان الخبر جاريا على غير من هو له حيث يرفع ضميره[4]. والخبر يطابق المبتدأ في العدد والجنس نحو-

---

(١) أوضح المسالك ١:١٣٧ وانظر: همع الهوامع ٢:٢٧، ٢٨.

(٢) سورة البقرة - آية ٢٢١.

(٣) شرح ألفية ابن مالك ص١١٣، وانظر - أوضح المسالك ١:١٤٣-١٤٤. وهمع الهوامع ٢:٢٩-٣١، وشرح التصريح على التوضيح ١:١٦٨، ١٦٩.

(٤) شرح الفية ابن مالك ص ١١٠-١١٣، وانظر: حاشية الصبان على شرح الاشموني ١:١٩٦، والكواكب الدرية ١:٨٠ وشرح التصريح ١:١٦٢.

قومك منطلقون، ونساؤك كريمات[1]. وهذا وجه تشابه آخر مع النعت حيث يطابق منعوته في العدد والجنس.

ثامنا:- النعت والخبر من حيث الرتبة:

أ- لقد ذكرنا أن النعت يرتبط بمنعوته، فهو يحتفظ برتبته حيث يأتي بعد المنعوت. فالرتبة هنا رتبة محفوظة. فإذا ما تقدمت الصفة أو النعت فإنه ينصب على الحال. ولا يكون ذلك الا في مواقف الضرورة.

ب- والخبر رتبته التأخر عن المبتدأ، فالنعت والخبر يتشابهان في موقع الرتبة، إلا أن رتبة النعت رتبة محفوظة يأتي فيها النعت بعد منعوته إلا في مواقف الضرورة الشعرية. وأن رتبة الخبر رتبة غير محفوظة، ومعنى هذا أن الخبر يتقدم والمبتدأ يتأخر. ولكن تقديم المبتدأ أقوى[2].

- وفي مسألة الترتيب للنعت والخبر، فإن سيبويه يرى أنّ تقديم الصفة على موصوفها قبيح. وذلك نحو- هذا قائما رجل.

فالصفة لا يجوز أن توصف بالاسم، فجاءت القائم حالا، وكان المبني على الكلام الأول ما بعده.

وفي تقديم الخبر، فإن سيبويه، يستحسن تقديمه إذا كان ظرفا نحو- فيها عبدالله، وأين زيد، وما أشبه ذلك[3].

وعلى كل فللخبر ثلاث حالات:

١- التأخر وهو الأصل نحو- زيد قائم. وهناك مواطن يجب أن يتأخر الخبر فيها عن المبتدأ[4].

---

(1) كتاب سيبويه ٢:٣٦ وانظر كتاب نظام الجملة ص ٢٤-٢٥.

(2) كتاب سيبويه ٢:١٢٧، وانظر همع الهوامع ٢:٣٢. ونظام الجملة ص ٢٥.

(3) المصدر السابق ص ١٢٨.

(4) أوضح المسالك ١:١٤٥-١٥٢، وانظر: شرح التصريح على التوضيح ١:١٧٠-١٧٦.

٢- التقدم على المبتدأ.

٣- جواز التقديم والتأخير. حيث يجوز تقديم الخبر لعدم المانع. نحو- زيد قائم، وقد أشار الناظم إلى ذلك بقوله:-

وجوزوا التقديم إذ لا ضررا[١].

تاسعا:- النعت والخبر من حيث التعدد:

أ- إن النعوت قد تتعدد، فإذا تعددت وكان هناك اتحاد في معنى النعت فإنه يستغني عن تفريقه بالتثنية والجمع نحو:-

جاءني رجلان فاضلان. ورجال فاضلون.

وان اختلف معنى النعت ولفظه وجب التفريق فيها بالعطف لأنه أصل التثنية، والجمع بالواو خاصة، لأنها الأصل في ذلك.

يقول الناظم:

ونعت غير واحد إذا اختلف فعاطفا فرقه لا إذا ائتلف

ومثال ذلك-

بكيت وما بكا رجل حزين على ربعين مسلوب وبال[٢]

فقوله: مسلوب وبال: نعتان لربعين عطف أحدهما على الاخر بالواو.

اما نعت الإشارة فلا يتأتى فيه التفريق، ولذلك لا يجوز.

---

(١) المصدر السابق ١:١٥٢، وشرح التصريح ١:١٧٦.

(٢) شرح ألفية ابن مالك ص ٤٩٥ وانظر: أوضح المسالك ٣:٩ وشرح التصريح على التوضيح ٢:١١٣، ١١٤ وجاء الشاهد في أوضح المسالك برقم ٣٩٥ وهو غير منسوب لقائل معين.

مررت بهذين الطويل والقصير. على النعت، وهذا ما قاله سيبويه والمبرد والزجّاج والزيادي وهو مقتضى القياس، لأن نعت الإشارة لا يكون إلا طبقها في اللفظ[1].

إذا جاءت النعوت متعددة، واتحد لفظ النعتن فإنه يجوز الاتباع مطلقا إن اتحد معنى العامل وعمله. نحو:-

جاء زيد واتى عمرو الصادقان، وهذا زيد وذاك سعد الكريمان.

وقد خصص بعضهم جواز الاتباع بكون المتبوعين فاعلى فِعلين أو خبري مبتدأين.

أما إذا جاءت النعوت متعددة وكانت مختلفة في المعنى والعمل أو في أحدهما وجب القطع بالرفع على إضمار مبتدأ، أو بالنصب على اضمار فعل، ولا يجوز الاتباع[2].

ب- تعدد الخبر:- وكذلك فان الخبر يتعدد للمبتدأ حيث يجيء خبران فأكثر. وذلك بوساطة عطف نحو:-

- زيد محدثٌ وشاعرٌ وكاتب. وهذا لا خلاف فيه[3].

كما ذكر تعدد الخبر بغير عطف، كقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ۝ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ۝ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ۝ ﴾[4]

ومن قال بمنع تعدد الخبر في مثل هذا، قدر لكل خبر غير الأول مبتدأ، أو جعل الثاني صفة للأول[5]. وهنا نرى تشابها بين النعت والخبر في هذا الموقع الإعرابي.

ويجب ملاحظة أن الخبر قد يتعدد لفظا دون معنى من قبيل التجوز نحو: هذا حلوٌ حامضٌ. فقوله حلو حامض: خبر واحد ولذا يمتنع العطف هنا. فلا نقول:- هذا حلو وحامض[6].

---

(1) شرح الاشموني بحاشية الصبان ٣:٦٥- وانظر: شرح التصريح على التوضيح ٢:١٤.

(2) شرح الاشموني بحاشية الصبان ٣:٦٦-وانظر: شرح التصريح على التوضيح ٢:١٥٥.

(3) شرح التسهيل ١/ ٢٤٢.

(4) سورة البروج الآيات ١٤، ١٥، ١٦.

(5) شرح التسهيل ١:٢٤٢.

(6) المصدر السابق، وانظر- أوضح المسالك ١:١٦٢.

ويرى جمهور النحاة جواز التعدد لمبتدأ واحد سواء اقترن بعطف أم لا[1]. فالمقترن بعاطف نحو- سعد فقيه وشاعر وناقد.

وغير المقترن بعاطف نحو قوله تعالى- ﴿ كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ۝ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ۝ ﴾[2].

وهناك قول يرى منع التعدد في الخبر، وقد اختار ابن عصفور وكثير من المغاربة، فجعلوا الأول خبرا، والباقي صفة للخبر، ومنهم من يجعله خبرا لمبتدأ مقدر[3].

عاشراً:

أ- الوصف بالمفرد والظرف أو المجرور والجملة.

إذا جاء الوصف بمفرد وظرف أو بمجرور، وجملة فإن الأولى ترتيبها هكذا كما في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ ﴾[4].

فالوصف بالاسم جاء أولا، لأن الأصل الوصف بالاسم، فكان القياس تقديمه ثم جاء تقديم الظرف ونحوه على الجملة، لأن الظرف والمجرور يعتبر من قبيل المفرد وقد أوجب ذلك ابن عصفور اختيارا[5] ثم قال: لا يخالف في ذلك إلا في ضرورة أو ندور ورد بقوله تعالى:-

﴿ كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ مُبَـٰرَكٌ ﴾[6] وفي قوله تعالى.﴿ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾[7].

---

(1) أوضح المسالك ١:١٦١، وانظر: همع الهوامع ٢:٥٣، وأسرار النحو ص ١٠٧، ١٠٨.

(2) سورة المعارج- آية ١٥، ١٦.

(3) همع الهوامع ٢:٥٣، ٥٤.

(4) سورة غافر- آية ٢٨.

(5) شرح الاشموني ٢:٤٠٢، وانظر همع الهوامع ٢:١٢٠.

(6) سورة ص- آية ٢٩.

(7) سورة المائدة- آية ٥٤.

ب- وفي الخبر نقول، إذا كان في الجملة مبتدأ وظرف واسم يصح كل منهما أن يكون خبرا، فقد جاء في كتاب سيبويه بيان ذلك، حيث أن الظرف يكون خبرا للمبتدأ إن كان ذلك الظرف مستقرا للمبتدأ مقصودا بالإخبار. والاسم يكون حالا للاستقرار وان لم يكن كذلك يلغى كون الظرف خبرا. ويتعلق معناه بالخبر الاسم فتقول:- فيها عبدالله قائم[1].

وعلى هذا جاء الاستشهاد بقول النابغة الذبياني[2]:

فبت كأني سأورتني ضئيلة من الرقش في أنيابها السم ناقع

فالسم: مبتدأ. خبره: ناقع، والظرف المتقدم في أنيابها متعلق بالخبر: ناقع، وكان هذا الشاهد قد جاء في شواهد النعت حيث جاء قوله: ناقع، صفة للسم وفيه وقع الشاهد في وقوع النكرة صفة للمعرفة.

حادي عشر:- حذف النعت وحذف الخبر:

أ- يتشابه النعت والخبر في اشتراكهما في سمة الحذف فالنعت يجوز حذفه، كما يجوز حذف منعوته، وذلك إذا وجدت دلالة تدل عليه بقرينة حالية أو محلية.

ويؤكد ابن مالك هذا الحذف حيث يقول[3]:-

وما من المنعوت والنعت عقل يجوز حذفه وفي النعت يقل

---

(1) كتاب سيبويه ٢:٨٨، ٨٩ (وان شئت الغيت فيها فقلت: فيها عبدالله قائم...) وانظر كتاب: نظام الجملة عند اللغويين العرب ص ٢٣، وفي هامشه: يقصد بالظرف عند اطلاقه: شبه الجملة: ظرف الزمان وظرف المكان والجار والمجرور.

(2) كتاب سيبويه ٢:٨٩، والشاهد فيه: رفع "ناقعٌ" على الخبرية للسم مع الغاء الجار والمجرور، وهو من شواهد العيني بحاشية الصبان على شرح الاشموني ٣:٦٠، ورقمه ٦٠٦ حيث أورده مع شواهد النعت.

(3) شرح القية ابن مالك ٤٩٨ وانظر: شرح الاشموني: ٢:٤٠٠، ٤٠١.

ومن أمثلة حذف النعت بدلالة قرينة حالية ما أورده ابن هشام في المغني[1] وذلك في قوله تعالى- ﴿ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾[2] أي صالحة:

ومثال حذف النعت بدلالة قرينة محلية قوله تعالى- ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ۝ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[3].

وكان ابن الناظم قد قدّر ذلك بقوله:- فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين من أولي الضرر درجة، وفضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين من غير أولي الضرر درجات[4].

ب- ويجري كذلك حذف الخبر بأمور منها: دلالة المقام أو دلالة دليل عليه أو كثرة الاستعمال. فمن الخبر المحذوف قوله تعالى:- ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾[5] وتقدير ذلك باضمار الخبر- فكأنه قال: طاعة وقول معروف أمثل[6] وقد أشارت كتب الدراسات اللغوية إلى مواطن حذف الخبر في مختلف مواقعه[7].

---

(1) سورة الكهف- آية ٧٩.

(2) سورة النساء- آية ٩٥ ومن الآية ٩٦.

(3) سورة النساء- آية ٩٥ ومن الآية ٩٦.

(4) شرح ألفية ابن مالك ص ٥٠٠.

(5) سورة محمد- آية ٢١.

(6) كتاب سيبويه ١:١٤٤.

(7) أوضح المسالك ١:١٥٨- وانظر- شرح التصريح على التوضيح ١:١٧٧، ونظام الجملة عند اللغويين العرب ص ٢٨.

ثاني عشر: المصدر صفة وخبرا:

أ- يجيء المصدر منصوبا أو مرفوعا على أحد وجهين: **الأول**- ويكون لبيان صفة المصدر الذي دل عليه كقولك:- ضربت زيدا ضربا شديدا.

والثاني:- يكون للتأكيد نحو:- ضربت زيدا ضربا. وصار تأكيدا لأنه ليس فيه من الفائدة الا ما في قولك ضربت.

فالمصدر- يكون مرفوعا إذا شغلت الفعل به، ويكون منصوبا إذا شغلت الفعل بغيره، أي إذا أقمت غيره مقام الفاعل.

نحو:- ضرب زيد ضربا.

وعليه نقول:- سير عليه سير شديد ويقول سيبويه:- "فإن قلت: سير عليه طويل من الدهر، وشديد من السيّر. فأطلت الكلام ووصفت كان أحسن وأقوى، وجاز حين وصفت وأطلت، لأنه ضارع الاسماء، لأن الموصوفة في الأصل هي الأسماء[1].

ب- الإخبار بالمصدر:-

ذكر ابو بكر بن السراج البغدادي عن الإخبار عن المصدر فقال: اعلم أن المصدر إذا كان منصوبا وجاء للتوكيد في الكلام، فقط، ولم يكن معرفة ولا موصوفا، فالاخبار منه قبيح، لأنه بمنزلة ما ليس في الكلام[2].

النعت والحال تشابهًا واختلافاً:

إنّ أوجه التشابه بين النعت والحال يمكن بيانها من خلال الأمور التالية:-

اولا: خصائص الحال من حيثُ التعريفُ والوصفُ:

أ- الحال هو الوصف المذكور فضلة لبيان هيئة ما هو له، أي بيان وصف هيئة الفاعل أو المفعول، ويكون منصوبا[3].

---

(1) كتاب سيبويه ١:٢٢٨-٢٣١.

(2) الأصول في النحو ٢:٣١٠.

(3) شرح ألفية ابن مالك ص ٣١١، وانظر: شرح المفصل ٢:٥٥ وشرح ابن عقيل: ٢:١٣٢.

- والحال تكون منتقلة مشتقة، وهو الاكثر فيها، وهذا يفيد أن الحال لا تكون ملازمة للمتصف بها نحو:- جاء زيد راكبا. فقوله: راكبا: حال: تلازم زيدا، وهي تدل على الهيئة وصاحبها كما نلاحظ[1]. ولكن عدم ملازمة الحال للمتصف بها لا يستمر حيث أنها قد تأتي وصفا ملازما، أي وصفا ثابتا[2].

ويكون ذلك إذا كانت مؤكدة، نحو قوله تعالى:- ﴿ وَلَّى مُدْبِرًا ﴾[3] كما تكون الحال وصفا لازما إذا كان عاملها يدل على تجدد صاحبها كقولهم:- خلق الله الزرافة يديها أطول من رجليها[4]. فكلمة "أطول" حال ملازمة.

ومن هنا نستنتج أن (الحال تخالف النعت من حيث أن الحال تبين وصفا لصاحبها، وتميزه به عن أوصاف كثيرة له عند وقوع الفعل، بينما نرى أن النعت يكون وصفا لصاحبه يتميز به عن أفراد جنسه.

ب- ويتشابه النعت والحال في الاشتقاق. فكون الحال مشتقة في الاكثر، فإنها تدل على حدث وصاحبه، وذلك لتفيد بيان هيئة ما هي له[5].

وكذلك النعت كما عرفنا يكون مشتقا، ومؤولا، وهو جزء من منعوته، ويرتبط به ارتباطا قويا من حيث تبعيته له[6].

- والحال الجامدة يكثر مجيئها مؤولة بالمشتق إذا دلت على ترتيب، أو مفاعلة أو تشبيه. وقال ابن الناظم:-

وتكثر الجمود: في سعر وفي ... تبدي تأول بلا تكلف

كبعه مُدا بكذا، يدا بيد ... وكر زيد أسدا، أي كأسد

---

(1) شرح ألفية ابن مالك ص ٣١١- وانظر: شرح المفصل ٢:٥٥، وشرح ابن عقيل ٢:١٣٢.

(2) مغنى اللبيب لابن هشام ص ٦٠٤، ٦٠٥.

(3) سورة النمل- آية ١٠.

(4) شرح ألفية ابن مالك ص ٣١٢، وانظر: شرح ابن عقيل ٢:١٣٣، ومغنى اللبيب ص ٦٠٥.

(5) شرح ألفية ابن مالك ص ٣١٢- وانظر: شرح التسهيل ٢:٨.

(6) شرح ألفية ابن مالك ص ٤٩٠.

جـ- ومن خصائص الحال أيضا أن تكون جامدة غير مؤولة بالمشتق، ويكون ذلك في المواضع التالية:-

١- إذا كانت موصوفة بمشتق أو شبهه نحو ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ [١] فقرآنا: حال من القرآن، جاء الاعتماد فيها على الصفة عربياً ومنه قوله تعالى- ﴿ فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾[٢].

فبشرا: حال من فاعل فتمثل وهو الملك، والاعتماد هنا على الصفة: سويا.
والحال الجامدة الموصوفة تسمى بالحال الموطئة بكسر الطاء، لأنها ذكرت توطئة للنعت بالمشتق أو شبهه[٣]. كما هو في المثالين السابقين.

٢- وتكون الحال جامدة غير مؤولة بالمشتق إذا دلت على سعر، أو عدد أو على طور واقع تفصيلا، وكذلك إذا كانت نوعا لصاحبها، أو فرعا لصاحبها أوأصلا لصاحبها.

ويفهم مما تقدم أن الحال تأتي جامدة مؤولة بالمشتق في مسائل، كما أنها تقع جامدة غير مؤولة بالمشتق في مسائل أخرى ذكرها علماء اللغة والنحو[٤].
وهناك من زعم أن الجميع أي جميع مسائل الحال هي مؤولة بالمشتق. والتأويل فيها واجب، وإن كان فيه تكلف[٥].

---

(١) سورة يوسف- آية ٢.

(٢) سورة مريم- آية ١٧.

(٣) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٢:٨٠ وانظر: مغني اللبيب ص ٦٠٥ وشرح التصريح على التوضيح ١:٣٧١.

(٤) شرح ألفية ابن مالك ص ٣١٢-٣١٤، وانظر: أوضح المسالك ٢:٧٩-٨١ ومغني اللبيب ص ٦٠٤-٦٠٦، وشرح التصريح ٣٦٩ :١-٣٧٣.

(٥) أوضح المسالك ٢:٨١، وانظر شرح التصريح ١:٣٧٢.

ثانيا- النعت والحال من حيث التعريف والتنكير والحركة الإعرابية:

أ- لقد عرفنا أن النعت يتبع منعوته في رفعه وجره وتعريفه وتنكيره. وبالرغم لما أشار إليه الأخفش[1] من جواز نعت النكرة إذا خصصت بالمعرفة، وكذلك ما أجازه ابن الطراوة[2] من وصف المعرفة بالنكرة، فإن مذهب الجمهور يوجب تبعية النعت لمنعوته، في التعريف والتنكير، وهو الصحيح. ويقول ابن خروف[3] توصف كل معرفة بكل معرفة كما توصف كل نكرة بكل نكرة من غير ملاحظة تخصيص ولا تعميم.

ب- أما الحال فحقها النصب، لأنها فضلة، والفضلات إعرابها النصب، ويغلب على الحال أن تكون متنقلة مشتقة. وتعرف الحال بأنها وصف نكرة منصوبة مشتقة واقعة بعد تمام الكلام. تبين هيئة صاحبها عند صدور الفعل.

وتفترق الحال عن النعت من حيث أن الحال يلزم تنكيرها واشتقاقها، وهذا هو الأصل فيها، وقد أجمع عليه أبو عمرو بن العلاء، ويونس، وسيبويه، وذلك في أن ما كان صفة للمعرفة لا يكون حالا، ينتصب انتصاب النكرة، ولذلك لا يحسن بك أن تقول:-

هذا زيد الطويلَ. بل ينبغي أن تجعله صفة للنكرة.

يتضح مما تقدم أن الحال في الأصل يجب أن تكون نكرة مشتقة، وعندما ما تجيء معرفة، فانها تؤول بالنكرة. نحو: كلمته فاهُ إلى فيّ.

اي- متشافهين. وحقها النصب[4].

فالنعت والحال يتشابهان، أي أن الحال تكون جامدة مؤولة بالمشتق، وغير المشتق. وكذلك النعت يكون مشتقا أو مؤولا بالمشتق. والأكثر في كلامهم أن تكون الحال مشتقة[5].

---

(1) شرح الاشموني بحاشية الصبان ٣:٦٠.

(2) المصدر السابق، وانظر: شرح التسهيل ٢:٤٠٢.

(3) همع الهوامع ٢:١١٦.

(4) شرح ألفية ابن مالك ص ٣١٢- وانظر- شرح المفصل ٢:٦٢.

(5) المصدر السابق.

ثالثا: يتشابه النعت والحال في المصدر المضاف، وهو يقسم إلى قسمين هما:-

الأول- قسم يكون صفة وحالا، فقد جاء في كتاب سيبويه قوله:- هذه مئة وزن سبعة، ونقد الناس.

هذه مائة ضرب الامير، وهذا ثوب نسج اليمن[1].

فهذا يشبه قولك: وزنا ونقدا وضربا. ونسجا.

وإذا أردت أن تصف، فتقول: هذه مئة وزن سبعة، وبهذا قال الخليل رحمه الله: إذا جعلت "وزن" مصدرا نصبت وان جعلته اسما وصفت به. وشبه ذلك بالخلق، قال:- قد يكون الخلق المصدر، ويكون الخلق المخلوق. وقد يكون الحلبُ الفعلَ، والحلبُ المحلوبَ، فكأن الوزن ههنا اسم، وكأنّ الضرب اسم كما نقول: رجلٌ رضاً، امرأة عدلٌ، ويومٌ غمٌّ، فيصير هذا الكلام صفة[2].

ويعقب الخليل بقوله:- أستقبح أن اقول: هذه مائة ضرب الأمير، جاعلا الضرب صفة، حيث تكون نكرة وصفت بمعرفة، ولكنه يرى رفعه على الابتداء، ثم نراه يستحسن الصفة في قولنا: ضربُ اميرٍ، لأن النكرة توصف بالنكرة[3].

والثاني: من المصادر المضافة لا يكون إلا حالا، وفي هذا يفترق النعت عن الحال- لأن هذه المصادر سماعية، وذلك نحو:-

"هذا عربيٌ حسبه". فعله رأي عين[4].

رابعا- هناك بعض الصفات تجيء حالا:

ويلتزم فيها بالجار والمجرور، حيث تخصص به. فتشبه الحال الدالة على السعر نحو قولك:- "سادوك كابرا عن كابر، فهذا كقولك: بعته رأساً برأس[5].

---

(1) كتاب سيبويه ٢:١٢٠.

(2) المصدرالسابق.

(3) المصدر السابق ٢:١٢٠.

(4) كتاب سيبويه ١:٣٧٣، وانظر- كتاب نظام الجملة عند اللغويين العرب ص ١٧٤.

(5) كتاب سيبويه ١:٣٩٧- وانظر- كتاب نظام الجملة ص ١٨٠.

خامسا- النعت والحال من حيث الرتبة:

أ- لقد عرفنا أن النعت يرتبط بمنعوته، ويحتفظ برتبته حيث يأتي بعد منعوته. ولكن قد تتقدم الصفة على موصوفها، فتنصب على الحال، ويكثر ذلك في مواقف الضرورة الشعرية[1].

ب- وكذلك الحال، فإنها تأتي متأخرة عن الفعل، وعن صاحبها، وعن المبتدا أو الخبر، وهذا هو الأصل، في رتبة الحال، وهي رتبة محفوظة أحيانا، فلا يجوز تقديمها، كما تكون رتبتها رتبة غير محفوظة احيانا اخرى، حيث يجوز أن تتقدم على صاحبها وعلى الفعل، أو ما قام مقامه، وأحيانا ثالثة يحسن تقديمها على صاحبها[2].

سادسا: يتشابه النعت والحال في وقوع كل منهما: اسما مفردا وجملة وشبه جملة:

أ- فالأصل في النعت يكون بالاسم المفرد المشتق أو المؤول به، ولهذا نعتت به المعرفة، والنكرة. وقد يأتي النعت جملة يمكن تأويلها بمفرد، وكذلك الأمر في شبه الجملة من الظرف والجار، والمجرور وعرفنا أنه إذا جاء الوصف أي النعت بمفرد وظرف أو مجرور، وجملة، فإن ترتيبها يجري على تقديم الاسم ثم الظرف ونحوه، ثم الجملة[3].

ب- وكذلك الحال، فإنه يشبه النعت من حيثُ أنّ الأصل فيه أن يكون مفردا نحو قوله تعالى ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا ﴾[4].

كما تجيء الحال ظرفا نحو:- رأيت الهلال بين السحاب[5] وتجيء الحال جارا ومجرورا، نحو قوله تعالى ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ﴾[6].

---

(1) كتاب سيبويه ٢:١٢٢، ١٢٣، ١٢٦.

(2) كتاب سيبويه ٢:١٢٤، وانظر- كتاب نظام الجملة ص ١٩٤.

(3) همع الهوامع ٢:١٢٠.

(4) سورة النمل- آية ١٩

(5) أوضح المسالك ٢:١٠١، وانظر مغني اللبيب ص ٦٠٠.

(6) سورة القصص- آية ٧٩.

ويتعلقان بمستقر، أو استقر، محذوفين وجوبا.

وتجيء الحال جملة اسمية أو فعلية، وفي هذا تشابه بين النعت والخبر والحال. ويقول ابن الناظم:- تقع الجملة الخبرية حالا، لتضمنها معنى الوصف، كما تقع نعتا، وخبرا ولابد في الجملة الحالية من ضمير بصاحبها، أو وأو تقوم مقام الضمير، وقد يجمع فيها بين الأمرين. كما في جاء زيد، وهو نأو في رحلة[1].

ويظهر التشابه بين جملة النعت والخبر والحال. فشروط الجملة الحالية كما ذكرتها كتب الدراسات النحوية[2] هي:-

١- أن تكون جملة الحال جملة خبرية، وهذا الشرط مجمع عليه، لأن الحال بمثابة النعت، فهي لا تكون بجملة انشائية. كما جاء هذا الشرط تغليبا لشبهه بالنعت من حيث كونه مبتدأ مخصصا على شبهه بالخبر في كونه محكوما به[3].

وجاء في شرح التصريح[4]:- فإن قلت قد تقدم أن الحال لها شبه بالخبر والنعت. والخبر يكون بالانشائية. فلِمَ غلبتم شبه النعت على شبه الخبر؟ قلنا: الحال وان كان كخبر المبتدأ في المعنى إلا أنها قيد، والقيود تكون ثابتة باقية مع ما قيد بها. والإنشاء لا خارج له، بل يظهر مع اللفظ، ويزول بزواله، فلا يصلح للتقييد، ولهذا لم يقع الإنشاء شرطا ولا نعتا.

فمن هنا يبدو أن الحال لا يأتي جملة انشائية، إلا إذا جعلت ذلك مقولا لقول مقدر وهو الحال، فإنه يصح كالنعت، لأن الإنشائية ليست حالا[5].

وهناك من يجيز وقوع الجملة الطلبية حالاً، وقد صرح بذلك الفراء، ومن أمثلته:-

---

(١) شرح الفية مالك ص ٣٣٦.

(٢) شرح الفية ابن مالك ص ٣٣٦، أوضح المسالك ٢:١٠١، شرح التسهيل ٢:٤٣، ومغنى اللبيب ص ٥٣٦، ٤٣٧.

(٣) شرح الاشموني بحاشية الصبان ٢:١٤٤.

(٤) شرح التصريح ١:٣٨٩.

(٥) شرح الاشموني بحاشية الصبان ٢:١٤٤، وانظر- شرح التصريح ١:٣٨٩.

تركت عبدالله قمْ اليه، وتركته غفر الله له. لجملة: قم إليه: جملة طلبية جاءت على الحال، وكذلك جملة غفر الله له[1].

٢- والشرط الثاني للجملة الحالية أنْ تكون غير مصدرة بدليل استقبال، لأن الغرض من الحال تخصيص وقوع مضمون عاملها بوقت حصول مضمون الحال. وذلك ينافي الاستقبال[2].

هذا وقد أجاز الكوفيون وقوع الفعل الماضي حالا سواء كان معه قدْ أم لم تكن. وهذا ما ذهب إليه أبو الحسن الأخفش من البصريين[3] واحتجوا بقوله تعالى: ﴿ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾[4].

وهذا معناه أن الفعل الماضي يقع صفة للنكرة، وفي هذا يقول ابن يعيش:-

- وأما المعنى فإن الفعل الماضي يقع صفة للنكرة، وكل ما جاز أن يكون صفة، فإنه يجوز أن يكون حالا. ألا ترى أنك تقول: جاء زيد ضاحكا، لأنك تقول:- جاء رجل يضحك، كما تقول:- جاء رجل ضاحك، فيكون صفة للنكرة[5].
- وبناء على ما تقدم فإن وجه التشابه يظهر في أن كل ما يجوز أن يكون حالا يجوز أن يكون صفة للنكرة، وعلى العكس من ذلك فإن هناك وجه خلاف، يظهر في الكلام السابق من حيث أنه ليس كل ما يجوز أن يكون صفة للنكرة، يجوز أن يكون حالا. فالفعل المستقبل يجوز أن يكون صفة للنكرة نحو- هذا رجل سيكتب، ولا يجوز أن يقع حالا[6].

---

(1) شرح التسهيل ٢:٤٣.

(2) أوضح المسالك ٢:١٠٣، وانظر شرح الاشموني بحاشية الصبان ٢:١٤٦، وشرح التصريح على التوضيح ١:٣٩٠.

(3) شرح المفصل ٢:٦٧.

(4) سورة النساء - الآية ٩٠.

(5) شرح المفصل ٢:٦٧.

(6) المصدر السابق.

٣- والشرط الثالث لجملة الحال هو أن ترتبط إما بالواو والضمير. نحو- قوله تعالى- ﴿خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَهُمۡ أُلُوفٌ﴾[1].

فجملة "وهم ألوف" جملة اسمية، وهي حال من الواو في "خرجوا" وهي مرتبطة بالواو والضمير "هم". وقد ترتبط بالضمير فقط دون الواو، نحو قوله تعالى- ﴿ ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞ﴾[2]. أي "متعاونين" فجملة "بعضكم لبعض عدو: حال من الواو. وهي مرتبطة بالضمير، وهو الكاف والميم. وقد يكون الارتباط بالواو فقط نحو قوله تعالى- ﴿ لَئِنۡ أَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ ﴾[3] ، فجملة "ونحن عصبة" حال من الذئب. وهي مرتبطة بالواو فقط[4].

- ونلاحظ هنا تشابه جملة الحال وجملة النعت، من حيث اشتمالهما على رابط هو الضمير وحده، أو الواو والضمير، أو هما معا.

وكذلك فإن جملة النعت تشتمل على ضمير يربطها بالموصوف، وقد يكون ملفوظا أو مقدرا. كما يتشابهان من حيث الخبرية.

هذا ولقد أجاز الزمخشري اقتران الجملة الواقعة صفة بالواو، وجاء هذا خلافا لكلام الناس، وتوجيهه ذلك بافادتها توكيد الارتباط بالمنعوت المعكوس، لأن الواو يغاير ما بعدها لما قبلها، ومن هنا يعلم أنه لابد من ضمير للموصوف كجملة الصلة. كما أن الكوفيين أجازوا اقامة "ال" مقام المضمر في جملة الصلة[5].

---

(1) سورة البقرة - آية ٢٤٣.

(2) سورة البقرة - آية ٣٦.

(3) سورة يوسف- آية ١٤.

(4) شرح المفصل: ٦٦:٢ وانظر- أوضح المسالك ١٠٣:٢، وحاشية الصبان على شرح الاشموني ١٤٥:٢-١٤٧.

(5) شرح التسهيل: ٤٠٥:٢.

سابعا- الرابط بين الحال وصاحبها وبين النعت ومنعوته:

الحال ترتبط بصاحبها بوساطة الضمير، مستترا كان أو ظاهرا. فالضمير المستتر، يقدر إن كان فاعلا يعود على صاحب الحال، ولكن هذا الضمير يكون ظاهرا، إذا كان الفاعل غير صاحبها ويكون في الحال السببية. وهي التي لا تجري على من هي له حقيقة، وانما تجري على ما يتعلق بسببه. نحو قولنا:-

مررت برجل حسنة أمه كريما أبوها.

ثامنا- علاقة صاحب الحال بالنعت:

أ- صاحب الحال يكون معرفة، هذا هو الاصل فيه، لانه إذا كان نكرة فإن الحال تكون صفة للنكرة. وجاء عن سيبويه تأكيد ذلك في كتابه. حيث يقول:- وألزموا صفة النكرة النكرة، كما ألزموا صفة المعرفة المعرفة، وأرادوا أن يجعلوا حال النكرة فيما يكون من اسمها كحال المعرفة فيما يكون من اسمها[1].

فمما تقدم يفهم أن الحال من المعرفة كالحال من النكرة فيما يوجبه العامل، غير أن الحال من النكرة تنوب عن معناها الصفة، حيث تكون هذه الصفة مشاكلة للفظ الأول فيكون أولى من الحال أن تخالف اللفظ الأول، وذلك نحو-

جاءني رجل راكب في حال مجيئه[2].

وأما المعرفة فإن فائدة الحال فيها غير فائدة الصفة- ففي قولك:- جاءني زيد أمس راكبا، فالركوب في حال مجيئه لا في حال إخبارك. ويقول السيرافي: وجعل سيبويه: أول فارس مقبلا، في باب الحال. كقولك- هذا رجل منطلقا، ليحقق تنكير أول فارس، اذ محله في الاعراب والحال الذي بعده، كمحل: رجل من هذا رجل[3].

---

(1) كتاب سيبويه- الجزء الثاني ص ١١٢،١١٣- وانظر نظام الجملة- ص ١٨٢.

(2) المصدرالسابق- الهامش رقم ١.

(3) كتاب سيبويه- الجزء الثاني ص ١١٣، ١١٤.

ويتضح أمر المعرفة وأمر النكرة في الحال والنعت، حيث انه ينبغي لما كان حالا للمعرفة أن يكون حالا للنكرة، من قبل أنَّ نصب هذا رجل منطلقا، كنصب هذا زيد منطلقا، فينبغي لما كان حالا للمعرفة أن يكون حالا للنكرة، فليس هكذا. "ولكن ما كان صفة للنكرة جاز أن يكون حالا للنكرة، كما جاز حالا للمعرفة، ولا يجوز للمعرفة أن تكون حالا كما تكون النكرة. فتلتبس بالنكرة، وهذا ما يبينه سيبويه في كتابه. ولكن قد جاء صاحب الحال نكرة، على خلاف الأصل، ذلك في مواقف درسها النحويون[1].

ب- ومن المواقف التي يجوز فيها مجيء صاحب الحال نكرة، وأكثرها في مواقف الضرورة الشعرية. ما يلي:-

١- إذا جاء تقديم الصفة على موصوفها نحو قول كثير:-

لميـــة موحـــشا طلـــــــل يلـــوح كأنـــه خلـــــــل[2]

لقد نصب "موحشاً على الحال، والتي جاءت من النكرة، أي إن صاحب الحال نكرة. والذي جوز مجيئه تقدم الحال عليه. وكان سيبويه قد بين أن الصفة لا يجوز أن توصف بالاسم[3].

وأكثر ما يجيء ذلك في الشعر. قال سيبويه مؤكدا ذلك: وهذا كلام أكثر ما يكون في الشعر، واقل ما يكون في الكلام[4].

٢- ويجيء صاحب الحال نكرة إذا كان موصوفا بصفة محذوفة، ويكون ذلك في حالة النكرة المضافة إلى النكرة نحو- هذا أول فارس مقبلا "فصاحب الحال

---

(1) كتاب سيبويه- الجزء الثانس ص ١١٣، ١١٤.

(2) كتاب سيبويه- الجزء الثاني ص ١٢٣- وانظر: شرح الأشموني بحاشية الصبان-الجزء الثاني ص ١٣٥.

(3) كتاب سيبويه- الجزء الثاني ص ١٢٢.

(4) كتاب سيبويه ص٢:١٢٤.

"فارس" وهو نكرة، جاء موصوفا بصفة محذوفة من الكلام استحقاقا، وتقدر بـ "من الفرسان" فجاز نصبه على نصب: "هذا رجل منطلقا"[1].

٣- يأتي صاحب الحال نكرة موصوفة نحو:-

"مررت برجل معه صقر صائدا به"، ونحو-- أتيت على رجل ومررت به قائماً. "فكلمة صائداً حملت على الاسم المضمر المعروف، فنصب على الحال. وكذلك الأمر في كلمة "قائماً".

وأما إذا حملنا الوصف على الرجل فنقول:- مررت برجل معه صقر صائد به، وأتيت على رجل ومررت به قائما[2].

٤- وياتي صاحب الحال نكرة متقدما عليها، وهذا يجوز نصبه، وقال بذلك- عيسى بن عمر والخليل ويونس. وتوضيح ذلك في المثال السابق. هذا أول فارس مقبلا حيث نصب "مقبلاً" قياسا على نصب: هذا رجل قائما[3].

ويذكر السيوطي أن الحال لها شبه بالصفة من حيث أن كلا منهما يأتي لبيان هيئة مقيدة، وقد جاء الفرق بينهما بالأوجه التالية:

أولا- إن الصفة تلازم موصوفها، والحال غير لازمة. ففي قولك:- "جاء زيد الضاحك" فإن الصفة ثابتة له قبل مجيئه، وإذا قلت "جاء زيد ضاحكاً" فان الضحك تكون له في حال مجيئه فحسب.

ثانيا- إن الصفة تفترق عن الحال من حيث، أنها لا تكون لموصوفين مختلفي الإعراب. أما الحال فإنها قد تجيء من الفاعل ومن المفعول.

ثالثا- إن الصفة تتبع موصوفها في إعرابه، أما الحال فهي بخلاف ذلك.

رابعا- إن الصفة تأتي على وفق موصوفها إلا نادرا، وأما الحال فإنها تلازم التنكير.

---

(١) كتاب سيبويه- الجزء الثاني ص١١٢، وانظر- كتاب: نظام الجملة للدكتور مصطفى جطل ص ١٨٤.

(٢) كتاب سيبويه- الجزء الثاني ص ٤٩ (ويبين السيرافي أن المقصود بالاسم المضمر المعروف في- مررت برجل معه صقر صائدا به "هو" الهاء في "معه".

(٣) كتاب سيبويه- الجزء الثاني ص ١١٢.

خامسا- إن الصفة لا تتقدم على موصوفها، أما الحال فإنها تتقدم على صاحبها وعلى عاملها القوي عن البصريين.

سادسا- إن الصفة تخالف الحال من حيث أن الحال تكون مع المضمر.

سابعا- إن الصفة اختلف في عاملها وأما الحال ليس في عاملها خلاف.

ثامنا- إن الحال تختلف عن الصفة من حيث أن "الواو" يغني عن عائدها.

تاسعا- إن الصفة في باب الاشتقاق أدخل من الحال.

عاشرا- يجوز أن تتعدد الصفات لموصوف واحد، وأما تعدد الاحوال ففيه كلام[1].

"ضمير الفصل وعلاقته بالنعت والخبر"

أولا- تعريفه:

ضمير الفصل هو أحد ضمائر الرفع المنفصلة. ويسميه البصريون "فصلاً" لأنه يفصل بين الخبر والنعت، وقيل: لأنه يفصل بين المبتدأ والخبر. وقيل لأنه يفصل به بين الخبر والتابع. حيث أن الفصل به يوضح كون الثاني خبرا لاتابعا. لأنه قد يفصل حيث لا يصلح النعت نحو "كنت أنت القائم" اذ الضمير لا ينعت[2].

وأطلق عليه الكوفيون "عماداً" فهو من عباراتهم، فكأنه عمد الاسم الأول، وزاد في تقويته بتحقيق الخبر بعده[3].

ثانيا- أغراضه:

إن ضمير الفصل يفيد الاختصاص ورفع توهم الصفة والتوكيد، كما يؤتى به لبيان إرادة الايذان بتمام الاسم وكماله، وأن الاسم الذي بعده "خبر" وليس "نعتاً" وهناك من قال بأن

---

(1) الاشباه والنظائر في النحو لجلال الدين السيوطي ٢:٤٨٧-٤٨٨ تحقيق غازي مختار طليمات.

(2) شرح المفصل لابن يعشي- الجزء الثالث ص ١١٠- وانظر- شرح التسهيل لابن عقيل- الجزء الأول ص ١١٩، وانظر همع الهوامع للسيوطي. الجزء الأول ص ٢٣٦، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم-، دار البحوث العلمية، الكويت.

(3) المصدر السابق.

الغرض من الضمير المنفصل هو لبيان أن الخبر معرفة أو ما يقاربها من النكرات[1] ومجيء ضمير الفصل بين المبتدأ والخبر أو ما دخل عليهما من مقتضيات الخبر، وذلك من قبل أنّ الغرض به يكون في إزالة اللبس بين النعت والخبر لأن الخبر نعت في المعنى، نحو قولك: زيد هو القائم. فالقائم: معرفة، يمكن أن يكون نعتا لما قبله، فلما جئت بـ "هو" فاصلة بيّن إرادة الخبر، وأن الكلام قد تم به لفصلك بينهما، حيث أن الفصل يستقبح بين النعت والمنعوت[2].

ثالثا: شروطه:

ذكر ابن يعيش: أن الضمير الذي يقع فصلا له ثلاث شروط: أحدهما- أن يكون من الضمائر المنفصلة المرفوعة الموضع، ويكون هو الأول في المعنى.

الثاني- أن يكون بين، أو ما هو داخل على المبتدأ وخبره من الأفعال والحروف نحو إن وأخواتها وكان وأخواتها وظننت وأخواتها.

الثالث- أن يكون بين معرفتين أو معرفة وما قاربها من النكرات[3].

أما ابن هشام الأنصاري فقد ذكر ستة شروط لضمير الفصل وهي[4]:

١- شرطان فيما قبله- أحدهما: كونه مبتدأ في الحال أو في الأصل، نحو قوله تعالى- ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[5]..

والثاني- كونه معرفة كما مثلنا، وجوز أن يكون نكرة نحو- "ما ظننت أحدا هو القائم".

---

(١) المصدر السابق- وانظر- الجامع الصغير في النحو لابن هشام الانصاري ص ٢٢، تحقيق الدكتور. احمد محمود المرميل- مكتبة الخانجي بالقاهرة. وانظر- اسرار النحو- لشمس الدين أحمد بن سليمان- المعروف بابن كمال باشا. ص ١٧٧ تحقيق الدكتور احمد حسن حامد- منشورات دار الفكر-عمان.

(٢) شرح المفصل لابن يعيش- الجزء الثالث ص ١١١- وانظر- شرح التسهيل لابن عقيل الجزء الأول ص ١١٩، تحقيق د. محمد كامل بركات.

(٣) شرح المفصل لابن يعيش- الجزء الثالث ص ١١٠.

(٤) مغني اللبيب لابن هشام ص ٦٤١-٦٤٤ تحقيق د. مازن المبارك. محمد علي حمد الله وسعيد الافغاني- دار الفكر- بيروت- وانظر مغني اللبيب الجزء الثاني ص ١٠٤- عيسى البابي الحلبي- دار احياء الكتب العربية.

(٥) سورة الاعراف- آية ١٥٧.

٢- ويشترط فيما بعده شرطان: كونه خبرا لمبتدأ في الحال أو في الأصل وكونه معرفة أو كالمعرفة في أنه لا يقبل ألْ كما في قوله تعالى- ﴿ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا ﴾[1].

٣- ويشترط له في نفسه شرطان، أحدهما- أن يكون بصيغة المرفوع. فيمتنع نحو زيد اياه الفاضلْ...

والثاني- أن يطابق ما قبله، فلا يجوز كنت هو الفاضلْ...

والضمير المنفصل يطابق المعرفة التي تأتي قبله، نحو- ظننت زيدا هو الفاضل، والزيدَيْن هما الفاضلين، والزيدين هم الفاضلين، وهند هي الفاضلة، وهندات هنّ الفضليات. ويفهم مما سبق أنه لا يجوز أن تسبقه نكرة، ولذلك لا يجوز أن نقول:-

ما ظننت أحدا هو القائمْ، وهذا مذهب البصريين، أما الفراء وابن هشام فقد أجازوا ذلك[2].

- وجاء الفصل بضمير الفصل لبيان الفرق بين النعت والخبر، فيما لا لبس فيه، نحو قوله تعالى: ﴿ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾[3] وقوله ﴿ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴾[4].

وهنا نقول لا لبس في ذلك، لأن المضمرات لا توصف، كما أن الفصل لا يكون إلا بعد الاسم الظاهر مما يوصف، حيث يجري المضمر مجرى ذلك الاسم الظاهر. حيث نقول: زيد هو القائم وكنت أنا القائم، وظننت زيداً هو القائم، وإن زيدا هو القائم، وكان زيد هو القائم[5].

---

(١) سورة المزمل من الآية ٢٠.

(٢) شرح التسهيل لابن عقيل- الجزء الأول ص ١٢٠- وانظر همع الهوامع- الجزء الأول ص ٢٣٧.

(٣) سورة القصص، الآية ٥٨.

(٤) سورة الكهف- آية ٣٩.

(٥) شرح المفصل لابن يعيش، الجزء الثالث ص ١١١.

- ويجوز أن يكون ضمير الفصل تأكيدا، لأنه بعد مضمر، والمضمر يؤكد بالمضمر المرفوع، وذلك كما في قوله تعالى: وكنا نحن الوارثين. وفي قوله:- ﴿ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴾. فهنا يجوز أن يكون المضمر فصلا كما جاز أن يكون تأكيدا.

ويؤكد ابن يعيش على أن ضمير الفصل يجب أن يكون بين معرفتين بقوله:- وإنما وجب أن يكون بعد معرفة، لأن فيه ضربا من التأكيد، ولفظه لفظ المعرفة، فوجب أن يكون الاسم الجاري عليه معرفة، كما أن التأكيد كذلك، ووجب أن يكون ما بعده معرفة أيضا، لأنه لا يكون ما بعده إلا ما يجوز أن يكون نعتا لما قبله، ونعت المعرفة معرفة[1].

- وكان ابن هشام قد تناول ضمير الفصل في أربع مسائل، وقد كانت المسألة الأولى في شروطه التي ذكرناها. أما المسألة الثانية، فكانت في بيان فائدته. من خلال ثلاثة أمور[2]:

- أحدهما- لفظي. وهو الإعلام بأن ما بعده خبر لا تابع، ولهذا سمي فصلا لأنه يفصل بين الخبر والتابع، وعمادا؛ لأنه يعتمد عليه في معنى الكلام. ويقتصر أكثر النحويين على ذكر هذه الفائدة.

فذكر التابع أولى من ذكرهم الصفة كثيرا، لوقوع الفصل، في قوله تعالى ﴿ كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ﴾[3] والضمائر لا توصف.

الثاني معنوي- وهو التوكيد- ذكره جماعة وبنوا عليه أنه لا يجامع التوكيد، ولذلك لا يقال- زيد نفسه هو الفاضل، وقد سماه بعض الكوفيين دعامة لأنه يدعم به الكلام، أي يقوي ويؤكد[4].

والثالث معنوي أيضا- أي الأمر الثالث من فوائد ضمير الفصل أنه يفيد الاختصاص. وبهذا يقول أكثر البيانيين. وقد كان الزمخشري قد جمع تلك الفوائد الثلاثة في

---

(1) المصدر السابق. الجزء الثالث ص ١١١.

(2) مغني اللبيب ص ٦٤٤.

(3) سورة المائدة من الآية ١١٧.

(4) مغني اللبيب ص ٦٤٤، ٦٤٥، وانظر- الجامع الصغير في النحو لابن هشام ص ٢٢.

تفسير قوله تعالى ﴿ وَأُوْلَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[1]. فقال: فائدته: الدلالة على أن الواردة بعده خبر لا صفة، ولا توكيدا، وايجاب أن فائدة المسند ثابتة للمسند إليه دون غيره[2].

والمسألة الثالثة لضمير الفصل تتعلق ببيان محله:

- لا محل لضمير الفصل عند البصريين، ثم قال أكثرهم بأنه حرف فلا إشكال. أما الخليل بن احمد. فقال: اسم، ونظيره على هذا القول: أسماء الأفعال، وأل الموصول.

وقال الكوفيون: له محل، ثم قال الكسائي: محله بحسب ما بعده. وقال الفراء بحسب ما قبله، فحمله بين المبتدأ والخبر رفع، والنصب بين معمولي ظن، وبين معمولي كان رفع عند الفراء، ونصب عند الكسائي. وبالعكس بين معمولي إنّ[3].

ومن الامثلة على ذلك- زيد هو القائم: الضمير "هو"- محله الرفع عند الكسائي والفراء. وفي قولنا- ظننت زيدا هو القائم. محله النصب عندهما. وفي قولنا- كان زيد هو القائم، محله النصب عند الكسائي. وعند الفراء رفع. وفي: إنَّ زيداً هو القائم يكون عكس ما تقدم[4].

والمسألة الرابعة، التي ذكرها ابن هشام. هي التي تبحث فيما يحتمل من أوجه الإعراب وذلك في نحو قوله تعالى:- ﴿ كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ﴾[5].

ونحو ﴿ إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴾[6] ففيها الفصلية والتوكيد دون الابتداء لانتصاب ما بعده[7].

---

(1) سورة البقرة آية ٥.

(2) مغنى اللبيب ص ٦٤٥.

(3) مغنى اللبيب ص ٦٤٥ وانظر - همع الهوامع- الجزء الأول ص ٢٣٧. تحقيق د. عبد العال سالم مكرم- دار البحوث العلمية- الكويت.

(4) مغنى اللبيب ص ٦٤٥ وانظر: شرح التسهيل لابن عقيل. الجزء الأول ص ١٢٠ وانظر- همع الهوامع الهوامع. الجزء الأول ص ٢٣٧.

(5) سورة المائدة آية ١١٧ وقد تقدمت ص ١٤٠.

(6) سورة الاعراف- آية ١١٣.

(7) مغنى اللبيب ٦٥٤.

- وفي نحو قوله تعالى ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴾[1] ونحو (زيد هو العالم، وإن عمرا هو الفاضل) الفصلية والابتداء دون التوكيد. وذلك بسبب دخول اللام في الأولى، ولكن ما قبله ظاهرا في الثانية والثالثة. وهنا نقول لا يؤكد الظاهر بالمضمر لأنه ضعيف[2].

وقال ابن يعيش: والذي يفارق به المبتدأ الفصل ههنا أن الضمير إذا كان مبتدأ، فانه يغير إعراب ما بعده فيرفعه البتة بأنه خبر المبتدأ، وإذا كان فصلا لا يغيّر الإعراب عما كان عليه، بل يبقى على حاله لو لم يكن موجودا[3] ففي قولنا:-

كان زيد هو القائم:- القائم خبر المبتدأ (ضمير الفصل) والجملة من المبتدأ والخبر في موضع الخبر.

ويجوز وقوع ضمير الفصل بين نكرتين كمعرفتين أي بامتناع ألْ بهما، نحو ما أظن أحدا هو خيرا منك، ما أظن أحدا هو مثلك، وذلك بنصب خير ومثلْ وهذا ما حكاه سيبويه قال: وزعم يونس أن أبا عمرو جعله لحنا[4].

- يجوز رفع مابعد هذه المضمرات، سواء كان قبلها معرفة أو بعدها، أو لم تكن نحو:-

ما ظننت أحدا هو خير منك- فكلمة أحداً تعرب مفعولا أولا، وقولك هو خير منكْ مبتدأ وخبر في موضع المفعول الثاني[5].

وأما إذا فصل بين المبتدأ وخبره، أو بين اسم إن وخبرها. فإنه لا يظهر الفرق بينهما من جهة اللفظ، حيث إن ما بعد المضمر فيه مرفوع في كلا الحالين. فخبر المبتدأ مرفوع، وخبر أنْ مرفوع. والفصل بينهما يقع من جهة الحكم والتقدير. فإذا جعلت الضمير مبتدأ، كان اسما فله موضع من الإعراب. وهو الرفع بأنه مبتدأ، بدليل إذا أوقعنا موقعه ظاهرا فانه يكون مرفوعا، نحو-

---

(1) سورة الصافات آية ١٦٥.

(2) مغنى اللبيب ص ٦٤٦.

(3) شرح المفصل ٣:١١١.

(4) شرح المفصل لابن يعيش- الجزء الثالث ص ١١١- وانظر: شرح التسهيل لابن عقيل الجزء الأول ص ١٢١- ومغنى اللبيب لابن هشام ص ٦٤١:٦٤٢.

(5) شرح المفصل- الجزء الثالث ص ١١٢.

كان زيدٌ غلامُه القائم[1].

- وإذا جعلت الضمير فصلا، فإنك تكون قد جعلته حرفا، وألغيته كما تلغى الحروف، فلا يكون له موضع من الإعراب، لا رفع ولا نصب ولا خفض، أي أنه حرف خالص الحرفية ولا عمل له[2].

وتدخل لام التأكيد على ضمير الفصل نحو- ان كان زيدٌ لهو العاقلُ، ولا يجوز ذلك في التأكيد والبدل، لأن اللام تفصل بين التأكيد والمؤكد والبدل والمبدل منه.

وذهب قوم إلى أن هو ونحوها من المضمرات لا تكون فصلا وهي هنا وصف وتأكيد. وهي كذلك باقية على اسميتها[3].

علاقة ضمير الفصل والحال:

وقد يقع ضمير الفصل بين حال وصاحبها، والأخفش يؤكد ذلك بقوله: ان بعض العرب يقول: ضربت زيدا هو ضاحكا وعلى هذه اللغة قرأ بعضهم ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾[4] بنصب أطهرَ بالنصبِ على الحال. كما أجاز عيسى: هذا زيد هو خيرا منكَ وقرأ من أطهرَ بالنصب. ولكن أبا عمرو والخليل وسيبويه يرون ذلك لحنا[5].

فالبحث السابق كان يدور حول بيان الخصائص لكل من النعت والخبر والحال. ثم إيضاح مفهوم كل منها، وذكر أوجه التشابه والاختلاف بينهما في التركيب والبناء والإعراب.

---

(1) شرح المفصل- الجزء الثالث ص ١١٣.

(2) المصدر السابق ص ١١٣.

(3) شرح المفصل ٣:١١٣، ١١٤.

(4) سورة هود- آية ٧٨.

(5) طبقات النحويين واللغويين ص ٤٠، ٤١. (عيسى بن عمر) وفيه: وكان يقرأ (هؤلاء بناتي من أطهر لكم).

ثم رأيت أن أعطف على البحث دراسة في ضمير الفصل من حيث معناه. وبينت أنه يفصل بين كون الاسم بعده خبرا للمبتدأ، أو خبرا لكان أو إحدى أخواتها، أوإن أو إحدى أخواتها، أو يكون مفعولا ثانيا لظن أو إحدى أخواتها.

ثم ذكرنا تسمية البصريين والكوفيين لهذا الضمير ووضحنا الشروط التي يتعين فيها معنى الفصل وذلك في الجملة التي تشتمل عليه- ثم تعرضنا لبحث إعرابه وبيانه[1].

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

[1] مغنى اللبيب لابن هشام ص ٦٤١- وانظر شرح التسهيل لابن عقيل الجزء الأول ص ١٢١.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی